208 ن-7

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريسه في المدارس الثانوية

أُصُول العَالَمِ الحَدِيث

للسَّنَة الأولى الثَانويَّة

تأليف

الدكتور عبد العزيز الخويطر
الدكتور ابراهيم احمد العدوى

سيد محمد سعودي
محمد عبد المغني الشربيني

الطبعة الثالثة

١٣٨٦ هـ — ١٩٦٦ م

يُوزَّع مجانًا
وأيَّة نسخة تُباع تُعتَبَر مَسرُوقَة

Marfat.com

وراقها

Marfat.com

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

قامت وزارة المعارف بطبعه وقررت تدريسه في المدارس الثانوية

أُصُول العَالَمِ الحَدِيث

للسَّنَة الأولى الثَانويَّة

تأليف

الدكتور عبد العزيز الخويطر — الدكتور ابراهيم احمد العدوى

سيد محمد سعودي — محمد عبد المغني الشربيني

الطبعة الثالثة

١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م

يُوزَّع مَجانًا
وأيَّة نسخَةٍ تُباع تُعتَبَر مَسرُوقَة

Marfat.com

60800

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

قطع العالم في العصر الحديث شوطاً واسعاً في التقدم العلمي والمادي ، ولكن دون أن يحقق للإنسانية – بعد – أسباب الاستقرار النفسي والهناء الروحي . ولكي نفهم نحن أبناء العصر الحديث أسباب هذه الظاهرة ، ونستطيع أن نسهم في تنمية الطيب منها ، ونطيح بالفاسد فيها يجب علينا أن ندرس البيئة التي نبتت في أرضها تلك الظاهرة .

ويقتضي ذلك الفهم الرجوع الى اصول العالم الحديث ، وهي المرحلة الزمنية التي يتناولها هذا الكتاب . ففي تلك المرحلة استطاعت اوروبا أن تنتقل من العصور الوسطى بمجتمعها ونظمها الى العصور الحديثة . ولم يكن انسلاخ هذين العصرين سهلاً ميسوراً وإنما صاحبه كفاح مرير ترك أثره في مجرى التاريخ الأوروبي الحديث . ويعرض الفصل الأول من هذا الكتاب مظاهر هذا الانسلاخ الذي يطلق عليه اسم « عصر النهضة » وما صاحبها من مظاهر التقدم الإنساني .

وانطلقت اوروبا منذ عصر النهضة تكشف ارجاء العالم المجاور لها، وتدرس

Marfat.com

مظاهر الكون وما به من أسرار . وترتب على ذلك قيـــام حركة الكشوف الجغرافية العظمى والانقلاب الصناعي وما تلاه من تقـــدم علمي وهي امور تعرضها الأبواب الثانية والثالثة والرابعة من هذا الكتاب . وبدأت دول أوروبا نتيجة نشاطها العلمي تعتز بشخصيتها وتحاول المحافظة على كيانها . فقامت بينها حركات التحرر ، وبناء قومياتها ، مثلما حدث في فرنسا وايطاليا وألمانيا ، على نحو ما يفصلة الباب الخامس .

غير أن مظاهر القوة التي نالتها أوروبا في العصر الحديث ولّدت عندهـا روح الاستعمار واستغلال البلاد ذات الموارد الطبيعية . وترتب على ذلك قيـام حركات مناهضة للاستعمار ، أسهم فيهـا العالم العربي بنصيب كبير حتى استرد ثرواته ، وأخذ يتبوأ مكانته الجديرة به بين مجموعة أمم العالم الحديث . ويوضح الباب السادس والأخير هذه الظاهرة الرائعة ، ويكمل ما سبق عرضه من أبواب الكتاب . ونسأل الله أن يوفق أبناءنا الطلبة للاستفـــادة من هذا الكتاب ويساعدهم على التنشئة الصحيحة السليمة .

المؤلفون

Marfat.com

منهج التاريخ : السنة الاولى الثانوية

« درسان في الاسبوع »

أولاً : النهضة الاوروبية :

١ — أوروبا قبل عصر النهضة .
٢ — عصر النهضة في أوروبا .
٣ — قيام النهضة الأوروبية وازدهارها . أثر الحضارة العربية الإسلامية في أوروبا . الآداب الإنسانية . ظهور اللغات الحديثة — التقدم العلمي — النهضة الفنية .
٤ — إيطاليا مهد النهضة .
٥ — انتقال النهضة إلى خارج إيطاليا . (في المانيا ، فرنسا ، انجلترا) .
٦ — حركة الإصلاح الديني .

ثانياً : الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الأوروبي :

١ — حالة العالم الإسلامي بوجه عام قبل حركة الكشوف الجغرافية
٢ — العوامل التي أدت إلى قيام حركة الكشوف الجغرافية .
٣ — الكشوف البرتغالية في البحار الشرقية ، وأثرها في السوق العربية والبحر المتوسط .
٤ — الكشوف الاسبانية والبرتغالية ، وبداية الاستعمار في أمريكا .

نسخة مجانية

Marfat.com

٥ – تفوق هولنده التجاري ومستعمراتها في الشرق .
٦ – التنافس الاستعماري بين إسبانيا والبرتغال ، وبينهـــا وبين هولنده وفرنسا وبريطانيا ـ وأثر ذلك على بلدان العالم العربي .

ثالثاً : **تقدم العلوم الطبيعية :**

١ – عوامل تقدم العلوم للطبيعية .
٢ – مناهج البحث العلمي .
٣ – مظاهر تقدم العلوم الطبيعية عند المسلمين والأوروبيين :
أ ـ علم الفلك .
ب ـ علم الكيمياء .
جـ ـ علم الطب .
د ـ اكتشاف الكهرباء .

رابعاً : **الانقلاب الصناعي :**

١ ـ تعريفه .
٢ ـ خصائصه .
٣ ـ عوامل قيامه .
٤ ـ تطور الصناعة .
٥ ـ أدواره .
٦ ـ نتائجه .

ويتناول أيضاً الكشف عن قوة البخار والكهرباء واستخدامها في المواصلات والصناعة والحياة العامة .

Marfat.com

خامساً : نمو الحركة القومية في أوروبا :

١ — أثر الثورة الفرنسية في إذكاء الروح القومية بين الشعوب الأوروبية .
٢ — أمثلة لجهاد بعض الشعوب الأوروبية في سبيل تطبيق وحدة الدولة .
٣ — إشارة موجزة لقيام الوحدة الايطالية والاتحاد الألماني .

سادساً : يقظة الشعوب ضد الاستعمار الأوروبي :

١ — عرض سريع للتوسع الاستعماري الأوروبي في الشرق بآسيا وإفريقية.
٢ — أثر الاستعمار في إضعاف معنويات الشعوب واقتصادياتها وكيانها السياسي والاجتماعي (أمثلة من بلدان العالم العربي) .
٣ — عرض موجز لأهم الحركات القومية .
٤ — مناهضة الاستعمار الأوروبي في كل من : البلاد العربية والهند وأندونيسيا .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب الأول

تمهيد

اوروبا قبل عصر النهضة :

المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى .
الممالك الجرمانية – النظام الاقطاعي – الأحوال الفكرية في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى .

الفصل الاول :

عصر النهضة في اوروبا :

التعريف بعصر النهضة – خصائص النهضة الأوروبية وانتقال المجتمع الأوروبي من العصور الوسطى الى العصور الحديثة .

الفصل الثاني :

قيام النهضة الاوروبية وازدهارها :

أثر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا .
الآداب الانسانية – ظهور اللغات الحديثة – التقدم العلمي .
النهضة الفنية .

نسخة مجانية

Marfat.com

الفصل الثالث :

ايطاليا مهد النهضة :

العوامل التي جعلت إيطاليا مهد النهضة ـ المراكز الكبرى للنهضة في إيطاليا .

الفصل الرابع :

انتقال النهضة الى خارج ايطاليا :

أفول النهضة الايطالية ـ النهضة في ألمانيا ـ النهضة في فرنسا ـ النهضة في انجلترا .

الفصل الخامس :

حركة الاصلاح الديني :

العوامل التي ساعدت على قيام حركة الاصلاح الديني ـ زعماء الاصلاح الديني : مارتن لوثر ، كالفن .

Marfat.com

الباب الأول

تمهيد

أوروبا قبل عصر النهضة

المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى

الممالك الجرمانية :

ينقسم تاريخ أوروبا إلى ثلاثة عصور : القديمة والمتوسطة والحديثة ، ويشتمل كل عصر منها على عدة قرون تشابهت فيها أسس الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية . فسيطر على الحياة في أوروبا في العصور القديمة الأمبراطورية الرومانية الكبرى ، التي خضع لأباطرتها في روما كل البلاد المطلة على البحر المتوسط .

غير ان العصور القديمة لم تلبث أن انتهت بانهيار تلك الامبراطورية الكبرى ، فقد اندفعت قبائل متبربرة عديدة من شبه جزيرة اسكندیناوة بسبب الجوع والفقر ، وأغارت على بلاد الدولة الرومانية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وعجز أباطرة الرومان عن صد تلك القبائل التي عرفوها باسم القبائل الجرمانية ، وانتهى الأمر بسقوط روما في أيديها سنة ٤٧٦ م. وبذلك بدأت العصور

Marfat.com

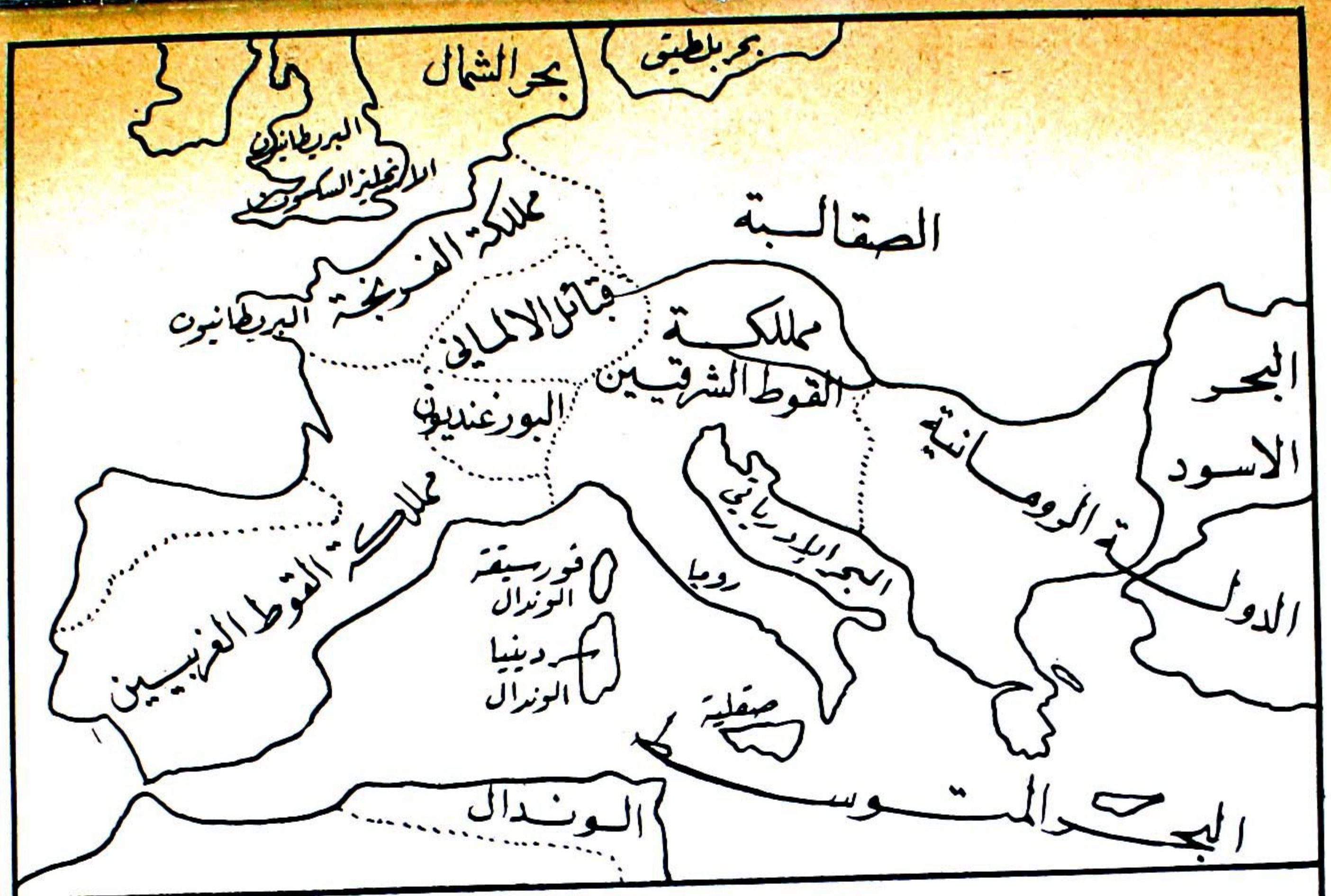

(هجوم القبائل المتبربرة)

Marfat.com

الوسطى في أوروبا ، وصاحبها قيام ممالك جرمانية على انقاض الامبراطورية الرومانية في غرب اوروبا .

واشتهر من الممالك الجرمانية بأوروبا دولة القوط الغربيين بأسبانيا ، ودولة القوط الشرقيين بايطاليا ، ودولة الفرنجة ببلاد الغال . وهي فرنسا الحالية .

امبراطورية شرلمان :

وانفردت دولة الفرنجة ببلاد الغال (فرنسا) بالتقدم المطرد . إذ توافر لها نفر من الحكام عملوا على المحافظة عليها وتقويتها . واشتهر من هؤلاء الحكام شرلمان ، اذ استطاع ان يوسع ممتلكات الفرنجة ، حتى أسس امبراطورية شاسعة (٨٠٠ م) كادت تعيد الى الأذهان أيام الامبراطررية الرومانية في أوروبا . غير أن تلك الإمبراطورية الجديدة لم تلبث أن تفككت بعد وفاة شرلمان بسبب تنافس أبنائه وأحفاده على العرش. وزاد من هذا التفكك هجوم عناصر جديدة عليها من شبه جزيرة اسكنديناوة عرفت باسم الشماليين ، إذ أعمل أولئك الشماليون السلب والنهب في بلاد غرب أوروبا دون أن يجدوا مقاومة . واضطر أهالي أوروبا إلى حماية أنفسهم من ذلك الخطر الداهم بوضع تنظيم جديد لمجتمعهم في العصور الوسطى عرف باسم « النظام الإقطاعي » .

النظام الاقطاعي

تعريفه :

الاقطاع نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ، يقسم المجتمع الى طبقتين :

نسخة مجانية

Marfat.com

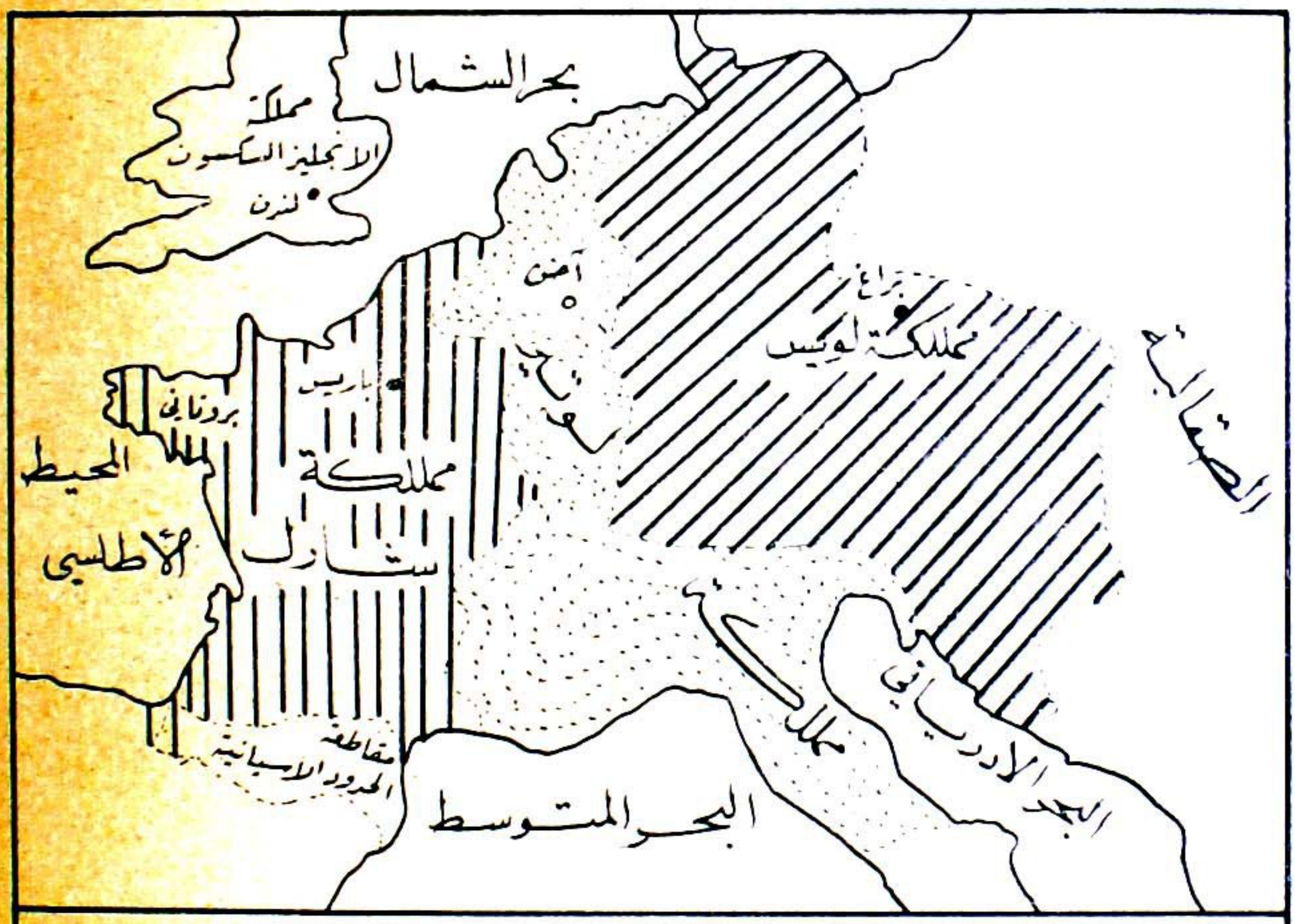

(دولة شرلمان وتقسيم سنة ٨٤٣م)

Marfat.com

الطبقة الحاكمة التي تملك الأرض ، والطبقة المحكومة التي تعمل فيهـا . فالأرض هي المصدر الأول للثروة ، واصحابها هم رجال الحرب وحملة السيف ، أمـا المحكومون فهم الكادحون في الزراعـة ، وكانوا محرومين من حمل السلاح ، مربوطين بالأرض ، وكانوا يرثون هذا الرباط كأرقاء خالفاً عن سالف .

أسباب قيام النظام الاقطاعي :

ونشأ ذلك النظام الإقطاعي بسبب اشتداد هجمات الشماليين على بلاد أوروبا، وازدياد الفوضى والاضطراب في سائر أرجاء البلاد . فقد عجز خلفاء شرلمان وأصحاب السلطة المركزية عن حماية ممتلكاتهم وأهاليها . وعندئذ اضطر أمراء الأقاليم إلى الاعتماد على انفسهم في الدفاع عن ممتلكاتهم . ثم إن المزارعين والتجار في الأقاليم لجأوا بدورهم إلى أقرب أمير لهم ، وعهدوا إليه بالدفاع عن أراضيهم وثرواتهم .

وبذلك انهار سلطان الحكومة المركزية ، وصار الملك هو الرئيس الإسمي فقط للبلاد . أما الأمراء فصاروا هم أصحاب السلطة الفعلية في الأقاليم، وكوّنوا الجيوش الخاصة بهم ، وأقاموا المحاكم والإدارات المحلية التـابعة لهم مباشرة ، كما وضعوا الأنظمة والقوانين الكفيلة بحفظ النظـام في أقاليمهم . وبذلك صار كل إقليم بمعزل عن الاقاليم الأخرى تقريباً ،وتحولت أوروبا إلى مئات الامارات الصغيرة ، التي لا تخضع إلا اسماً للملك .

التنظيم الاقطاعي :

١ – **امتلاك الأرض** : كانت الارض هي العمود الفقري للنظام الاقطاعي ، ولذا خضعت ملكيتها لنظم مقررة . فالأرض كلهـا من الناحية النظرية ملك

نسخة مجانية

Marfat.com

للسيد الأعلى للبلاد ، وهو الملك . ويمنح هـذا السيد الأعلى الأرض إقطاعيات للأمراء التابعين له ، بعد أن يؤدوا قسماً يتعهدون فيه للملك بالاخلاص والطاعة وتنفيذ مطالبه .

غير أن أولئك الأمراء استقلوا بإقطاعاتهم من الناحية العملية ، وصار الملك محروماً من كل سلطان فعلي عليهم . ثم منح كل أمير أرضه أقساماً إلى تابعيه من الأشراف الكبار ، وقام الأخيرون بدورهم بتقسيمها على أشراف أصغر منهم ، وهكذا حتى ينتهي التقسيم عند رقيق الارض العاملين فيها .

٢ — **العلاقات الاقطاعية** : واقتضى توزيع الارض بين السادة والاتباع تحديد العلاقات بين كل منهم . ذلك أن المتمتع بالارض كان يتعهد بالتزامات معينة لسيده الاقطاعي ، مقابل تعهد السيد بالتزامات أخرى لتابعه ، وصار لكل من الطرفين حقوق وعليه واجبات قِبل الطرف الآخر .

أما التزامات الاتباع للسيد الاقطاعي فهي :

(أ) يُقْسِم التابع يمين الاخلاص لسيده ، وعندئذ يناوله السيد حفنة من التراب اشارة إلى أنه سلمه الاقطاع فعلاً ، كما يعطيه علماً وعكازاً وبراءة تثبت أوصاف الارض الممنوحة ومساحتها ، وتسمى هذه العملية « التقليد » .

(ب) يتعهد التابع بأن يحارب الى جانب سيده في قتال أعدائه ، وأن يزود جيش السيد بما يحتاج اليه من عدة وعتاد .

(جـ) يقدم التابع مساعدات مالية لسيده في مناسبات عديدة ، منها عند زواج أبناء السيد ، وعند افتداء السيد إذا وقع في الأسر .

٣ — **طبقة الفرسان** : كان التعاون في الحرب هو المحور الأساسي للعلاقات الإقطاعية بين السيد وأتباعه ، لان المهمة الاولى للسيد الإقطاعي كانت حماية

Marfat.com

« بعض مظاهر الحياة في العصور الوسطى »

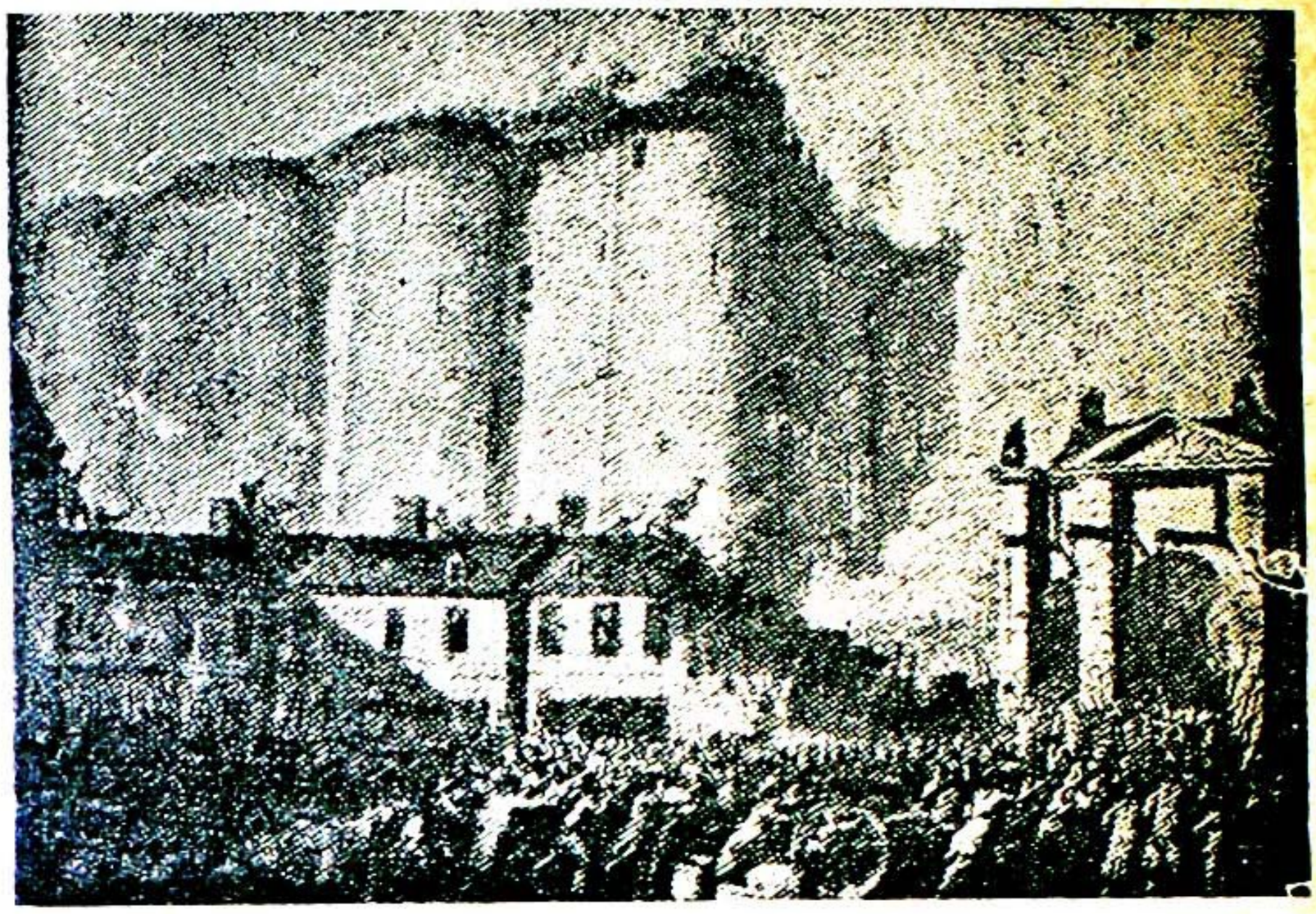

قصر حصين من قصور العصور الوسطى
(للاشراف في عهد الإقطاع)

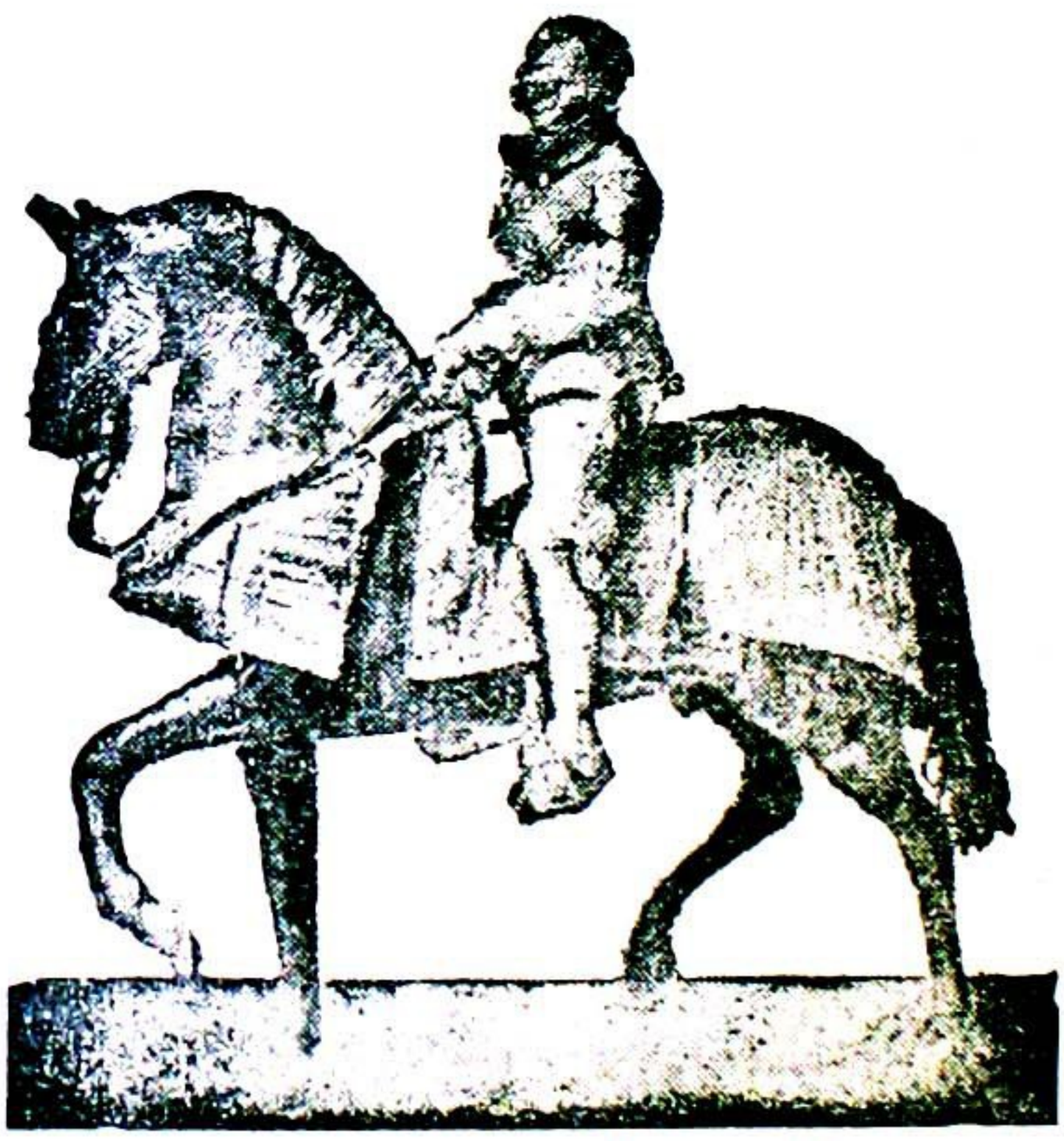

الفارس في القرن الخامس عشر

« اصول العالم الحديث ١ ت / ٢ »
نسخة مجانية

Marfat.com

تابعيه وأراضيهم . ولذا صار المجتمع الاقطاعي يدور حول محور واحـــد هو الفارس المحارب . وتألفت طبقة الفرسان من أبنـــاء الأشراف الذين دربوا على أساليب القتال من سن السابعة الى سن الرجولة .

وتعلم الفارس الى جانب مهمة الحرب صفات أخلاقية هامة ، منها الدفاع عن الفضيلة ونصرة الحرية، والذود عن النساء وحماية رجال الدين وأماكن عباداتهم. ونشأ عن ذلك ما يسمى بتقاليد الفروسية كالشهامة والمروءة .

وفي مقابل التزامات الاتباع تعهد السيد بحمايتهم والدفاع عنهم . ولذا شيّد الأشراف القلاع والحصون في أقطاعاتهم ، وبنوا حولها أكواخاً يلجأ اليهـــا الفلاحون والتجـــار عندما يدهم العدو بلادهم . وتولى جيش السيد الاقطاعي المكوّن من الفرسان الدفاع عن الحصون والقلاع ، وصدّ المعتدين وإغاراتهم .

الاحوال الفكرية في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى

سيادة تعاليم الكنيسة :

خضع الناس في اوروبا لتعـــاليم الكنيسة ، وانطبعت أحوالهم الفكرية بالجمود ، وما تلاه من جهل في شتى المعارف والفنون . ودارت تعـــاليم الكنيسة حول احتقار الجسد والارض التي يعيش عليها ، وعلى ان الشيء الذي له قيمة هو الروح . فتعاليم الكنيسة روحية تحض الانسان على احتقار الدنيا ومتاعبها ولذاتها ، وبالجملة على أن يقف الانسان من الحياة موقفـــاً سلبياً ، مليئاً بالزهد .

Marfat.com

منهج التعليم :

ووضعت الكنيسة منهج التعليم في العصور الوسطى ، وصار يعرف بمنهج الفنون السبع « Seven Liberal Arts » ،ثلاثة منها يطلق عليها اسم «الثلاثية» وهي النحو والبلاغة والمنطق ، وهذه بدورها أساس المواد « الرباعية » وهي الحساب والهندسة والفلك والموسيقى . غير ان طابع التعليم اتسم بالجمود والاهتمام بالشكليات دون جوهر الموضوع ، وعدم القدرة على البحث والمناقشة . ولذا أمسى الجهل متفشياً بين النـاس ، فلم يعرفوا من علم التاريخ غير عبارات ابتدعها الوهم والخيال ، واقتصرت معرفتهم بالطبيعة على خرافات لا يقبلهـا العقل ، وصارت العلوم راكدة جامدة لا تقدر على التقدم والانطلاق .

ضعف اللغة اللاتينية :

وزاد من جهل الناس في العصور الوسطى ، وسوء أحوالهم الفكرية ضعف اللغـة اللاتينية . فعلى الرغم من زال الامبراطورية الرومانية من اوروبا وقيام الممالك الجرمانية بدلاً منها ظلت اللغة اللاتينية هي اللغة المستعملة، وأداة التعليم. ولكن تلك اللغة ذات قواعد وأصول يصعب على الجرمان فهمهـا . ولذا دخل التحريف الى اللغة اللاتينية ، وصارت تختلف عمـا كانت عليه ايام الرومان وعظمة آدابهم وعلومهم .

وترتب على جهل الناس في العصور الوسطى باللغة اللاتينية السليمة فضلاً عن عدم معرفتهم للغة اليونانية كذلك ، انقطاع الصلة بينهم وبين علوم القدمـاء وآدابهم . فظلت علوم اليونان القدامى وكذلك الرومان وتشريعاتهم كنوزاً مغلقة لا يدري عنها أهل اوروبا في العصور الوسطى شيئاً . ثم إن الكنيسة زادت من الحاجز الفاصل بين الناس وبين تلك العلوم القديمة ، بدعوى انهـا دراسات وثنية ، تخالف تعاليم الدين المسيحي .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الفصل الاول

عصر النهضة في اوروبا

التعريف بعصر النهضة :

يطلق على فترة الانتقال في أوروبا من العصور الوسطى الى العصور الحديثة اسم « عصر النهضة » ومعنى النهضة في اللغة الأوروبية (Renaissece) هو « البعث » او « الاحياء » ، لأن النهضة اتجهت اتجاهاً قوياً إلى إحياء الأدب والفن اليوناني والروماني القديمين . غير أن اصطلاح النهضة بمعناه الواسع لم يقتصر على إحياء دراسات القدماء من يونان ورومان فحسب ، وإنما امتد هذا المعنى واشتمل على تغيير الآراء المعنوية والاجتماعية والسياسية التي سادت العصور الوسطى وتحكمت في مجتمعها .

وبدأت مظاهر عصر النهضة قبل القرن الرابع عشر الميلادي ، ومنها دراسة القانون الروماني وظهور المدن الأوروبية وما نشأ فيها من تقدم الصناعة وازدهار التجارة . وظلت النهضة تتقدم وتنمو خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، واستمرت الى القرن السادس عشر كذلك . ومن أمثلة المظاهر الأخيرة ازدياد المعلومات الجغرافية مما ترتب عليه كشف العالم الجديد

نسخة مجانية

Marfat.com

(الامريكتين) والمناداة بالحد من سلطان البابا وما وتلا ذلك من حركة الاصلاح الديني .

ومن ثم اشتمل عصر النهضة بمعناه الواسع على الفترة ما بين ١٣٠٠ و١٥٠٠ م . واستمرت مظاهر النهضة في بعض جهات اوروبا الى ١٦٠٠ م.، اذ تأخرت بعض البلاد في الأخذ بأسباب النهضة على حين تفوقت الأخرى بدخولها مبكرة في حركة اليقظة والإحياء .

خصائص النهضة الاوروبية وانتقال المجتمع الاوروبي من العصور الوسطى الى العصور الحديثة

انهيار الاقطاع ونمو المدن :

كان ظهور المدن في اوروبا تحدياً للنظام الاقطاعي ، الذي سيطر على المجتمع الاوروبي وآذن بنهايته . اذ نشأت المدن نتيجة لنمو التجارة والصناعة ، وبسبب حرص أهلها على كسب عيشهم بعيداً عن سيطرة النبلاء ، سادة المجتمع الإقطاعي . فترتب على تقدم المدن المطرد تدهور قواعد النظام الإقطاعي القائم على أساس الزراعة ، وظهور قواعد اقتصادية جديدة في المجتمع . وبالتالي بدأ النبلاء وهم سادة المجتمع الإقطاعي يواجهون سكان المدن، الذين تفوقوا عليهم في الثروة والثقافة والقوة العسكرية كذلك .

واستطاعت المدن أن تنفصل عن الوسط الإقطاعي المحيط بها ، وانتزعت

60800

Marfat.com

لنفسهـا حقوقاً وامتيازات عديدة . ثم لم تلبث تلك المدن أن هاجمت التقسيم الإقطاعي لأنه يدعو إلى عدم الاستقرار ، بسبب النزاع الدائم بين النبلاء ، والى الفقر في البلاد ، نتيجة تعطل التجارة . وبذلك ظهرت طبقة جديدة في المجتمع الأوروبي وهي « الطبقة الوسطى » التي سكنت المدن ، وصار لها نفوذهـا السياسي ، وجعلت المدينـة مركز النشاط بدلاً من القلعة في المجتمع الإقطاعي وبانحلال النظام الإقطاعي ودّعت أوروبا العصور الوسطى ، واستهلت عصر النهضة في طريقها الى العصور الحديثة .

ظهور الوعي القومي (الأمم الحديثة)

واقترن بانهيار النظام الإقطاعي اختفاء النظريات السياسية التي سادت المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى . فكان المفكرون السياسيون في تلك العصور يعتقدن أن المسيحية تكوّن دولة واحدة ، على رأسهـا زعيمان ، هما البـابا والامبراطور ، ليمثل الأول السلطة الدينية ، ويعبر الثاني عن السلطة الدنيوية . غير ان هذه النظرية ثبت فشلها أيام الحروب الصليبية ، التي ظهر فيهـا اقسام المسيحيين وعدم إيمانهم بالوحدة السياسية .

ثم تنكر الناس لسلطان الكنيسة والإقطاع ، وما لهما من سيطرة عالمية لا تعترف بحدود قومية . فالإقطاع يفرق بين النبلاء من ناحية وبقية الطبقـات من ناحية أخرى ، بما يقضي على وحدة عناصر الأمة والشعور بهذه الوحدة . غير أن الناس في المدن سيطر عليهم « الشعور القومي » ولم يسمحوا لأية سلطة خارجية بالتدخل في شئونهم ، ولو كانت سلطة البابا نفسه . وظل هذا الشعور ينمو ، وتولدت عنه النظرية السياسية التي تقول بأن مهمة الحكومة هي السهر على مصالح الأمة . ولم يأت آخر القرن الخامس عشر حتى اكتملت شخصية الأمة الحديثة ، وبدت واضحة بكيانها القومي المستقل .

نسخة مجانية

Marfat.com

ومثّلَ هذا التطورَ السياسي الجديد مكيافيلي (Machiavelli) الإيطالي، وسير توماس مور الانجليزي (Sir Thomas More) . أما الأول فهو إيطالي محب لوطنه ، متحمس لوحدته ، ساءه ما ساد وطنه من انقسام وشحناء ، ورأى أن القوة وحدها هي التي تعيد اليه الوحدة . وعبر عن آرائه في كتاب سماه « الأمير » .

وتخلى مكيافيلي في كتابه « الأمير » عن قواعد العصور الوسطى ، وشرح نظرياته الحديثة في السياسة ، وهي « أن الأمير الذي يريد حفظ كيان دولته ، لا بد له في كثير من الأحيان أن يخالف الذمة والمروءة والانسانية والدين » .

فقال مكيافيلي : ان القوانين الخلقية وضعت ليسير على مقتضاها الأفراد ، ولكنها لا تدخل في سياسة الدول ، بل يجوز لمن يريد تكوين دولة قوية أن يلجأ الى الرذيلة والجريمة والقوة والخداع . واعتنق تلك الآراء ملوك اوروبا في القرنين السادس عشر والسابع عشر .

أما سير توماس مور فوضع كتاباً اسمه « يوتوبيا » (Utopia) وهو عبارة عن دولة خيالية اعتبرها يموذجاً للأمة الحديثة .

قوة شخصية الفرد :

كان الفرد في العصور الوسطي مجرد فكرة ولم يكن له وزن في المجتمع ، فهو تابع للهيئة التي ينتمي اليها ، إذ كانت النقابة التي تضم أصحاب الحرفة الواحدة أصل المجتمع الإقطاعي ولم يستطع الفرد في ظل هذا التنظيم التعبير عن شخصيته في حرية ، أو الانتقال من طبقة دنيا الى طبقة اعلا . والطريق الوحيد لإظهار الفرد لنشاطه والوصول الى مكانة مرموقة في المجتمع هو الانخراط في سلك رجال الدين .

Marfat.com

أما في عصر النهضة فقد تطورت شخصية الفرد ، واستطاع أن يعبر عن نفسه في حرية مطلقة ، ونال حقه كاملاً في المجتمع ، وصار نواته الاجتماعيـة (Social Unit) . وترتب على ذلك انطلاق العبقرية الفردية ، وظهور أشخاص أفذاذ في شتى ميـادين العلم والمعرفة ، حتي صار أهم خصائص النهضة الكشف عن شخصية الفرد .

وتبع ظهور شخصية الفرد واحترامهـا اتساع المجال امام المرأة في عصر النهضة لتسهم مع الرجل في التطورات الحديثة وبنـاء مجتمع صالح . فصارت المرأة تشترك في المناقشات التي تهدف الى تحسين مركزها الاجتماعي ، وتؤكد ان حرية الاختلاط تحوط الاخلاق بسياج أقوى من سور العزلة . ثم تنوع نشاط المرأة وشمل كافة ميـادين الدراسة ، في الأدب والشعر والموسيقى ، وأسست بعضهن حلبات للادب والمناظرة . وصارت المرأة ركناً هاماً من اركان المجتمع الحديث بفضل عصر النهضة وخصائصه .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الفصل الثاني

قيام النهضة الاوروبية وازدهارها

١ ــ أثر الحضارة العربية الاسلامية في اوروبا

ازدهار الحضارة العربية في العصور الوسطى :

ازدهرت الحضارة العربية في العصور الوسطى ؛ وصارت أبهى حضارات العالم كله إذ ذاك بفضل جهود العلماء العرب وتشجيع الخلفاء لهم . واهتم العلماء العرب بتراث الحضارات القديمة التي سبقتهم وأخذوا منهـــا الصالح والمفيد . ومن ذلك اهتمام العرب بعلوم اليونان القدامى ، وقيامهم بترجمـــة معظم مؤلفـــاتهم إلى العربية . وصارت يعرفون الكثير عن أرسطو وأفلاطون وغيرهما من مشاهير اليونان القدامى ، في الوقت الذي غرقت فيه اوروبا في الجهالة ، ولم تعرف شيئاً عن اولئك الأجداد القدامى لحضارتها .

غير أن اوروبا لم تلبث أن اتصلت بحضارة العرب ، ونقلت عنهـا الكثير من نتاج علومها ومعارفها . فتردد الطلاب، من غرب اوروبا وغيرهم من التجار

Marfat.com

بلاد العـــالم الإسلامي ، وتعلموا هناك شتى فنون المعرفة ، مما حرر عقولهم ، وساعد على ظهور عصر النهضة الأوروبية .

مراكز اتصال اوروبا بالحضارة العربية :

بلاد الاندلس : بلغت بلاد الأندلس في ظل الحكم الاسلامي درجة عـالية من الحضارة ، وصارت مركز إشعاع للعـــلم والعرفان عند جيرانها من بلاد اوروبا . فوفد إلى طليطلة وقرطبة طلاب غرب اوروبا ، وتعلموا في المعـــاهد والجامعات العديدة فيهما . وعرف أولئك الطلاب الكثير عن أرسطو وافلاطون تتيجة قراءة ترجمات كتبهما في العربية . ثم ان أولئك الطلاب اقتبسوا الكثير من دراسات العلماء العرب في الاندلس ، مثل مؤلفات ابن زهر وابن البيطار في الطب ، وابن رشد في الفلسفة .

جزيرة صقلية : وأسهمت صقلية مع الاندلس باعتبارها المركز الثاني الذي نقلت عنه أوروبا الكثير من ثمار الحضارة العربية ، اذ ازدهر الحـكم العربي في تلك الجزيرة وجنوب ايطاليا مدى مائة وثلاثين عاماً ، وجاء العلماء العرب الى تلك الجهات الأوروبية حاملين معهم غير الحرب نتائج أبحاثهم ودراساتهم .

وعندمـــا استولى النورمان على صقلية سنة ١٠٩١ م حرصوا على استمرار الحضارة العربية في ظلهم . فشجع ملوك النورمان العلمـــاء المسلمين على مواصلة البحث والدراسة . اذ كلف الملك وليم الأول النورماني أحد الجغرافيين العرب وهو الادريسي بوضع خريطة للعالم المعروف اذ ذاك ، جاءت نموذجاً عالياً لمـا وصل إليه العرب من سعة اطلاع وبحث عميق . ثم ان كتب أرسطو وأفلاطون انتشر في ترجماتهـا العربية في صقلية وجنوب ايطاليـا ، ثم شقت طريقها الى أوروبا لإيقاظ أهلها ، وبدء عصر النهضة .

Marfat.com

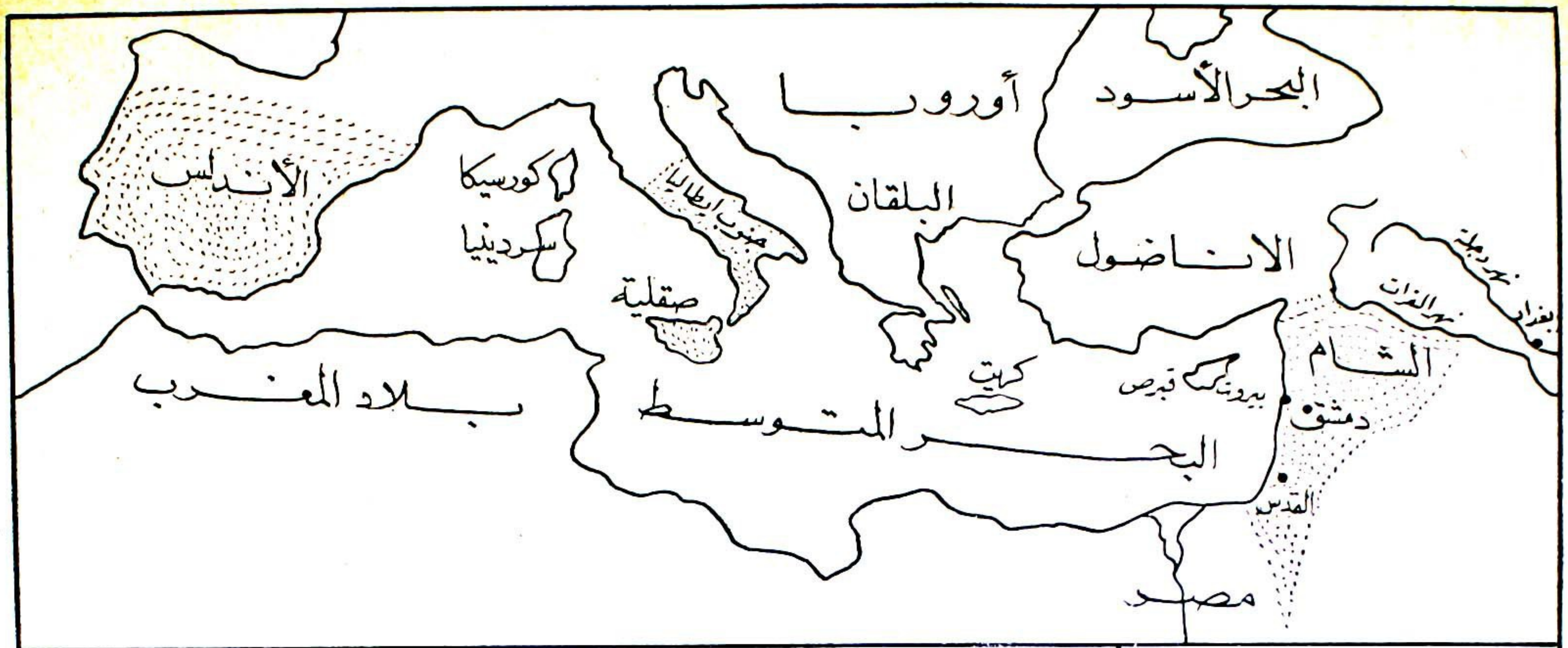

مراكز انتقال الثقافة الى اوروبا

(مراكز انتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا)

Marfat.com

الشرق العربي : وكانت بلاد الشرق العربي المركز الثالث من مراكز اتصال أوروبا بالحضارة العربيـة ، وذلك أيام الحروب الصليبية . فحين جاءت جموع الصليبيين من أوروبا الى الشام ومصر شاهدت تقدم العرب الهـائل ، ووقفت موقف التلميذ من حضارتهم . فنقل الاوروبيون عند عودتهم من تلك الحروب مئات الترجمات العربية لمؤلفات اليونان القدامى ، وكذلك مؤلفات العرب أنفسهم في شتى ميادين المعرفة ، مثل الرياضيات والطب والفلك. وعندما أقبل الطلاب في أوروبا على البحث والدراسة في المراجع العربية مما أنار عقولهم ، وحررها من الكثير من الاوهام والخرافات ، وساعدهم على بناء عصر النهضة الأوروبية .

وأخذت اوروبا عن الشرق العربي الكثير من الصناعات ، مثـل صناعة الحرير والسكر والورق ، ثم تابعت على هديها تقدمها الصناعي . وكان نهم الأوروبيين شديداً الى اقتناء كل مـا وصل اليه العرب من تقدم ، ومن ذلك « الاسطرلاب » وهو الاداة التي استخدمها العرب لضبط القبلة وتعيين مواقيت الصلاة ، إذ استخدم الأوروبيون الاسطرلاب في الملاحة ، وشجعهم على المغامرة في البحار والكشف ، وظل عمادهم حتي ظهرت المخترعات الحديثة في القرن السابع عشر .

وبذلك أخذت اوروبا عن مراكز الحضارة الاسلامية قبساً من المعرفة أخذ يبدد ظلمات العصور الوسطى فيها تدريجياً ، وهيأ لشمس النهضة أن تشرق .

٢ — الآداب الانسانية

احياء الدراسات اليونانية واللاتينية :

ترتب على انتشار الترجمات العربية لمؤلفات اليونان القدامى في أوروبا ظهور

Marfat.com

ميل شديد لإحياء الدراسات اليونانية واللاتينية . فأقبل الناس على تعلم اليونانية واللاتينية ، ووجدوا في آدابها تحرراً لعقولهم من أفكار العصور الوسطى ، وسبيلاً واسعاً لتذوق الجمال وجميع أنواع النشاط الإنساني ولذا اطلق على تلك الآداب القديمة اسم الآداب الإنسانية (Literare Humanae) لأنها تدور حول حياة الإنسان وما يتصل به ، بخلاف ثقافة العصور الوسطى التي انحصر اهتمامها في الروحانيات والعالم الآخر .

هجرة علماء القسطنطينية الى اوروبا :

وعاصر اهتمام أوروبا بإحياء الدراسات اليونانية واللاتينية اشتداد ضغط الاتراك العثمانيين على القسطنطينية عاسمة الدولة البيزنطية ، وكانت تلك المدينة عامرة وحافلة بالعلماء الأفذاذ في الدراسات اليونانية ، فاضطروا الى الهجرة الى إيطاليا . ثم جاء سقوط القسطنطينية نهائياً في يد العثمانيين في سنة ١٤٥٣ فكان عاملاً دفع كثيراً من العلماء اليونان إلى حمل مؤلفاتهم و كنوزهم العلمية والاستقرار نهائياً في مدن إيطاليا .

وتابع أولئك العلماء في وطنهم الجديد دراساتهم اليونانية ، إذ لقوا من حكام إيطاليا كل تشجيع وتقدير ، وتولوا أرفع المناصب في المدارس الإيطالية وجامعاتها . وساعدت تلك النهضة أهل أوروبا على معرفة علوم اليونان القدامى ، ووضع الحجر الأساسي في نهضتهم العلمية .

احياء علماء ايطاليا للغة اليونانية :

وعاصر نشاط علماء القسطنطينية في مدن إيطاليا ظهور طائفة من أبناء تلك المدن نفسها ، اهتموا بإحياء اللغة اللاتينية وآدابها . ومن أولئك العلماء بترارك Pertrarch (١٣٠٤ — ١٣٧٤) .

Marfat.com

ولد هـذا العالم في أريتزو (من أعمال تسكانيا في إيطاليا) وعندما شب وكبر زار روما ، وأثر في نفسه كثيراً الفرق بين عظمتها القديمة واضمحلالها الحديث . ومن ثم بدأ يفكر في اللاتين القدماء ، وتحمس لمشاعرهم وأفكارهم فأخذ يجمع المخطوطات اللاتينية ، ويقلد اسلوبها تقليداً محكماً . واستطاع بذلك أن يتذوق الآداب القديمة ، وطالب بأن تبقى اللغة اللاتينية محور الدراسة ، وان تكون مدخلاً لاتجاه جديد في الدراسة ، ونظرة متفائلة الى الحياة . ووضع بترارك مؤلفات باللاتينية كانت بمثابة التعبير الحر لمجتمعه ، وتصويراً للطبيعه لما فيها من جمال وسحر .

بوكاشيو Boccaccio (١٣١٣ — ١٣٧٥) :

واستمرت الدراسات اللاتينية بعد بترارك ، وخلفه عدد من تلاميذه الذين اهتموا باليونانية كذلك وآدابها . ومن أمثال هؤلاء بوكاشيو ، الذي حاكى استاذه بترارك في شغفه بدراسة آداب القدماء ، وبذل جهداً كبيراً في سبيل نشر اللغتين اليونانية واللاتينية في إيطاليا . ونال بوكاشيو شهرة ذائعة حين وضع مائة قصة ، سماها « الأيام العشرة » Decameron ، على أساس أن سردها يستغرق عشرة ايام . وأظهر بوكاشيو في هذه المجموعة احتقاره لخرافات العصور الوسطى وتقاليدها البالية ، ونظر الى الحياة نظرة مرحة باسمة .

دور النقد :

وأثارت دراسات بترارك وبوكاشيو موجة من اقتناء كتب القدامى وآدابهم . فظهرت مجموعة من الجامعيين ، تنقلوا في مختلف انحاء أوروبا وخارجها للبحث عن مخطوطات القدماء وجمعها . ولقوا تشجيعاً من الأمراء حفزهم على

Marfat.com

جمع تلك الكنوز القديمة بشتى الطرق ، ومنها الاحتيال والخداع في بعض الأحيان .

وأعقب هذا العمل دور النقد ، إذ أقبل الناس على التراث القديم يدرسونه ، ويهملون مـــا لا يتفق وأوضاعهم ونظمهم ، ويستفيدون مما يناسب ميولهم وأذواقهم . وبذلك أخذت روح البحث والنقد الجديدة تقضي على جهـــالة العصور الوسطى ، وتضع الحجر الأساسي للتقدم العلمي في عصر النهضة .

٣ ــ ظهور اللغات الحديثة

أثر الشعور القومي :

وكان من مظاهر انهيار الإقطاع وانتشار الروح القومية استخدام سكان المدن للغاتهم القومية . فبينما تابع العلماء احياء الدراسات اللاتينية واليونانية ، استمرت لغة الكلام في أوروبا تبعد تدريجياً عن اللاتينية ، وتتفرع الى لهجات عدة ، بحيث صار في كل جهة لهجة خاصة . وما زالت هـــذه اللهجات تنمو حتى اصبحت كل لهجة لغة قائمة بنفسها ، على الرغم من أنهـــا جميعاً مشتقة ومؤسسة على اللغة اللاتينية . وأهم هذه اللغات الإيطالية والفرنسية والانجليزية والاسبانية والبرتغالية .

ولم يلبث أن ظهر بعض الكتاب والأدباء النابهين ممن ثاروا على العصور

Marfat.com

الوسطى وجمودها ، وأخذوا يكتبون بلغة شعوبهم . فألفوا الروايات والأغاني التي انتشرت بين الجماهير حيث ردّدوها وأدوهـــا في شتي المناسبات . ثم انصرف هؤلاء الكتاب إلى ادخال التحسينات اللازمة على هـذه اللغات ورفع مستواها ، حتى صارت صالحة لتدوين العلوم والآداب .

دانتي Dante (١٢٦٥ – ١٣٢١ م)

وهو أول من استعمل اللغة الايطالية في التأليف ، ودوّن بها كتابه الشهير « الكوميديا الإلهية » (The Divine Comedy) . وهي رحلة تخيلها دانتي الى العالم الآخر ، ووصف ما شاهده هناك وصفاً تجلت فيه عبقريته كشاعر ، وصارت من روائع الشعر الايطالي والعالمي .

وانتشر بعد ذلك في سائر بلاد اوروبا استخدام اللغـــات الحديثة في الآداب . فكتب تشوسر (Chaucer) في انجلترا « قصص كانتربري » باللغة الانجليزية، وألف سرفنتيز (Cervantes) بالأسبانية قصة « دون كيخوت » وكتب مونتاني (Montagne) في فرنسا مقالات رائعة في الأدب الفرنسي .

واستمرت اللغات الحديثة تنمو وتتطور وترسخ أقدامهـا حتى أصبحت أداة من أدوات انتشار العلم وتثقيف الأذهان في عصر النهضة .

٤ ـــ التقدم العلمي

روح البحث والنقد :

كانت العصور الوسطى جامدة في روحهـا معادية للبحث والتجارب ، فهي

Marfat.com

تحتقر الحياة المادية وما يتصل بها من اهتمام بحياة الإنسان المادية وسعـــادته . ذلك أن رجال الدين في العصور الوسطى في أوروبا حاربوا كل حرية في التفكير أو البحث العلمي ، واتهموا كل من أقدم على شيء من ذلك بالكفر والخروج عن الدين وضرورة عقابه وسجنه .

ولما جاء عصر النهضة ، وظهرت حركة احيـاء العلوم القديمة ، وكذلك انتشرت اللغات الحديثة صار الناس على أبواب عهد جديد من التقدم العلمي . فقد تبددت سحب الجهالة الراسخة على عقولهم ، وصاروا أحراراً في بحث كل شيء ونقد ما يصل إليهم من علم ومعرفة . وقاد هذه الروح الجديدة في أوروبا نفر من العلماء الأفذاذ ، أسهموا بجهادهم في وضع أسس التقدم العلمي الباهر الذي تتمتع به أوروبا في العصر الحديث . ومن هؤلاء العلماء :

١ — روجر بيكون (Roger Bacon)

وهو رائد البحث العلمي بمعنـاه الحديث ، فقـــد ظهر في انجلترا في القرن الثالث عشر ، ونادى بضرورة إخضاع علوم القدامى مثـل أرسطو وأفلاطون للبحث والتجربة ، لأن ذلك هو السبيل للعلم الصحيح .

وتنبأ بيكون بإمكان الوصول إلى اختراع سفن تسير بآلات دون حاجـة إلى مجداف أو شراع ، وطائرات يحرك الإنسان أجنحتهـــا كما يفعل الطير ، ومفرقعات ملتهبة تبيد الجيوش ، ومصابيح تضيء دون أن ينفد وقودها ، وغير ذلك من الاختراعات (التي توصل إليها الإنسان فعلاً في العصر الحديث) ، ولكن الناس من معاصري بيكون وجدوا في آرائه اراجيف شيطانية ، ونوعاً من السحر ، وانتهى الأمر بدخوله السجن .

نسخة مجانية

Marfat.com

٢ - كوبرنيكس (Copernicus) (١٤٧٣ - ١٥٤٣ م)

كوبرنيكس

وهو عالم من أهـــل بولندا اشتهر بدراساته في علم الفلك ، واستطاع بفضل أبحاثه المتواصلة أن يهدم النظرية الفلكية القديمـــة السائدة في العصور الوسطى ويستبدلها بالنظرية التي سارت على هديها العصور الحديثة . إذ اعتقد القدامى أن الأرض مركز الشمس والكواكب التي تدور حولها . ولكن كوبرنيكس أثبت خطأ هذا الاعتقاد ، وبرهن على أن الشمس هي مركز المجموعة الفلكية ، وأن الأرض وبقية الكواكب تدور حولها .

أما سبب الحركة الظاهرية للشمس والكواكب فهو دوران الأرض حول محورها مرة في كل يوم .

٣ - جاليليو (Galileo) (١٥٦٤ - ١٦٤٢ م)

وهو عالم من أهل إيطاليا ، واستطاع بفضل استخدامه المنظار لأول مرة في رصد الكواكب تأييد نظرية كوبرنيكس . وتمكن جاليلو أن يخطو بالدراسات الفلكية خطوات واسعة إلى الأمام، وأثبت خطأ كثير من النظريات الشائعة في العصور الوسطى . غير أن الكنيسة ثارت ضد آراء جاليلو وألقت عليه القبض وقدمته للمحاكمة بتهمة خروجه على آرائها وتعاليمها . واضطر هذا العالم الإيطالي أن ينكر أبحاثه أمام تعسف رجال الكنيسة ويحتفظ بهـــا لنفسه سراً .

Marfat.com

٥ ــ الاختراعات العلمية

البارود :

ساعد اختراع البارود على انهيار نظم العصور الوسطى القائمة على الفروسية واستخدام الحصون والمعاقل . إذ قلب هذا الاختراع الأنظمة الحربية ، وصار الفارس الاقطاعي لا يأمن على نفسه أمام البارود الذي دك حصونه وقضى على شجاعته . ودخل المجتمع الأوروبي في سباق علمي واسع المدى منــذ اختراع البارود لخلق أسلحة حربية جديدة شديدة الفتك والدمار . وما زالت تلك المخترعات الحربية تغير من أوضاع المجتمع الأوروبي على نحو ما غيَّر الــبارود من الأوضاع الاجتماعية في عصر النهضة .

بيت الابرة (البوصلة) والاسطرلاب :

وما أن نقــل الأوروبيون عن العرب استخدام بيت الابرة والاسطرلاب حتى تفتحت أمامهم آفاق جديدة . فاستطاع الأوروبيون القيام بحركة كشوفهم الواسعة التي تمخضت عن الوصول الى العالم الجديد . وقد غيرت تلك الكشوف من حياة المجتمع الأوروبي وجعلته يخطو منذ عصر النهضة خطوات واسعة نحو التحرر من قيود العصور الوسطى ، والهجرة الى جهــات أرحب وأكثر ثراء من بيئته الأولى .

اختراع الطباعة :

كان اختراع الطباعــة في القرن الخامس عشر الميلادي أعظم أداة أزالت العقبات التي وقفت أمام المجتمع الأوروبي في سبيل العلم . فكانت الطباعــة أهم اختراع ظهر في عصر النهضة ، بل لعله أهم اختراع في تاريخ البشرية . ذلك أن تدوين الكتب في العصور القديمة والوسطى بخط اليد جعل ثمنها مرتفعاً وامتلاكها قاصراً على فئة محدودة من كبار الأمراء ورجال الدين .

نسخة مجانية

Marfat.com

« اختراع الطباعة الحديثة »

جون جوتنبرج

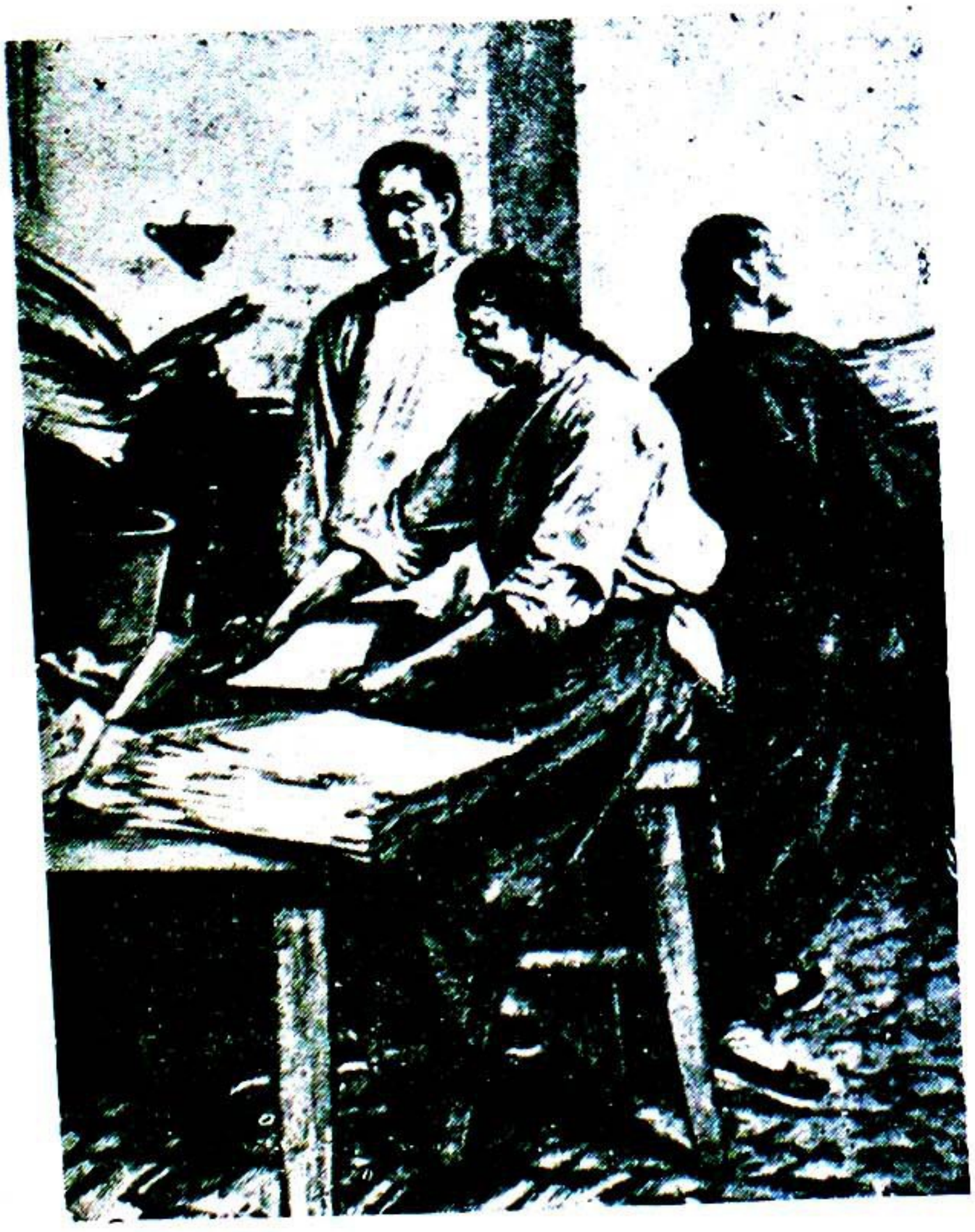

هكذا كانت تجري الطباعة بالألواح الخشبية في الصين حيث عرفت الطباعة بهـذه الطريقة قبـل القرن التاسع للميلاد .

« ارشيف بتمان »

Marfat.com

وفي سنة ١٤٥٤ اخترع حنا جوتنبرج الألماني الحروف المنفصلة واستخدمها في الطباعة. وكان الانجيل أول كتاب طبع بالطريقة الجديدة سنة ١٤٥٥ م ،

نموذج من الاحرف اللاتينية يرجع عهدها
الى القرن الخامس عشر الميلادي

وفي بضع سنوات من ذلك التاريخ انتشرت الطباعة وتقدمت أساليبها في سائر أنحاء أوروبا . وكان من نتيجة ذلك أن تضاعف عدد الكتب ورخص ثمنها وأصبح العلم في متناول الجميع بعد أن كان محاطاً بالحواجز والسدود .

نسخة مجانية

Marfat.com

٦ ــ النهضة الفنية

نشأة الفنون الحديثة :

إذا كانت حركة النهضة بدأت بإحيـــاء الدراسات اليونانية واللاتينية على أيدي الايطاليين فإن الفنانين الايطاليين هم الذين كشفوا النقــاب كذلك عن جمال الآثار القديمة ، وعملوا على محاكاتها في روحها وتعبيراتها . ومن ثم صارت إيطاليا هي واضعة أسس النهضة الفنية في أوروبا ، وصاحبة الفضل في نشأة الفنون الحديثة ، ولا سيما في ميداني التصوير والنحت .

التصوير :

كان فن التصوير في العصور الوسطى مقيداً بقواعد جعلته غير جدير باسم فن . ذلك أن الرسم اقتصر على الأغراض الدينية ، وخضعت الزخرفة لتقاليد معينة ثابتة ، ولا سيما في أنواع الألوان التي يجب أن يتقيد بها الرسام في رسمه . فإذا تغاضى الرسام عن إحدى هذه القواعـــد أو أهمل اتباعها في رسمه اعتبر ذلك خروجاً على الدين . وبذلك لم تظهر في العصور الوسطى إلا طبقــة من الفنانين المشاهير .

ولكن في عصر النهضة تحرر الفرد من قيود العصور الوسطى وأغلالهــا ، فازداد تعلقه بالطبيعة وجمالها ، وتقديره لذات الانسان . وتجلى ذلك في تقدم الأساليب الفنيــة . وتتمثل أهم التطورات الفنية في ادخال التصوير الجصّي (Fresco) على الجدران ، واستكشاف التلوين بالزيت واستخدام الألواح

Marfat.com

النحاسية وحفر الخشب وطبعه . وبدأ الفنانون يعرضون عن الصور القديمة التي تتصف بالجمود ويحاكون أشكالاً جميلة مستقاة من الطبيعة .

اساتذة فن التصوير :

وظهر في ايطاليـــا مجموعة من الفنانين المشهورين في فن التصوير . ومنهم « جيوتو » Giotto الذي ظهر في فلورنسا (١٢٦٦ — ١٣٣٦م) فهول أول من أحل الرسم التعبيري محل صور الأشكال الآدمية الجامدة . وجاء بـعد جيوتو ومدرسته في فلورنسا كذلك « ملساشيو » Massaccio ألذي أجاد الرسوم الجصية إجادة مدهشة .

ومهدت هذه المجموعة من الفنانين الطريق أمام أعلام القرن السادس عشر ، مثل « ليوناردو دافينشي » و « ميخائيل أنجيلو » و « روفائيل » و « تيتيان ».

النحت :

سما النحت وفاق التصوير في عصر النهضة ، ذلك أن أعلام التصوير والرسم عند اليونان والرومان قد عفى عليهم الزمن ولم تبق سوى أسمائهم أمام فناني عصر النهضة . أما في النحت فكانت تماثيل اليونان والرومان باقية حتى عصر النهضة ، وبعضها بلغت درجة رائعة من الجمال والقرب من الطبيعة ، مما جعلها نماذج صالحة أمام فناني عصر النهضة .

وأقبل الفنانون في إيطاليـــا يحاكون النماذج اليونانية والرومانية ويدرسون أوضاعها الفنية . واشتهر من هؤلاء الفنانين «لورنزو غيبرتي» Lorenzo Ghiberti وهو من أهل فلورنسا ، إذ تجلت مواهبه في نحت أبواب كنيسة فلورنسا ، حتى قال بعض الناس عنها : إنها تستحق أن تكون أبواباً للجنة .

Marfat.com

فن العمارة :

شهد فن العمارة تقدماً مستمراً في عصر النهضة . ذلك أن العصور الوسطى احتفظت ببعض مظاهر فن العمارة ، وذلك في الكاتدرائيات التي شيدت على الطراز القوطي . وكان هذا الفن يمثل حماسة الشعوب الجرمانية للدين في العصور الوسطى . غير أن إيطاليا حين أخذت الفن القوطي عدّلت فيه بما يتفق وظروف بيئتها ومناخها .

وفي نفس الوقت اهتم الفنانون الايطاليون بالعمارة القديمة نتيجة لاحياء التراث الكلاسيكي (أي اليوناني والروماني) . وظهرت آيات النهضة الجديدة في العمارة في العودة إلى الأقواس والعقود نصف الدائرية التي امتاز بها الفن الروماني القديم ، وكذلك استخدام الأسقف المسطحة والكرانيش التي تعلو النوافذ كما كان الحال عند اليونان . وبدأت القصور في إيطاليا وكنائسها تلبس ثوباً جديداً من البهاء والرونق .

Marfat.com

الفصل الثالث

ايطاليا مهد النهضة الاوروبية

العوامل التى جعلت ايطاليا مهد النهضة :

تفخر إيطاليا بأنها الدولة التي شهدت مولد النهضة الأوروبية العظيمة وتولت زعامتها طيلة القرن الخامس عشر الميلادي ، ويرجع السبب في انفراد إيطاليا بتلك الميزة الجليلة الى العوامل التالية :

موقع ايطاليا الجغرافي :

تقع إيطاليا في وسط البحر المتوسط وهو أهم مركز للتجارة في العالم . فصارت ايطاليا حلقة الاتصال بين أوروبا وشرق البحر المتوسط مما أدى الى اتساع متاجرها ، وازدياد ثرائها . والمعروف أن الثراء يدفع الإنسان إلى الحرية التي هي طريق البحث والاشتغال بالفنون والعلوم والآداب .

وصاحب هذا الثراء ميزة جغرافية أخرى هي قرب إيطاليا من الدولة

نسخة مجانية

Marfat.com

البيزنطية ، ذات الشهرة في الدراسات اليونانيـــة . ولذا سهل على الايطاليين الانتقال إلى القسطنطينية والحصول على ما فيها من كنوز العلماء القدامى .

مدن شمال ايطاليا :

وقد أثرت مدن ايطاليا الشمالية ، مثل فلورنسا وجنوة والبندقيـة ثراءً واسعاً من التجارة ، بحكم موقعها الجغرافي ، مـا هيأ لهـــا السبيل للتخلص من قيود عصر الاقطاع في سرعة وصارت سيدة نفسهـا . وبذلك ظهرت شخصية الفرد الايطالي في تلك المدن ، وأخذ يعلن عن نبوغه في حرية كاملة ، فانصرف الى بناء القصور الشاهقة وتأثيثها بأفخر الأثاث وتزيينها بأحلى الفنون . وشجعت هذه الحركة على انصراف الطلاب الى الفن ودراسته والاقبال على العلوم والآداب القديمة .

ورعى النهضة في تلك المدن الإيطالية قيام حكومات مستنيرة فيها كانت ذات أنظمة راقية تشبه حكومـات الاغريق القدامى . فأشركت تلك الحكومات الايطالية أهالي المدن معها في سياستها ، كما تنافس حكامها وأمراؤها في معاضدة الآداب والفنون حتى يهيء كل أمير لمدينته تحقيق قصب السبق على غيرها من المدن . وبذلك تنافست مدن شمال إيطاليا فيما بينهـا على اقتناء الكتب القديمة وتأسيس المكتبات الفاخرة وتشييد أبهى العمائر وتزيينهـا بأجمل الصور .

وتوّج هـذه المميزات تمتع مدن إيطاليا بلغة قومية واحدة ، وجو معتدل في الوقت الذي كانت فيه بقيـــة البلاد الأوروبية غارقة في حالة من الجمود والتأخر . وصارت أرض ايطاليا مهد النهضة ومصدر اشعاعهـا الى سائر بلاد أوروبا .

Marfat.com

مجد ايطاليا القديم :

ولما كانت النهضة أو حركة البعث تقوم أساساً على التنقيب والبحث في آثار القدماء ومخلفاتهم كان من الطبيعي أن تنشأ في بلاد كانت هي نفسها مهداً لحضارة قديمة . فإيطاليـــا مهد الحضارة الرومانية القديمة ، واحتفظت مدنهـــا بآثار عديدة ونقوش ومخطوطات وافرة،ولذا كان من الطبيعي أن تبدأ حركة التنقيب عن المخلفات الماضية أولاً في ايطاليا . ووجد الفنانون والعلماء الايطاليون نماذج عديدة في بلدهم حاكوها ونهجوا على منوالها ثم صاروا أساتذة فيهـــا لسائر بلدان أوروبا في عصر النهضة .

وجود مقر البابا في روما :

وارتبط بماضي إيطاليا القديم قيـــام مقر البابوية في روما طول العصور الوسطى . فقد اكسب ذلك الوضع الإيطاليين اعتزازاً بسيادتهم الدينية وصار مصدر ثراء لبلدهم بفضل ما تدفق على بلاط البـــابوات من أموال . ثم أن البابوية نفسهـــا بلغت درجة كبيرة من الضعف والانحلال في أواخر العصور الوسطى جعلها لا تستطيع أن تقف حجر عثرة في سبيل النهضة وتقدمها . ولم يلبث البابوات في روما أن نافسوا حكام مدن إيطاليـــا في تشجيع الآداب ورعاية الفنون ليكسبوا لأنفسهم جلالاً يعوضهم ما فقدوه من سطوة وسلطان . فهرع الأدباء والفنانون الى البلاط البابوي طامعين في حسن الجزاء و كرم العطاء. وتجلى ذلك على عهد البابا نيقولا الخامس (١٤٤٧ – ١٤٥٥م) والبابا ليو العاشر (١٥١٣ – ١٥٢١ م) ، فقد أسهم كل منهما في بناء النهضة في إيطاليا منذ وقت مبكر ، و كفلا لإيطاليا أن تسبق غيرها من مدن أوروبا في ذلك الميدان .

Marfat.com

المراكز الكبرى للنهضة في ايطاليا

فلورنسا

حكومة آل مدتشى في فلورنسا :

حكم فلورنسا في القرن الخامس عشر الميلادي نفر من اسرة آل مدتشي اشتهروا بالمقدرة في السياسة والادارة . واستطاع أولئك الحكام أن يهيئوا لمدينتهم هدوءاً واستقراراً ساعدهـــا على أن تسهم في حركة النهضة بشتى مظاهرها . فاشتهر آل مدتشي بتقديرهم لنبوغ العلمـــاء والفنانيين ومساعدتهم بالأعطيات الجزيلة . ومن أمثلة ذلك الأمير « كوزيمو دي مدتشي » إذ دأب على منح الأموال للفنانين فضلاً عن إغراقهم بالهدايا من الأرض والدور ، وعاملهم معاملة الاصدقاء . وكان حفيده « لورنزو » يقتفي أثره في رعاية الفنون والآداب وإجلال العلماء وتشجيـع الفنانين . ذلك أن هـــذا الأمير كان هو نفسه شاعراً محباً للفن متحمساً للغة الإيطالية :

وتجلى دور فلورنسا في عصر النهضة الأوروبية فيما يلي :

جمع المخطوطات القديمة :

كان لبيت مدتشي عملاء في شتى أنحـــاء أوروبا والشرق العربي ، مهمتهم جمع المخطوطات اليونانيـــة . وأنفق آل مدتشي بسخاء في تلك السبيل حتى صارت لديهم مجموعة ثمينة من كنوز العلماء الأقدمين . واشتهر من هؤلاء العملاء « فسبا زيونا دابستيكا (Vespasiona Da Bistici) وهو من أهل فلورنسا

Marfat.com

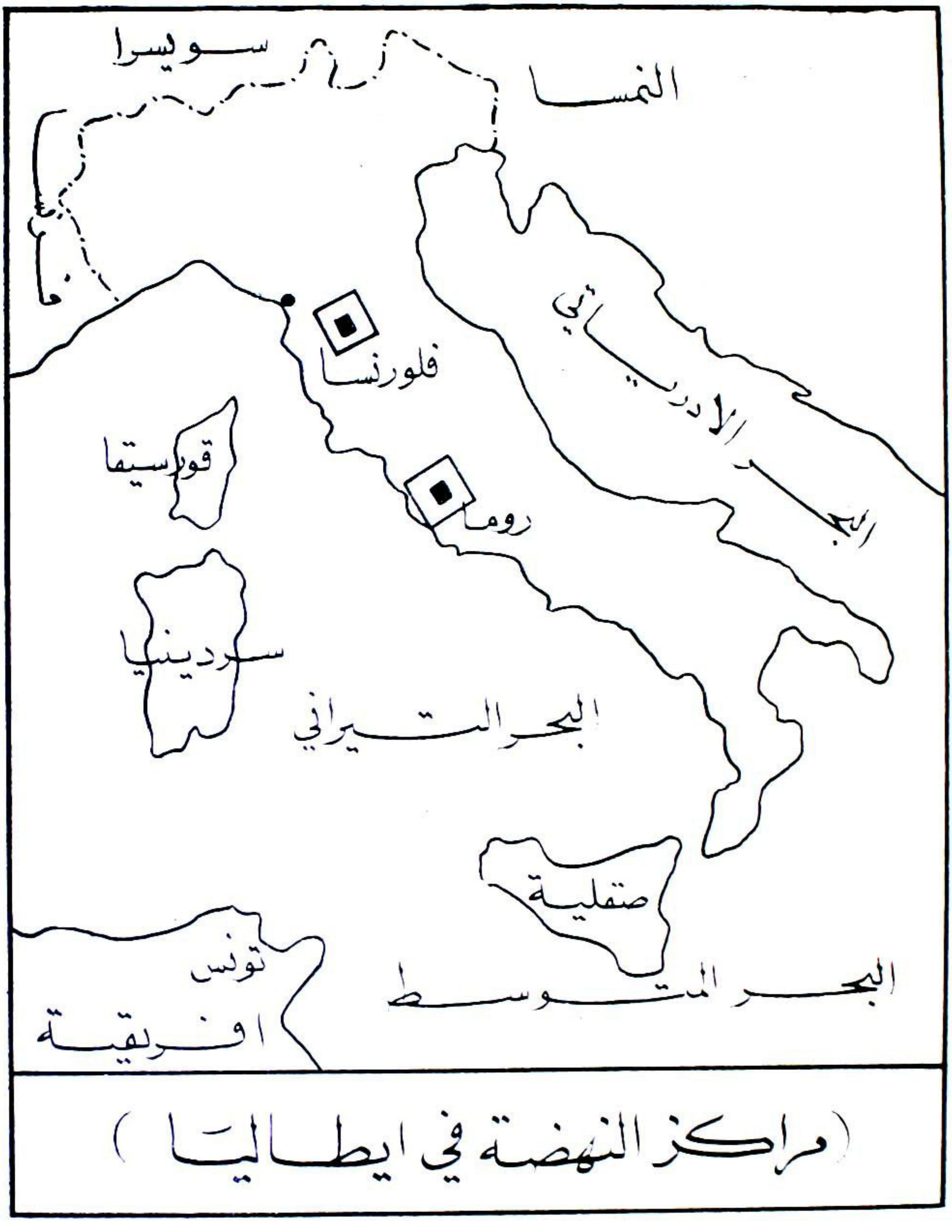

(مراكز النهضة في ايطاليا)

نسخة مجانية

Marfat.com

وعاش على شراء وبيع المخطوطات ، وعمل عنده عـــدد كبير من النساخين واشتهر كذلك أحد العلماء وهو «نيكولا دي نيكولا » (Niccola Di Niccoli) بجمع المخطوطات وإهدائها لآل مدتشي ، وبلغ ما أعطاه لكوزمو مدتشي ثمانمائة مخطوط .

اكاديمية فلورنسا :

وأسهم آل مدتشي كذلك في إحياء الدراسات الانسانية بإنشاء أكاديمية لها في قصورهم . وبلغت تلك الأكاديمية أوج مجدها في عهد لورنزو ، حيث اجتمع فيهـــا كبار العلماء والفنانين . وبرع في ظلّ هذه النهضة فنانون كبار من اشهرهم :

دوناتلو (Donatello) (١٣٨٦ – ١٤٦٦ م)

وهو من أشهر الفنـــانين في ميدان النحت ، وكان مغرماً بالقديم ودراسة المخلفات اليونانية واللاتينية . غير أن دراساته اشتهرت بالعمق كما وجد في الطبيعة نماذج حيّة لأعماله . ومن أشهر تماثيله ونقوشه تلك التي تمثل الأطفـــال وقت نومهم أو لعبهم .

جيوتو (Giotto) (١٢٦٦ – ١٣٣٧ م)

وهو مؤسس مدرسة الرسم والتصوير في فلورنسا في عصر النهضة . وكان في صباه راعي غنم ، ثم شاهده أحد فناني فلورنسا وهو يخط بحجر عـــلى الصخر صورة الأغنام المجتمعة حوله ، فأخذه معه الى فلورنسا وتعهده بالرعاية والتعليم حتى تفوق التلميذ على أستاذه . واستطاع جيوتو تصوير البيئة التي حوله

Marfat.com

تصويراً دقيقاً . واتبع طريقة التصوير الجصي (Fresco) ، وهي أن يرسم التصميم على جدار ناعم من الجص ، ثم يكسو الحائط بطبقة من الجص ، ثم يملأ الرسم بالأصباغ ويترك الجص الممتزج بالاصباغ بعد جفافها .

روما

رعاية البابوات لرجال النهضة :

أسهمت روما في حركة النهضة بإيطاليا ، وصارت أحد مراكزها الكبرى كذلك . فكانت روما حتى الربع الأول من القرن السادس عشر مركز الاشعاع للنهضة الإيطالية على عكس ما يتوهم الباحث لأول مرة . ذلك أن البلاط البابوي لم يقف حجر عثرة في سبيل الدراسات الانسانية ونهضة الفنون ، وإنما تولى البابوات برعايتهم وتشجيعهم العاملين على النهضة والرقي بها . فالبابا في أواخر العصور الوسطى صار بالإضافة الى جانب صبغته الدينية حاكماً دنيوياً لا يختلف عن الملوك والأمراء المعاصرين له .

وتولى كرسي البابوية في روما إبان عصر النهضة نفر من البابوات رأوا في إحياء الدراسات الانسانية وازدياد تقدم الفنون سبيلاً لتدعيم مركزها الديني ، وذلك بنشر الكتب الأصلية للانجيل ، وتزيين الكنائس والكاتدرائيات بأحدث الفنون وأجملها . ومن أمثلة هؤلاء البابوات نيقولا الخامس (الذي تولى كرسي البابوية من ١٤٤٧ الى ١٤٥٥) وليو العاشر (١٥١٣ — ١٥٢١) .

(اصول العالم الحديث / ت / ٤)

Marfat.com

اكاديمية روما :

وفي عهد البابا ليو العاشر تقدمت الدراسات الإنسانية والفنون وصار المشتغلون بها لا يقلون سلطة ونفوذاً عن رجال الدين أنفسهم . ففي عهد هذا البابا فاقت روما مدينة فلورنسا على عهد آل مدتشي ، وصار بها أكاديمية علمية تنافس قريناتها من الأكاديمات الإيطالية . وتخصصت أكاديمية روما في دراسة الآثار اللاتينية ، كما ظهر فيها عدد من كبار العلماء المتخصصين في اللاتينية نفسها .

مشاهير الفنانين :

وجمع البابوات في روما عدداً من نوابغ الفنانين لتزيين الكنائس وتجميلها . واشتهر من هؤلاء الفنانين نفرٌ نذكر لك أبرزهم في ما يلي :

ميخائيل انجلو (Michael Angelo)

وهو من أكبر المهندسين المعماريين في عصر النهضة وصاحب ابتكارات عظيمة في النحت والتصوير والهندسة الحربية . واشتهر ميخائيل بإجادة تصوير الوجوه ، حتى إنه حرّم على نفسه رسمها حتى لا يكلفه أحد برسم وجه قبيح الصورة . وعهد البابا يوليوس الثاني للفنان ميخائيل أنجلو وضع تصميم كنيسة تفوق ما سبقها في الجمال والبهاء . ونتج عن هذا العمل الفني الرائع كنيسة الرسول بطرس الجديدة .

Marfat.com

رجال النهضة الاوروبية

« الأدبية والفنية »

غاليليو

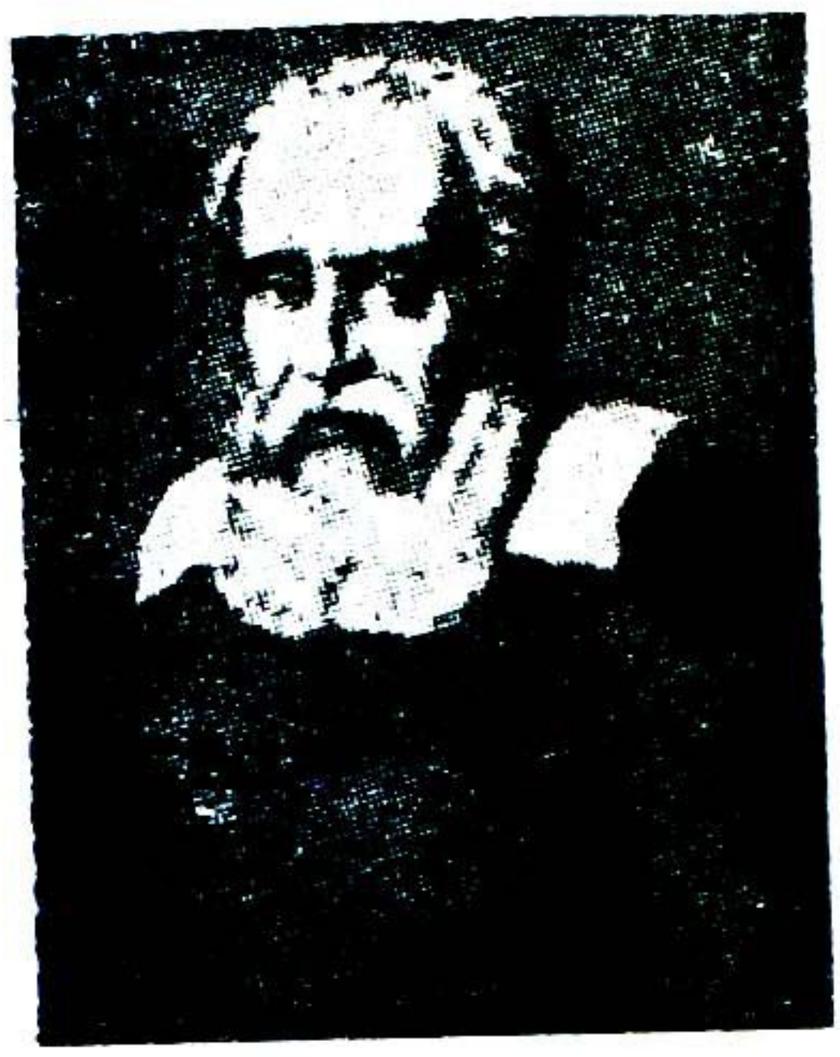

دانتي

بترارك

بوكاشيو

نسخة مجانية

Marfat.com

روفائيل (Rafaelo) (١٤٨٣ — ١٥٢٠)

كان روفائيل مهندساً معمارياً ومصوراً معاصراً لأنجلو . وقد ولد في بلدة صغيرة في مقاطعة أمبريا (Umbria) ، ثم قام بجولات عديدة في شتى الأنحاء جعلته يتأثر بالمدارس الفنية المختلفة ، ويصبح فيما بعد الممثل الأول لفن التصوير في إيطاليا في عصر النهضة .

واشتهر روفائيل بصوره المتعددة للعذراء (Madonna)، وبالصور الجصية في قصر الفاتيكان ، وهي كلها تنطق بالقدرة الخارقة على الإنشاء والابتكار .

Marfat.com

الفصل الرابع

انتقال النهضة الى خارج إيطاليا

افول النهضة الايطالية :

في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر أخذت النهضة الايطالية تخبو ففي سنة ١٤٩٤ غزا شارل الثاني ملك فرنسا إيطاليا عبر الالب ، وجعل من تلك البلاد مسرحاً للفتن والقتال ، وانتهى الأمر في سنة ١٥٢٧ بنهب الجيوش الأجنبية لمدينة روما.

هجرة العلماء من ايطاليا :

وقبل ان تختفي النهضة من إيطاليا بزمن غير قصير أخذت تتسرب مظاهرها عن طريق جبال الألب وممراتها إلى بقية أوروبا ذلك أن نفراً من علماء البلاد الاوروبية وَفدَ الى إيطاليا والتحق بمعاهدها العلمية وتلقّن الكثير من معارفها وفنونهـــا . وصار هؤلاء العلماء رسل نشر النهضة من إيطاليا الى مواطنهم الأصلية . ثم ترتب على اضطراب الامور في إيطاليا في السنوات الاخيرة من

Marfat.com

القرن الخامس عشر هجرة علمائها الى سائر البلاد الأوروبية ينشرون فيها أبحاثهم ويتابعون دراساتهم .

إراسمس (Erasmus) (١٤٦٧ — ١٥٣٦)

ويمثل هذه الفئة من رسل نشر الحضارة الايطالية في بلاد اوروبا العـــالم ارسمس . وهو هولندي الأصل ولد في روتردام ، وتلقى العلوم الانسانية في إيطاليـــا وطاف في كثير من بلاد أوروبا يدرس اللغتين اليونانية واللاتينيـــة ، ويجمع الخطوط المدونة بهما . ورأى إراسمس أن الدراسات الانسانيـــة هي الدواء لمحاربة أمراض المجتمع وشروره ، ومساوىء الكنيسة والخرافات الاجتماعية .

واجتذبت إراسمس دراسة الكتـــاب المقدس ، فنشر النسخة الاغريقية الاصلية للانجيل مرفقة بترجمة لاتينية صحيحة وتفسيرات جديدة . واجتذبت هذه الترجمة القراء ، وفتحت آفاقهم إلى أمور دينهم ، ومقارنة سلوك رجـــال الدين في أيامهم بما جاء في الانجيل من تعاليم .

وزار إراسمس كثيراً من جامعات أوروبا ، وحاضر فيهـــا على نحو ما فعل في انجلترا وفرنسا والمانيا . والتف حوله كثير من الطلبة والمعجبين ، وصار رسول النهضة وناشرها في سائر أنحاء أوروبا .

النهضة في المانيا

جهود العلماء الالمان :

وفد إلى إيطاليا في القرن الخامس عشر الميلادي عدد من الطلبة الالمان

Marfat.com

وعكفوا على متابعة الدراسات الجديدة في المراكز الايطالية العديدة . ومن بين هؤلاء الألمان الأول « نيكولا كربس » (Nichoals Krebs) الذي اشتهر باسم الكاردينال كوزانس (Cusanus). فتعلم في جامعة بادوا بإيطاليا واتصل بعلمائهـا المتخصصين في علوم الرياضة والفلك والجغرافيا ، ثم نقل كثيراً من المخطوطات اللاتينية الى المانيا .

حنا روخلن (Johann Reuchlin) (١٤٥٥ — ١٥٢٢)

واشتهر في ألمانيـــا بالدراسات الجديدة حنا روخلن ، وانصب اهتمامه على العبرية باعتبارها مفتاحاً لدراسة العهد القديم . ونجح في نشر رسالته ، وجذب أنظار الناس الى أهمية الكتاب المقدس وضرورة تفهمه .

وبذلك اتجهت النهضة في ألمانيا لخدمة الاصلاح الديني ، وذلك عن طريق دراسة الكتاب المقدس . وترتب على ذلك ظهور حركة الاصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما .

النهضة في فرنسا

ترحيب ملوك فرنسا برجال النهضة :

تسربت النهضة من إيطاليـا إلى فرنسا حيث وجد العلماء والفنانون الايطاليون من ملوك فرنسا وأمرائها ترحيباً بالغاً ورعـــاية جليلة . ففي سنة

نسخة مجانية

Marfat.com

١٤٥٨ عـين جريجوري تفرناس (Gregory Tifernas) وهو إيطالي مدرساً لليونانية في جـــامعة باريس . وكذلك جاء إلى فرنسا ١٥٠٨ جيروم الينـدر (Jerome Aleander) ، وهو إيطالي وحاضر في اليونانية واللاتينية والعبرية ، ونال شهرة واسعة أهّلته لأن يكون مديراً لجامعة باريس .

أكاديمية باريس :

وأنشأ فرنسوا الأول سنة ١٥٣٠ كلية فرنسا (Collège De France) بمساعدة الأدباء الفرنسيين الذين أجادوا اللغات القديمة . ومن أمثال هؤلاء بودس (Bucloeus) الذي فاق علماء أوروبا جميعاً في اليونانية . وتولى كراسي الاستاذية في تلك الجامعة علماء أفذاذ منهم أندرين تيورنيب (Andrien Turnebe) الذي تولى كرسي الاستاذية للغة اليونانية سنة ١٥٤٧ .

وتفوق العلماء الفرنسيون في دراسة القانون الروماني القديم أمثال جـــاك كوجوز (Jacques Cugos) وهو من أكبر المفسرين للأصول القـــانونية الرومانية في عصره .

واشتهر من علماء النهضة الفرنسية كذلك فرنسوا رابليه Francois Rabelais وكان في أول أمره راهباً ، ثم صار طبيباً محباً للعلم والبحث عن الحقيقة لذاتها . ودفعه حماسه للعلم إلى تشريح جثة إنسان مخالفاً في ذلك أمر البابا . ونشر معلوماته بأسلوب قصصي خيالي ممتع جذب به شوق العامة إلى العلم وأفاد الخاصة في نفس الوقت .

وظهر على مسرح النهضة الفرنسية أيضاً الكاتب مونتاني (Montagne) (١٥٣٣ — ١٥٩٢) ، واشتهر بالصراحة في كتاباته ، والبحث الدقيق في كل

Marfat.com

ما نشره من مؤلفات ولذلك صارت مقالاته صفحة جديدة في الأدب الفرنسي لما امتلأت به من الخيال والذوق السليم والعواطف الصادقة . ويعتبر مونتـاني بذلك ممهد الطريق لظهور علم النفس الحديث .

نهضة الفنون :

ولم تهمل فرنسا في نهضتها النواحي الفنية . وبلغ الفن أوجه في عهد فرنسوا الأول بسبب ولعه بالعمارة التي ما زالت آثارها باقية في فنتنبلو (Fontainbleau) وظهر في عصره أكبر أساتذة فن العمارة وهو بيير لسكوت (Pierre Lescot) الذي أعاد تأسيس قصر اللوفر (Louvre) .

وسار خلفاء فرنسوا الاول على نهجه ، فأمر هنري الثاني المهندس دي لورم (De Lorme) بإنشاء قصر التويليري (Tuileries) في باريس وكان هذا المهندس يسير على نهج فناني إيطاليا في حبه الدراسات العامة دون التخصص في جانب واحد. وقال في ذلك « أحسنُ الوحي ما يجيء من البلاد التي نعيش فيها وما يعيننا على صوغ الأشياء المناسبة للتربة الفرنسية ولميول الفرنسيين . » .

النهضة في إنجلترا

مصلحو اكسفورد (Oxford Reformers)

ظهرت النهضة في انجلترا متأخرة عن غيرها من أوروبا بسبب انشغالهـا

Marfat.com

بحرب المائة سنة ، ثم بالحرب الداخلية المعروفة بحرب الوردتين . ولما وصلت أسرة تيودور الى الحـــكم استقرت الامور في انجلـترا ، وبدأت الدراسات الانسانية تمتد من إيطاليا الى انجلترا .

وتولى نقـــل تلك الدراسات ثلاثة من أهـل اكسفورد ، منهم وليم جروسن (William Grocyn) الذي درس في فلورنسا ، وتوماس لينـاكر (Thomas Linacre) الذي زار البندقية والتحق بالأكاديمية الجديدة فيها ، ووليم ليللي (William Lilly) الذي درس اليونانية في روما . وأطلِق على هؤلاء جميعاً اسم « مصلحوا اكسفورد » .

وازدهرت الدراسات اليونانية في أكسفورد كذلك نتيجة لزيارة إراسمس ، لها . إذ دعاه أحد أشراف انجلترا لينشر تعاليمه بها . وكثر أصدقاء إراسمس ، ومنهم توماس كولت (Thomas Colet) ، الذي يرجع اليه الفضل في تعليم اللغة الاغريقية في جامعة اكسفورد ، وسير توماس مور الذي اشتهر بنزعاته الانسانية الرحيمة . وأسهم كولت وتوماس مور مع إراسمس ، في نشر الانجيل بطريقة تجعله في متناول شتى الطبقات .

طابع النهضة في انجلترا :

وحفلت النهضة في انجلترا برجال اشتهروا بالأدب والقدرة على التعبير في النثر والشعر ، ومن هؤلاء فرنسيس بيكون (١٥٦١ — ١٦٢٦) الذي نقل عن مونتاني أسلوب كتابة لمقالات ، وهوي الموسيقى ، حتى جعلها تعزف في حجرة مجاورة له أثناء تفكيره ، كما حرص على وضع الأزهـار والأعشاب العطرة على مائدته لتنعش روحه وذاكرته . وبرع هذا العالم في البحث العلمي من الناحيتين النظرية والتجريبية .

Marfat.com

وذاعت في انجلترا ترجمات جيّدة لكتب هوميروس وبلوتارك وفرجيـــل وأمثالهم ، مما جعل الأدب القديم في متناول الجميع . غير أن الانجليز لم يقلدوا رجال النهضة الايطالية تقليداً أعمى ،وإنما عملوا على التوفيق في كتاباتهم بين الفن والعقيدة، ومن ذلك ما كتبه سبنسر وسير والتر رالي (Sir Walter Raleigh) وأخيراً بلغ فن التعبير الانجليزي أوجه في روايات شكسبير (Shakespeare) .

وبمقارنة النهضة في انجلترا بغيرها من دول أوروبا نلحظ أن حركة الاحياء في انجلترا لم تتجه اتجاهاً وثنياً كما حدث في إيطاليا وفرنسا ولم تشمل الادب فحسب ، وانما اتجهت الى خدمة المسيحية كذلك . وترتب على امتزاج النهضة في انجلترا بالمسائـــل الدينية الصراع السياسي الذي أدى إلى حريتها وظهورها كدولة أوروبية كبرى .

وليم شكسبير

Marfat.com

الفصل الخامس

الحركة الدينية في العصور الوسطى

الكنيسة في العصور الوسطى :

كان رجال الدين في اوروبا في العصور الوسطى يؤلفون طبقة منفصلة قائمة بذاتها . فالتقسيم الاجتماعي اذ ذاك جعل رجال الدين هم ممثلي الطبقة الاولى في أوروبا . أما بقية الناس فانقسموا إلى طبقتين : النبلاء وهم رجال الطبقة الثانية وما دون النبلاء ، ويسمون « الطبقة الثالثة » .

وترتب على هذا التقسيم أن صارت الكنيسة على رأسها البابا دولة ضخمة تفوق الدول الزمنية المعاصرة لها. إذ تمتع رجال الدين بالكثير من الامتيازات التي لم يكن يتمتع بها سائر أفراد المجتمع ، ومن ذلك الإعفاء من الضرائب المدنية ، ومحاكمتهم أمام محاكم الكنيسة . وفي نفس الوقت امتلكت الكنيسة إقطاعات واسعة معفاة من الضرائب ، وصار لها الحق في الاشراف على التعليم في جميع مراحله .

وتجلت قوة الكنيسة في ادعاء البابوية حق السيادة على الأباطرة والملوك في

Marfat.com

أوروبا. وعبر عن تلك النزعة الخطيرة البابا (إنوسنت الثالث) (Innocent III) حيث قال « إنه لا خلاص لإنسان في العالم ما لم يخضع للبابا ، فأنا قيصر ، وأنا الامبراطور الحقيقي صاحب السيادة على جميع أمراء الأرض . »

واستخدم البابوات كل بطش لإخماد أي صوت يعارضهم ، وأتهموا المعارضين بالمروق والخروج عن الدين . ومن ذلك ما حدث للحركة التي قادها جنا هس (John Huss) في بوهيميا ضد البابوية ، إذ كان مصيرها الفشل ، وإلقاء صاحبها في النار . ولكن بذور مناهضة الكنيسة وسلطانها وجدت في عصر النهضة عوامل للنمو ساعدتها آخر الأمر على مقاومة الكنيسة . والإطاحة أخيراً بنفوذها .

العوامل التي ساعدت على قيام حركة الاصلاح الديني

١ – مساوىء الكنيسة :

انحطت هيبة الكنيسة وعلى رأسها البابا في أعين الناس . ذلك أن المناصب الكبرى في الكنيسة صارت تمنح بالمحسوبية الشائنة لأقارب البابوات وأبناء أقاربهم. ثم أن جباة البابوية اشتطوا في جمع الضرائب وتكديس الاموال لينفق منها البابوات على مشاريعهم السياسية ومظاهر الابهة والبذخ .

ولما جاء عصر النهضة وظهرت فيه الحرية الشخصية أخذ بعض النقاد ينقدون رجال الكنيسة ويتهمونهم بأنهم صيادون للذهب والفضة ، وأن وظائفهم غدت

نسخة مجانية

Marfat.com

تباع وتشترى بثمن معلوم ، وأنهم انغمسوا في شؤون الدولة ، وأهملوا واجبهم الاول وهو إرشاد الناس إلى دينهم . ذلك أن الناس صاروا يهتمون بظواهر الدين والحرص على اقتناء مخلفات القديسين ، والحج إلى مدافنهم وتعذيب أجسادهم دون أن يبادر رجال الدين إلى نصحهم وهدايتهم . لذا قام فريق ينعي على رجال الدين تراخيهم وكسلهم ، ويصف أساليبهم في الوعظ بأنها رخيصة جوفاء . وبذلك ضاعت هيبة الكنيسة وصار الجو مهدداً للخروج عليها .

٢ – روح الانتقاد :

وشجّع الناس على مهاجمة عيوب الكنيسة حركة إحياء العلوم ، وما صاحبها من نشر للكتاب المقدس في لغته الاصلية، اليونانية . ثم إن محاولات طبع هذا الكتاب وجعله في متناول الجميع مع شرحه شرحاً مبسطاً جعلت الناس يعرفون حقيقة تعاليمهم ويدركون البون الشاسع بين حياة رجال الدين أنفسهم وبين ما يدعو اليه الكتاب المقدس من بساطة وتقشف . وبذلك ظهرت روح الانتقاد للكنيسة ، بعد أن كان الاعتقاد السائد أن رجالها قوم معصومون من الخطأ ، ولا يصح لاحد مؤاخذتهم أو توجيه أي لوم اليهم . وبذلك انتهى العهد الذي كان فيه القسيس مطاعاً في غير مناقشة ، وحلّ زمن جديد يزن كل شيء بميزان سليم ويجاهد في سبيل تقويم أي اعوجاج مهما كان أصحابه .

٣ – ميول الأمراء القومية :

وهيأت النزعات القومية التي امتلأ بها عصر النهضة الفرص للاصلاح الديني . ذلك أن ملوك أوروبا وأمراؤها وجدوا في تشجيع تلك الحركات سبيلاً للتخلص من سلطان الكنيسة والبابوية عليهم ، واسترداد خيرات بلادهم المسلوبة ،

Marfat.com

ومنعها من التدفق على روما فكان للكنيسة الحق في تعيين عمـــال لها في سائر بلاد أوروبا يباشرون سلطانها على رعـــايا الملوك والامراء . وفضلاً عن ذلك كانت معفاة من الضرائب وتذهب خيراتها الى جيوب رجال الدين ، وذلك عدا العشور وغيرها من الضرائب التي كان للكنيسة الحق في فرضها من حين الى آخر. وبذلك أحس ملوك أوروبا وأمراؤها أن استقلالهم مسلوب أمام سلطان الكنيسة ، ووجدوا في تأييد حركات الاصلاح الديني وسيلة للتنفيس عـــن كراهيتهم للبابوية ولاسترداد حقهم الضائع واستكمال استقلالهم .

٤ – صكوك الغفران :

وأخيراً وجدت الحركة سبباً مباشراً لانطلاقها وللجهر بآرائهـــا في مسألة بيع صكوك الغفران . فكانت البابوية ورجـــال الدين يبيعون تلك الصكوك للناس لإزالة الخطايا والذنوب إذ شاع الاعتقاد بين النـــاس أن المذنب إذا ندم على خطيئته واعترف للقسيس وغفر له يبقي – بعد وفاته – فترة في المطهر ريثما يزول مـــا علق به من أدران الذنب ، ثم يدخـــل الجنة بعد ذلك . ووجدت الكنيسة في ذلك فرصة لترويج صكوك الغفران ، حيث ادعت ان الحصول عليها يخفف من عذاب المطهر .

وأرسل البابا رسله الى سائر أنحاء أوروبا لبيـع صكوك الغفران . وبادر الناس الى شرائها لتخفيف عذاب موتاهم ولغفران ما تقدم من ذنوبهم وما تأخر منها . واشتدت حركة البيـع في أيام البابا ليو العاشر لينفق من هذا الدخل على بنـــاء كنيسة القديس بطرس . ومن هنـــا ثارت ثائرة المفكرين وعلى رأسهم حـــامل لواء الحركة وهو مارتن لوثر ، ونادوا بسوء تصرف الكنيسة وهاجموا صكوك الغفران .

نسخة مجانية

Marfat.com

زعماء الحركة الدينية

مارتن لوثر :

نشأته : ولد مارتن لوثر في بلدة أيزلبين بسكسونيا سنة ١٤٨٣ . وكان أبواه فقيرين ، حيث اشتغل والده عاملاً في أحد المناجم . ورغب والد لوثر في أن ينشيء ابنه تنشئة قانونية ويجعله من أهل التشريع والقضاء . فدخل لوثر المدرسة ، ثم انتقل منها إلى جامعة إرفورت حيث قضى أربع سنوات .

غير أن لوثر تعرّض لحالة نفسية فجائية جعلته يشك في إيمانه وما يحيط به من قيم دينية. فدخل أحد الأديرة وواصل هناك العبادة من صيام وقيام وتطهير للجسد ، مستهدفاً الوصول إلى راحة ضميره وصفاء نفسه . ولكن ذلك لم يحقق لمارتن لوثر بغيته ، وكاد القنوط يدب الى نفسه . ولما علم بذلك أحد زملاء لوثر في الدير نصحه بألاّ يقنط من رحمة الله ، وأن يضع كل ثقته في تلك الرحمة ، لأنها وحدها الكفيلة بأن تهديه سواء السبيل ، وألا يركن كلية الى أعماله وتجاربه في الحياة الدينية .

وكان للنصيحة السالفة أثر عظيم في نفس لوثر ، إذ اطمأن قلبه وصار يعتقد اعتقاداً قاطعاً بأن لا خلاص إلا بالإيمان ، وكرس نفسه بالدعوة الى مذهبه الجديد .

سخط لوثر على مساوىء الكنيسة :

ورأى لوثر أن سبب متاعب الناس هو فشل الكنيسة في اداء رسالتها الدينية ، فهي تحضهم على الأعمال الصالحة ، دون أن ترشدهم إلى سلوك طريق

Marfat.com

الإيمان الصحيح ، ولذا صار الناس يتمسكون بظواهر الأمور الدينية وطقوسها مما يعرض الحياة الدينية لخطر محقق .

وفي سنة ١٥٠٨ بدأ لوثر ينشر آراءه في سكسونيا حين دعاه أميرهـــا (فردريك) ليدرّس في إحدى جامعاتها . ولم يستهدف لوثر بدعوته إذ ذاك الخروج على الكنيسة ، وإنما رغب في هداية الناس الى دينهم الصحيح . وفي سنة ١٥١١ م زار رومـــا وشاهد الأماكن المقدسة بها . وهنـــاك تغير رأيه نحو الكنيسة ، إذ سمع في روما عن مفاسد رجال الدين وسوء سيرة البابوات ممـــا ملأ قلبه بالسخط والغضب عليهم ، وصار يندد بهم في كل مكان ، ولا سيما بعد عودته إلى سكسونيا .

مهاجمة صكوك الغفران :

ووجد لوثر الفرصة مؤاتية ليعلن جهـــاراً عن سخطه على الكنيسة سنة ١٥١٧ م ، إذ أرسل البابا في تلك السنة راهباً إلى مدينة وتنبرج لبيع صكوك الغفران . غير أن لوثر كتب ورقة عليها ٩٥ حجة ضد صكوك الغفران وعلقها على باب الكنيسة . ومن ثم ذاع اسمه في سائر أنحاء البلاد ، وأخذ الناس يرددون تلك الحجج ويتمسكون بها .

وعندما بلغت تلك الأنبـاء البابا غضب ، وطلب من مـارتن لوثر الحضور والتكفير عن الخطأ الذين وقـع فيه . ولكن توسط له أمير سكسونيا ، ولذا بعث اليه البابا بنفر من رجـاله ليناقشوه في رأيه عن صكوك الغفران ودارت بين الفريقين مناظرة عظيمة انتهت بأن أعلن لوثر أن صكوك الغفران والبابوية

(أصول العالم الحديث ث /ه/)

Marfat.com

نفسها أيضاً بدع مستحدثة ، ولم تكن معروفة أيام الرسل الاولين وعهد بساطة المسيحية .

الثورة ضد الكنيسة :

وبذلك أعلن لوثر الثورة ضد الكنيسة والبابوية ، والتف حوله وجـــال الأدب ، وكذلك الفرسان لمناصرته وحمـايته . وزاد ذلك من شجاعة لوثر ، وانطلق يفند مساوىء الكنيسة ، ودعا الفرسان والأمراء سنة ١٥١٩ للقيام بالاصلاح من تلقاء أنفسهم .

آراء لوثر :

١ — نشر عقيدة التبرير بالإيمان .

٢ — جعل رجال الدين خاضعين للسلطة المدنية .

٣ — ليس للبابا وحده حق احتكار تفسير الانجيل .

٤ — تقليل الأديرة والسماح للقسس بالزواج .

اتساع ثورة لوثر :

وعندما علم البابا بآراء لوثر أصدر قراراً بحرمانه من الكنيسة سنة ١٥٢٠ . ولكن لوثر لم يعبأ بذلك وأحرق قرار البـــابا علناً . وعندئذ طلب البابا من الامبراطور شارل الخامس تنفيذ قرار الحرمان ضد لوثر . غير أن الأمبراطور دعا لوثر أمام مجمع الماني ، وطلب منه أن يتوب ويرجع عن زيغه ، ولكن لوثر

Marfat.com

أبى أن يفعل ذلك دون أن يقنعه الحاضرون من رجال الدين بحجج من الكتاب المقدس .

واعتبر المجمع الديني قول لوثر بمثـابة خروج على الدين ، وحكم عليه بالطرد خارج القانون وإهدار دمه وتحريم قراءة كتبه . ولكن هذا المجمـع لم يملك السلطة الكافية لتنفيذ قراراته ، لأن كل أمير ألماني كان حراً في تطبيق قرارات المجمع أو رفضها إذا شاء ، وكان أمير سكسونيا يعطف على لوثر باعتباره أحد رعاياه . ثم إن بعض أصحـاب لوثر حملوه سراً الى أحد حصون سكسونيا ليتجنب الوقوع في أيدي السلطات المدنية التابعة للامبراطور ، وليقيم في حماية أمير سكسونيا .

وبقي لوثر في المخبأ الذي التجأ اليه مدة عامين ، قضاهمـا في ترجمة الانجيل من الاغريقية الى اللغة الالمانية . وساعد ذلك على اتساع حركته وخلق انصار عديدين لها . إذ كان لوثر كاتباً جيد الاسلوب ، وأتاح للمعاصرين من بني قومه الرجوع الى الكتاب المقدس مباشرة وتفهمه دون الالتجاء الى تفسير البابا ورجال الدين .

وبذلك التف حول لوثر أناس كثيرون من شتى الطوائف ، حيث وجدوا في دعوته سبيل الخلاص من بؤسهم أو تحقيق مآربهم. فوجد الفلاحون في دعوة مارتن لوثر سبيلاً للتخلص من بقية قيود الإقطاع ، على حين استهدف الفرسان والنبلاء بتأييدها توسيع نفوذهم والاستيلاء على أملاك الكنيسة .

وبذلك أسس لوثر مذهبـاً جديداً عرف أتبـاعه باسم البروتستنت (Protestans) أي المحتجين . وصارت أوروبا تنقسم إلى معسكرين ، أحدهما يناصر الكاثوليكية وعلى رأسها الكنيسة والبـابوية ، والآخر يدعو إلى

Marfat.com

البروتستانتية . وانتشر المذهب الجديد في الاجزاء الشمالية من أوروبا وصار قوة لها أهميتها في أحداث تلك الجهات وتطورها السياسي .

كالفن

١٥٠٩ — ١٥٦٤

نشأته :

ولد كالفن سنة ١٥٠٩ ثم درس القانون في فرنسا . غير أنه اهتم بدراسة العلوم الانسانية التي انتشرت إذ ذاك في فرنسا ، وتعلم اللغة اليونانية واستطاع بفضل إجادته تلك اللغة أن يدرس الكتاب المقدس بلغته الاصلية .

وانتشرت في فرنسا آراء لوثر بعد اثنتي عشر سنة من إصداره لحججه ضد صكوك الغفران . غير ان آراء كالفن في الإصلاح الديني لم تكن قد وضحت معالمها في ذلك الوقت . ولكن في سنة ١٥٣٣ بدأ كالفن يهتم بما تردد في فرنسا من آراء حول الحركة الدينية وانتهى الأمر بانضمامه الى الجماعات التي تنادي بالخروج على البابوية و كنيستها وسجن كالفن من أجل ذلك مرتين .

وفي سنة ١٥٣٤ صار كالفن جهاراً من دعاة الحركة في فرنسا ، وموضع إعجاب الناس حتى كثر أنصاره . وعندئذ بدأت السلطات الفرنسية تضطهد كالفن بسبب عداء ملكها فرنسوا الأول لحركة البروتستانت . واشتهر أتباع كالفن في فرنسا باسم الهيجونوت (Huguenot) .

Marfat.com

انتقال كالفن الى سويسرا :

واستطاع كالفن الهرب الى سويسرا وأقام في جنيف ، حيث كان إذ ذاك في الثامنة والعشرين من عمره ، وقضى بقية حياته في تلك البلاد ، حتى ذاعت شهرته وهرع اليه الطلاب من كل أنحاء أوروبا ينقلون عنه آراءه وتعاليمه . وأصبحت جنيف ملتقى المضطهدين في سائر الممالك ، ولا سيما في فرنسا وانجلترا والمانيا والأراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا) . وعندما أتيحت الفرصة لأولئك الطلاب والمضطهدين للعودة الى بلادهم نشروا تعاليم كالفن وآرائه .

آراء كالفن :

بنى كالفن آراءه على تعاليم من سبقه من دعاة الحركة الدينية ، ولا سيما مارتن لوثر . ولكنه استطاع أن يؤسس مذهباً جديداً بسبب علمه الواسع وقوة منطقه وأسلوبه الرصين . وأهم آرائه هي :

١ — إدماج السلطة الدينية مع السلطة المدنية .

٢ — اشتراك غير رجال الدين في إدارة شؤون الكنيسة .

٣ — اختيار الشعب للقائمين بأمر الكنيسة .

نتائج أعمال كالفن :

صار كل فرد يؤمن بأن الله وحده هو المسؤول عن عقابه وثوابه ، وأن

نسخة مجانية

Marfat.com

زعماء الحركة الدينية المسيحية

اراسمس

مارتن لوثر

كالفن

Marfat.com

الكتاب المقدس هو المرجـع الأول والأخير لمن يريد الهداية والارشاد . وتبع ذلك ازدياد جماعات البروتستانت في أوروبا ، ومخالفتهم للكاثوليكية والبابوية ، ومن ثم نشبت حروب طويلة كان لهـــا أثر كبير في تطور الاحداث السياسية في أوروبا .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب الثاني

الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الاوروبي

١ — حالة العالم الإسلامي بوجه عام قبل حركة الكشوف الجغرافية .

٢ — العوامل التي أدت الى قيام حركة الكشوف الجغرافية .

٣ — الكشوف البرتغالية في البحار الشرقية وأثرها في السوق العربية وحوض البحر المتوسط .

٤ — الكشوف الاسبانية والبرتغالية وبداية الاستعمار في امريكا .

٥ — تفوق هولندة التجاري ومستعمراتها .

٦ — التنافس الاستعماري بين اسبانيا والبرتغال ، وبينها وبين هولندة وفرنسا وبريطانيا ، وأثر ذلك في بلدان العالم العربي .

نسخة مجانية

Marfat.com

الفصل الاول

العالم الاسلامي قبل حركة الكشوف الجغرافية

كتب الأستاذ باركر مؤرخ الحروب الصليبية يشرح مـــا آلت إليه هذه الحروب الـــتي اشتعلت نيرانها قوية عاتية خلال العصور الوسطى وصفاً مسهباً لهذه الحروب ، يهمنا منه أن نقتطع النص الآتي ، إذ أننا سنتبين من ثنـــاياه أحوال القارات القديمة كآسيا وأوروبا ، وكيف كان حال سكانها ، كما سنتبين حالة العالم الإسلامي قبيل حركة الكشف الجغرافي ، وإليك النص :

« لم تجد أوروبا في الحرب الصليبية سبيلاً للاتحاد الداخلي فحسب ومؤثراً جديداً في شتي مرافق حياتهـــا الداخلية ، ولكنها كسبت عن طريقها نظرة جديدة واسعة للحياة . وقـــد كان هذا الاتساع في مدى النظر أكبر ما كسبته أوروبا من الحروب الصليبية ، إذا أضفنا إليه نمو روح الكشف وتقدم الجغرافيا. فقد بدأ عصر الكشف الأسيوي الزاهر في القرن الثالث عشر ، وهو يعادل عصر الكشف الأمريكي في القرن السادس عشر ، إن لم يساوِه . وكانت آسيا أثناء هذه الفترة تجمعها امبراطورية مغولية مفككة العرى ، تمتد من القرم وتبريز وبخـــارى وسمرقند الى بكين . وكان المغول الذين احتفظوا بعقيدتهم

Marfat.com

الأصلية متسامحين مع العقائـد الأخرى ، فضمت بلادهم نفراً من المسيحيين ، وتطلع المسيحيون المستوطنون الى تحويل بعض جيرانهم الى المسيحية . وعزز هذا الرجاء ميل الأوروبيين التجاري الذي دفع بهم إلى البحث في بلاد المغول عن مراكز للتجارة الآسيوية . وقـد كانت البعثات التبشيرية التي أرسلت إلى بلاد المغول ترجو من وراء رحلتها ان تحقق أمل الصليبيين في استعادة بيت المقدس . وقـد وجدت هذه البعثات عوناً طيباً في تسامح المغول . وفي ظـل هذه البعثات كان يسير التجار الإيطاليون . ولكن كل هـذا الأمل المعقود قد تهدم عن آخره ، وتلاشى ذلك الحلم الخادع الذي كان يرسم لأصحابه في الخيال صورة آسيا وأوروبا المسيحيتين تحصران بينهما الاسلام ، فلا يصبح بعد ذلك إلا عقيدة متضائلة محصورة في فئة قليلة من الناس في ركن أسبانيـا ، وفي جانب من شرق البحر الأبيض المتوسط . وذلك ان ولايات فارس كانت قـد دخلت الإسلام سنة ١٣١٦ ، وأسلم أهل وسط آسيا في منتصف القرن الرابـع عشر ، كما أقفلت الصين أبوابهـا في وجه التجارة الأجنبية . فكانت النتيجة انقطاع السبيل بالمسيحية ، على حين اتسعت رقعة الإسلام الذي أدرك شأواً بعيداً من الاتساع بظهور الاتراك العثمانيين . ولكن أملاً جديداً تراءى للغرب الذي لا ييأس ، وكان هذا الأمل الجديد سبباً في أكبر انقلاب عرفه التاريخ . فقـد تساءل الأوروبيون إذا كان طريق البر قد أقفل فلم لا تسلك أوروبا طريق البحر ؟ لماذا لا تبحر الى الشرق وتهاجم الإسلام من الخلف ؟ وبذلك يستعـاد بيت المقدس » .

وهكذا يتبين لنـا من حديث هذا المؤرخ كيف كانت حالة العالم الاسلامي قبيل حركات الكشف الجغرافي ، وكيف كانت أوروبا لا تكف عن التفكير في الإسلام والأخذ بثأرها منه ، حتى هداها الفكر الى حركة الالتفاف الجنوبي ، ومحاولاتها في القرنين الثالث عشر والرابع عشر التي كانت تستهدف تنصير

Marfat.com

المغول لحصر الإسلام بين دولتين مسيحيتين . ثم اتصلت الاسباب بين أوروبا وبين الحبشة للقضاء على مراكز المقاومة الإسلامية في مصر ، ثم حين يئست من طريق الشرق بدأت تتجه الى الغرب للوصول الى الهند وللجنوب للوصول الى بلاد الإسلام ، وهذه هي خطوة الانتقال الكبرى التي تحدد عصراً جديداً من عصور التـــاريخ ، عصر البحرية الغربية المتفوقـــة التي تحطم قوات الإسلام البحرية .

العوامل التي أدت الى قيام حركة الكشوف الجغرافية :

يظن الكثيرون أن الكشوف الجغرافية لم تبدأ إلا منذ القرن الخامس عشر الميلادي ، وأن الأوروبيين وحدهم أصحاب الفضل فيهـــا . ولكن الحقيقـة غير ذلك ، فبداية الكشوف الجغرافية كانت قبـــل ذلك ببضعة آلاف من السنين ، وأن مجهودات الأوروبين فيهـــا لم تكن غير تكملة لمجهودات شعوب الشرق القديم ، من مصريين وفينيقيين وعرب . اذ نستطيع أن نجد من بين هذه الشعوب رواداً لحركات الكشف الجغرافي ، ونضرب على ذلك الأمثـال فنقول : إن المصريين القدماء كانت لهم جهود مشكورة في كشف حوض النيل والصحراء الشرقية والليبية وشبه جزيرة سينا ، وفي البحر المتوسط حيث وصلوا الى جزيرة كريت ، وفي البحر الأحمر حيث وصلوا الى الصومال . وللفينيقيين أيضاً محاولات ناجحة قاموا بها قبل ميلاد المسيح بمئات السنين ، فارتادوا الجزء الشرقي من البحر المتوسط وكذلك غربيه ، وأسسوا مستعمرات لهم على سواحله ، وعبروا مضيقاً سماه الرومان بعد ذلك مضيق هرقل ، وسماه العرب من بعدهم مضيق جبل طارق ، كما نفذ الفينيقيون الى المحيط الأطلنطي وتركوا آثاراً لهم تدل على حضارتهم في الجزر البريطانية .

Marfat.com

أما فضل العرب على الكشوف الجغرافية فهو فضل عظيم ظهر قبل الاسلام ومن بعده أيضاً . فالحضارات العربية الزاهرة التي نشأت في اليمن كانت ترتكز على ثروات طائلة تدرها عليهم تجارتهم في البحر العربي والمياه الهندية ، كما جاب العرب كثيراً من جهات البر والبحر في آسيا وفي إفريقيا وفي أوروبا . وقد بلغوا في رحلاتهم بلاداً بعيدة مجهولة ، فعرفوا الصين ، واستقرت بعض جماعات إسلامية بها ، كما نزلوا في جزر الهند الشرقية (اندونيسيا) ، والملايو ، ووصلوا كذلك الى سواحل افريقيا الشرقية قبل البرتغاليين بعدة قرون ، بل إن فاسكو دي جاما نفسه صاحب الصيت الذائع والشهرة الواسعة استعان بأحد البحارة العرب المقيمين في ساحل إفريقية الشرقية ليرشده ويوجهه. كذلك وصل العرب الى السودان والصحراء الكبرى ، ووصلوا أيضاً الى حوض السنغال وحوض النيجر ومشارف ساحل غانة . كذلك كانت لهم جولات ناجحة في المغرب والأندلس. ويقال إن بعض العرب المغاربة أبحر غرباً حتى وصل أمريكا ، ثم أقام فيها . وهكذا ترى من هذا التمهيد كيف أن الكشوف الجغرافية لم تكن كشوفاً أوروبية بحتة كما يحلو لبعض المؤرخين أن يزعم ذلك ، وإنما كان للعرب خاصة ولأمم الشرق عامة فضل ظاهر في هذه الكشوف . ورحلات المستكشفين العرب لا زالت آثارها موجودة ومسجلة يمكن أن يشاهدها من يرتاب في فضلهم .

ولعلنا نحاول الآن أن نتبين الأسباب التي دفعت الأوروبيين الى القيام بحركة الكشف الجغرافي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين . ولعل أول هذه الأسباب هو ما اصطلح المؤرخون على تسميته بالعامل السياسي . ذلك أنه عزّ على كثير من الإمارات المسيحية في أوروبا ، وبخاصة إمارتي أراجون (Aragon) وقشتالة (Castile) أن تعترف بهزيمتها الساحقة في الحروب الصليبية . ذلك أن عرب الشرق في مصر والعراق وسوريا كانوا قد اتحدوا

Marfat.com

اتحاداً رائعاً مكنهم من سحق جيوش الصليبيين . ولكن عرب اسبانيا كانوا على العكس ، فقد كان نجمهم في أفول مستمر ، والانقسام يدب سريعاً في صفوفهم ، ومن هنا قويت الامارات المسيحية واستعادت أراضي اسبانيا. أضف الى ذلك ان البرتغاليين كان قد قوي شأنهم منذ القرن الثالث عشر ، واستطاعوا التخلص من حكم العرب ، ثم لم يقنعوا بذلك بل راودهم حلم جميل ، وهو تكوين امبراطورية ، ثم الكيد للعرب في أراضيهم ، ولكنه كان وهماً لم يستطيعوا بلوغه . ولذلك ظهرت محاولاتهم في تسيير السفن حول شاطىء إفريقيا الغربي ، ثم النزول بالحبشة والتعاون مع ملكها برستر جون (Prester John) من أجل تطويق العرب ، ثم النيل منهم في عقر دارهم .

كذلك استطاعت اسبانيا أن تتخلص من حكم العرب لها ، فرأت أن تحذو حذو جارتها البرتغال ، فتتوسع شرقاً على حساب العرب ، ثم تحاول أيضاً النيل منهم . بل كانت نياتها تزداد سوءاً ، إذ عزمت على ان تطعن العرب من الخلف ، ومن هنا كانت الكشوف الأسبانية الجغرافية .

كما أن الجانب الاقتصادي كان له أثر كذلك في توجيه حركات الكشف الجغرافي . ذلك أن البرتغاليين والأسبان فكروا في طريق جديد للتجارة يغنيهم عن تحكم العرب ، أو العثمانيين أو غيرهم . فقد تحكم العثمانيون منذ القرن الخامس عشر في طريق التجارة المار بآسيا الصغرى وجنوب شرق أوروبا ، في حين تحكم العرب في مصر وسوريا في طرق برية أخرى وبحرية كذلك . لذلك تعين على التجارة الأوروبية أن تدفع رسوماً باهظة نظير السماح لها بالمرور عبر هذه الطرق . ولم يجد الأوروبيون مفراً من البحث عن طريق جديد للتجارة ، إذ لا يستطيعون سحق هذه القوى التي تتحكم في طريق جديد للتجارة ، كما انهم لا يستطيعون الاستغناء عن الشرق وتجارته ، ولا سيما أن موارده كانت في هذه الفترة من الغزارة والوفرة بحيث لا يمكن إلا أن يصيبوا من ورائها ربحاً وفيراً.

Marfat.com

أما الناحية العلمية الثقافية فقد كان لهـــا أيضاً نصيب غير قليل في توجيه الكشوف والحث على المضي فيها . فقد ظهرت أمام العلماء والباحثين أفكار وقفوا منها موقف الشك حيناً وموقف اليقين حيناً آخر ، ولكن سواء اعتمدوا على الشك أم انتهوا الى اليقين فلا بـد من الأدلة والبراهين . والرحلات الفردية التي قام بها بعض المغامرين نشرت صوراً مختلفة عن الأرض وشكلها ، كما أذاعت أفكاراً جغرافية وفلكية ، بالإضافة الى الأوصاف العديدة لهـذه البلاد ، من حيث ثرواتها الاقتصادية أو أحوالها الاجتماعية . وكان يشوب هـذه الأوصاف الكثير من الغموض والطرافة ، مما أثار في الناس الاستطلاع وحفزهم على الكشف، لا سيما أن وسائل هذا الكشف لم تعد صعبة . فالسفن البحرية أصبحت تبنى على نطاق واسع ، حتى لقب بعض المؤرخين هذا العصر بعصر الملاحـة البحرية ، واعتبر ذلك من مميزات الدول الناهضة . كما ان ارتياد البحار لم يعد في نظر الكثيرين أمراً مخيفاً بعـــد أن أمكن التحكم في الاتجاهات المختلفة لاستخدام البحارة للبوصلة والاسطرلاب .

الكشوف البرتغالية :

تقترن حركة الكشوف البرتغالية باسم الأمير هنري ، ثالث أبناء الملك حنا الأول ، ملك البرتغال ، وكان هذا الأمير رياضياً وجغرافياً كذلك . وكانت معلومات كثيرة قد تسربت عن بلاد غانة ، فرأى الأمير المغـــامر أن الفرصة سانحة للوصول الى هذه البلاد وانتزاعها من يد المسلمين ، ثم احتكار تجارتهـــا ونشر المسيحية بها . وبالفعل استطاعت بعوث هنري الملاح أن تسير بمحاذاة ساحل افريقيا الغربي وتصل الى مصب السنغال ١٤٤٦ ، ثم واصلوا الرحلة حتى بلغوا ساحل غانة . أما أملهم في الوصول الى الحبشة فقد تبدد إذ وقفوا عند هذا الحد موقتاً .

Marfat.com

إلا أن حركات الكشف البرتغالي لم تنته بوفاة هنري رائدها الأول ، بل استمرت بعد ذلك . ففي ١٤٨٦ استطاع بارثلميو دياز Barthlemew Diaz الوصول الى أقصى الطرف الجنوبي من إفريقيا ، ثم الدوران حول الرأس الذي عرف فيما بعد باسم رأس الرجاء الصالح (Cape of Good Hope) . وقد كان في عزم الرجل المضي في السير ، إلا انه تعرض لثورة عنيفة من بحارته ، فقد ظنوا ان الموت قد أحاط بهم ، وان الخير والنجاة في العودة ، وامتثل الرجل لهم . ومما تجدر الاشارة به هنا ما سبق ان أشرنا إليه في مبدأ هذا الفصل من ان التجار العرب كانوا يعملون مع المستكشفين البرتغاليين كأدلاء وموجهين . وفي سنة ١٤٩٧ سافر **فاسكو دا جاما** ليكمل رحلة بارثلميو دياز ولكنه كان أكثر جرأة منه ، إذ شق طريقه في المحيط الاطلنطي دون ان يلتزم الساحل ، كما اعتاد المستكشفون الأولون . ولما بلغ رأس الرجاء الصالح دار حوله ، ثم اتجه شمالاً بحذاء شاطىء افريقيا الشرقي ، فوصل الى الهند عند ساحلها الغربي بعد ان عبر المحيط ، ونزل بمدينة قاليقوط . وكذلك لا يفوتنا أن نشير هنا للمرة الثالثة ان فاسكو دا جاما قد استعان هو الآخر ببحار عربي أرشده الى الهند عبر المحيط ، ثم عاد الى بلاده بعد غياب عامين محملاً بالبضائع الهندية . ذلك انه نجح في استمالة حاكم مدينة الزامرين وعقد معه معاهدة . أما طابع رحلات البرتغاليين فقد كان في مجموعه بعيداً عن معاني الإنسانية : كانوا يبطشون بأهل البلاد التي ينزلون بها ويسومون أهلها سوء العذاب ، ولا يتورعون عن قتلهم بالجملة وعن حرق سفنهم .

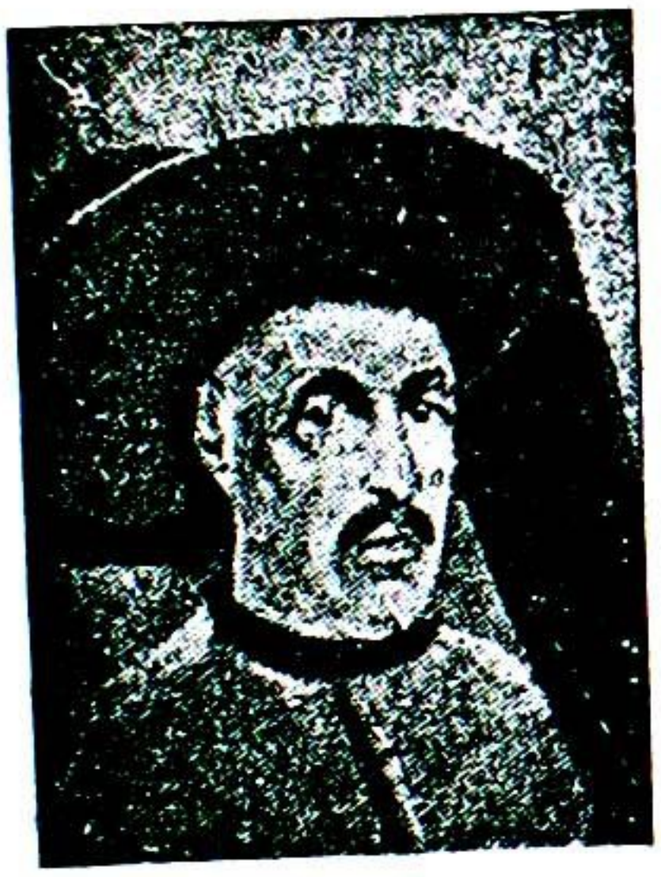

هنري الملاح

(احد رواد الكشف الجغرافي)

Marfat.com

من رواد الكشف الجغرافي

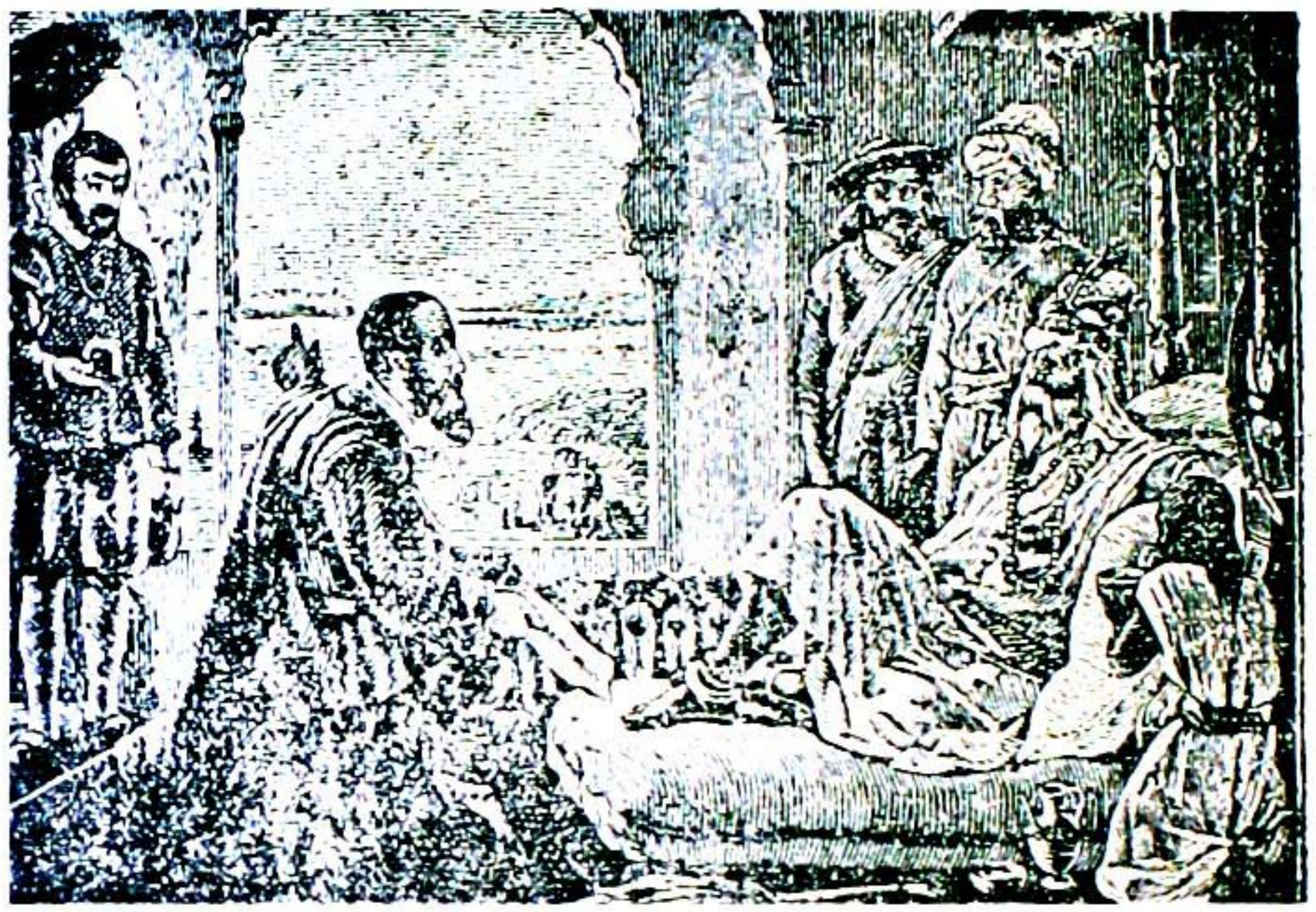

فاسكودا جاما

اثر الكشوف الجغرافية البرتغالية في السوق العربية وحوض البحر المتوسط :

كانت التجارة بين الشرق والغرب في العصور الوسطى تسير في طريقين : الطريق الأول عبر مصر ، وذلك عن طريق البحر الأحمر الى السويس ثم القاهرة بالقوافل ، ثم في النيل على ظهور السفن في فرع رشيد الى مدينة الرحمانية قرب الاسكندرية ، ومنها الى اوروبا عن طريق البحر . والطريق الثاني هو طريق الخليج العربي ونهر الفرات ، ثم الى حلب ومنها الى مدن الساحل ، ثم

Marfat.com

الى أوروبا . وكان سلاطين المماليك يحكمون الشام مع مصر ، لذلك كانت أرباحهم من التجارة أرباحاً وفيرة . ومن هنا أصاب البلاد انتعاش اقتصادي ظهرت آثاره جلية واضحة في مباني هذا العصر ، وفي ما ساده من فنون مختلفة كما أن وفرة المال في أيدي السلاطين دفعتهم الى خفض الضرائب على الزراع والصناع والتجار . وهكذا فقد كان الانتعاش شاملاً شعر به كافة الأفراد على اختلاف مهنهم . وظلت مصر على هذه الحال حتى تم كشف طرق الرجاء الصالح ، فإذا بالكساد والبوار يحلان بالبلاد ويعصفان بأحوالها وسكانها عصفاً شديداً . فأسواق القاهرة العامرة تصبح خاوية لا تجد فيها غير فئة قليلة من البائعين ، والاسكندرية يهجرها سكانها وتتحوّل الى قرية ساحلية ، بعد أن كانت ثغراً دولياً عظيماً . وكل ما تبقى لمصر من علاقات تجارية تربطها بالخارج هي مجموعة حاصلات تستوردها من بلاد العرب والحبشة والسودان وبلاد المغرب ، كالبن والصمغ والعاج وريش النعام والزيوت والجلود والأغطية الصوفية والعقاقير والشمع وتصدر الفائض من هذه السلع الى الشام وتركيا وفرنسا ، بالإضافة إلى بعض الواردات التي كانت ترد الى مصر من فرنسا وتركيا والشام ، مثل المنسوجات الصوفية والحريرية والمعادن .

هذا ولم يقتصر أثر تحول طريق التجارة على مصر بل شمل كذلك حوض البحر المتوسط وسائر دول الشرق الأوسط . وظل العثمانيون في غفلة لا يعيرون الأمر أدنى اهتمام ، وبدلاً من أن ينهضوا لمقاومة الاستعمار البرتغالي ويتحالفوا مع البنادقة كما فعل سلاطين المماليك نجدهم يناصبونهم العداء ، فأمعنوا هم بدورهم في منافستهم . وبذلك أصبح البرتغاليون أصحاب السلطة العليا ، وخلا الجو لهم ، وراحوا يؤسسون المستعمرات على ساحل الهند ، والهند الشرقية ، بل استولوا أيضاً على الموانىء الشرقية لشرق أفريقيا . فتأثرت التجارة المارة بأواسط آسيا في فارس والعراق وآسيا الصغرى والشام وتجارة اليمن والحجاز

Marfat.com

نسخة مجانية

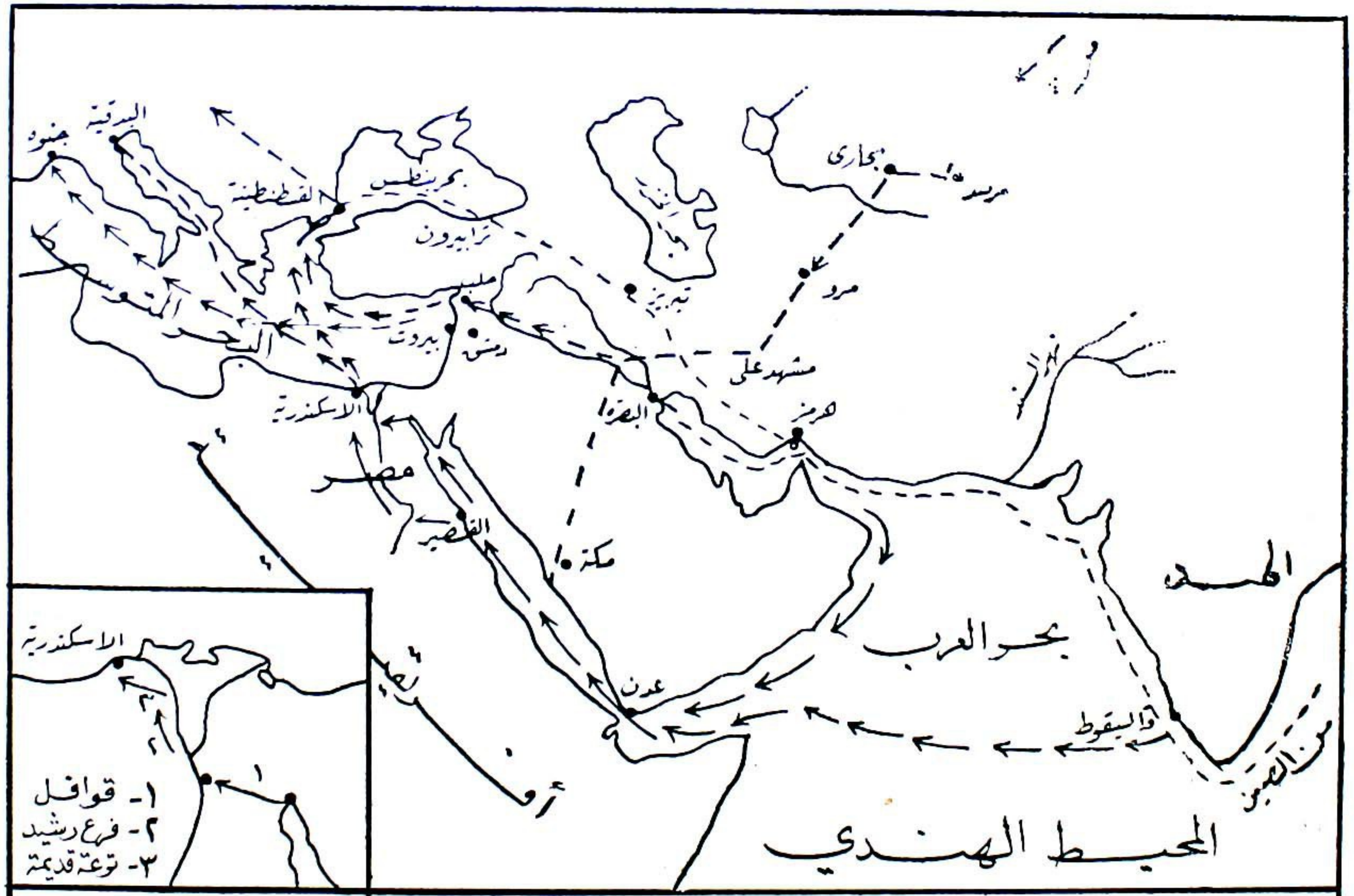

الطرق التجارية الهامة بمصر وسوريا في العصور الوسطى

(مرور التجارة بمصر)

Marfat.com

وهكذا أصبحت السوق العربية عموماً تعاني من وطأة الكساد وشدة البوار مما جعل الأزمات الاقتصادية تبدأ في الظهور في نطاق الشرق عامة .

الكشوف الاسبانية :

يعد **كريستوف كولمبس** رائد الكشوف الاسبانية الأول . وقد أغرم هذا الرجل بالملاحة وارتياد البحار منذ شبابه ، كما كان دائب القراءة والاطلاع على كل ما كان قد كتب في زمانه عن الأرض والبحار والمحيطات . وكذلك كان رسم الخرائط وحـــل العمليات الحسابية شغله الشاغل . وقد عزم على تنفيذ فكرة جريئة سيطرت على تفكيره ، وهي الوصول الى شرق آسيا وبلاد الهند، لا بالسير شرقاً أو جنوباً ، وإنما بالسير غرباً عبر المحيط الأطلسي .

غير أن المشكلة التي كان يواجهها هذا المغامر هي كيفية إقنـاع الرفاق والبحارة الذين سيلازمونه في مغامرته ، ذلك أنه قـد ذاعت في أيامه أقوال كـثيرة وأساطـير عديدة عن البحار جعلت مشروعه لا يخلو من عقبات . ومع ذلك فقـد تجرّأ الرجل وتقدم ملتمساً من إيزابيلا وفرديناند ، ملكي اسبانيا ، طالبـاً معاونتهما على تحقيق هـــذه الفكرة . وكان يظن ان مشروعه هذا لا يتطلب إلا أيامـاً معدودات ثم يجد نفسه في جزر الهند الشرقية . وأجيب الرجل إلى ملتمسه ، وأبحر في ١٣ اغسطس ١٤٩٢

خريستوف كولمبس
من رواد الكشف الجغرافي

Marfat.com

من أسبانيا في ثلاث سفن صغيرة تحمـــل عدداً من البحـــارة ، ومن بينهم المرشدون العرب الذين رأينـــا المستكشفين البرتغاليين جـــد حريصين على البحث عنهم والاعتماد عليهم .

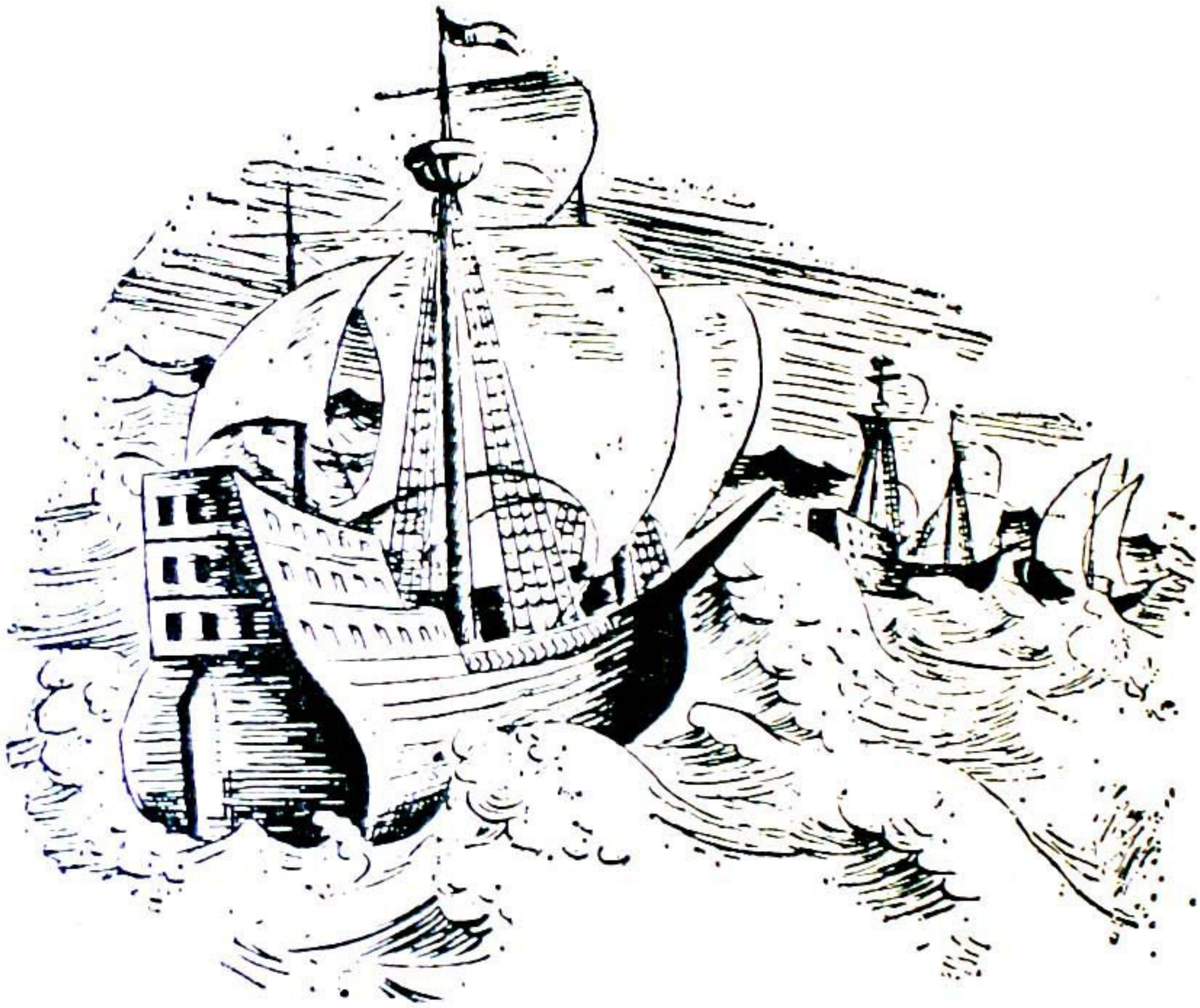

خريستوف كولمبس في رحلاته البحرية

لم تكن رحلة كولمبس كما زعم لرفاقه نزهة لا تستغرق سوى أيام قليلة ، بل أمضى البحارة ورائـــدهم قرابة شهر دون أن يروا اثراً للأرض . وهنا جنّ جنونهم ، وراحوا يذكرونه بالأقوال الذائعة عن هذه البلاد ، وعزموا على الفتك

نسخة مجانية

Marfat.com

برائدهم . غير أنهم فوجئوا برؤية جزيرة صغيرة ، فنزلوا فيها ، وكانت جزيرة « البهاما » من جزر الهند الغربية . وقد ظن كولمبس أنها إحدى جزر آسيا . وبعد أن أمضوا في التجوال في هذه الجزيرة عدة أيام عاد كولمبس ورفاقه الى أسبانيا عام ١٤٩٣ . وقد أغره هذا النجاح لذي أصابه في حركته الكشفية الأولى أن يتبعها بحركات ثلاث أخرى ، اكتشف فيها جزراً أخرى . ثم وصل إلى شاطىء أمريكا الوسطى وشاهد شاطىء أمريكا الجنوبية ، ومات عام ١٥٠٦ وهو لا يدري أنه كشف عالماً جديداً . وعلى الرغم من ذلك فقد نال شرف كشف هذا العالم ملاح آخر ظهر من بعده هو امريجو فسبوتشي .

النزاع بين أسبانيا والبرتغال :

مر بنا حتى الآن كيف تزعم حركة الكشف الجغرافي كل من البرتغال وأسبانيا . لذلك بدأت بوادر النزاع تظهر بين الدولتين ، فبعد عودة كولمبس من رحلته الأولى عام ١٤٩٣ ساورت المخاوف والقلق البرتغال على مصير البلاد التي اكتشفتها ، وكانت تزمع المضي في الكشف الى الهند . فاحتكمت الدولتان الى البابا ، فأصدر البابا قراره عام ١٤٩٤ ويقضي بتصور خط تقسيم من القطب الى القطب ماراً بالمحيط الأطلسي ، على مسافة ٣٧٠ فرسخاً ، أي ما يعادل ١١١٠ أميال غربي جزائر ازوري ، وكل ما يكتشف شرقي هذا الخط يكون من نصيب البرتغال وما يكتشف غربيه يكون لأسبانيا .

والذي يفهم من القرار البابوي الأخير أن الكشف الجغرافي أصبح وقفاً على أسبانيا والبرتغال ، وأن الدول الأخرى ليس من حقها أن تنزل الى هذا الميدان. ومن الطبيعي أن تنفيذ ذلك شبه مستحيل ، إذ لم تكترث الدول الأخرى لهذا القرار ، ولم تلبث أن نزلت الى ميدان الكشف ، مما أدى الى احتدام الموقف وتفاقمه بين الدول .

Marfat.com

Marfat.com

رحلات الكشف والاستعمار في القرنين (١٥، ١٦)

ممتلكات اسبانية
رحلات انجليزية
رحلات برتغالية
رحلة مجلان

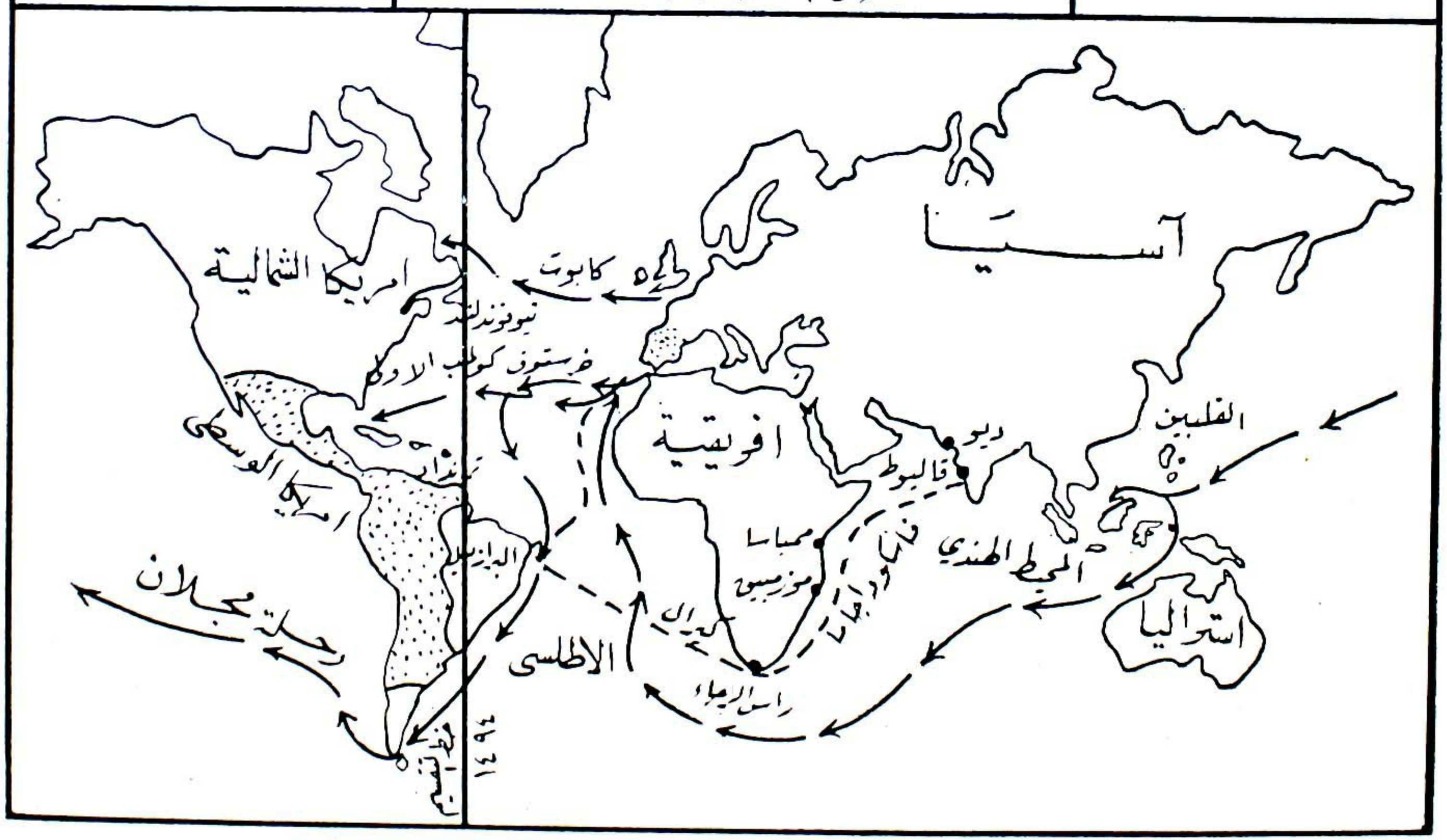

رحلات ماجلان :

في وسط هذا الصراع بين الدول على الكشوف الجغرافية عرض ملاح برتغالي المولد يدعى فردناند ماجلان على الأمبراطور شارل الخامس ، حفيد إزابلا ، مشروعاً يدعي فيه إمكان الوصول الى جزر البهار بانسير غرباً من الأراضي المستكشفة حديثاً ، ولقي مشروع ماجلان ترحيباً ووقعاً طيباً من نفس الامبراطور ، فزوده بخمس سفن ومائتين وسبعين بحاراً . وأبحر ماجلان في سبتمبر عام ١٥١٩ ، فعبر المحيط الاطلنطي ، ثم سار جنوباً بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية حتى بلغ طرفها الجنوبي ، ووجد مضيقاً أطلق عليه اسم مضيق ماجلان فيما بعد ، فعبره ونفذ الى المحيط الهادي . وفي مارس عام ١٥٢٠ وصلت الرحلة الى مجموعة جزر سميت الفيليبين ، نسبة الى فيليب ابن ملك اسبانيا . وقد مات ماجلان خلال اشتباك وقع مع الأهالي في هذه الجزر ، فواصل بعض رفاقه الرحلة إلى اسبانيا عبر المحيط الهندي وطريق رأس الرجاء الصالح . وقد ترتبت على هذه الرحلة آثار علمية هامة ، فقد برهنت على كروية الأرض ، وحددت موضع امريكا ، وكشفت محيطاً واسعاً بينها وبين آسيا ، كما أظهرت أن حجم الكرة الأرضية أكبر بكثير مما يتصوره البعض . ولم يبق بعد ذلك أقطار مجهولة غير استراليا والاقطار القطبية . كما أن هذه الرحلة وجهت أنظار الدول الأوروبية الى ضرورة الإسهام الفعلي في أعمال الكشف ، وأن تقاعدها وتخلفها ليس إلا دليلاً على تأخرها. ومن هنا نزلت انجلترا وفرنسا وهولندا الى هذا الميدان .

بداية استعمار امريكا :

كان المتوقع أن يحدث تنافس شديد بين أسبانيا والبرتغال على استعمار

Marfat.com

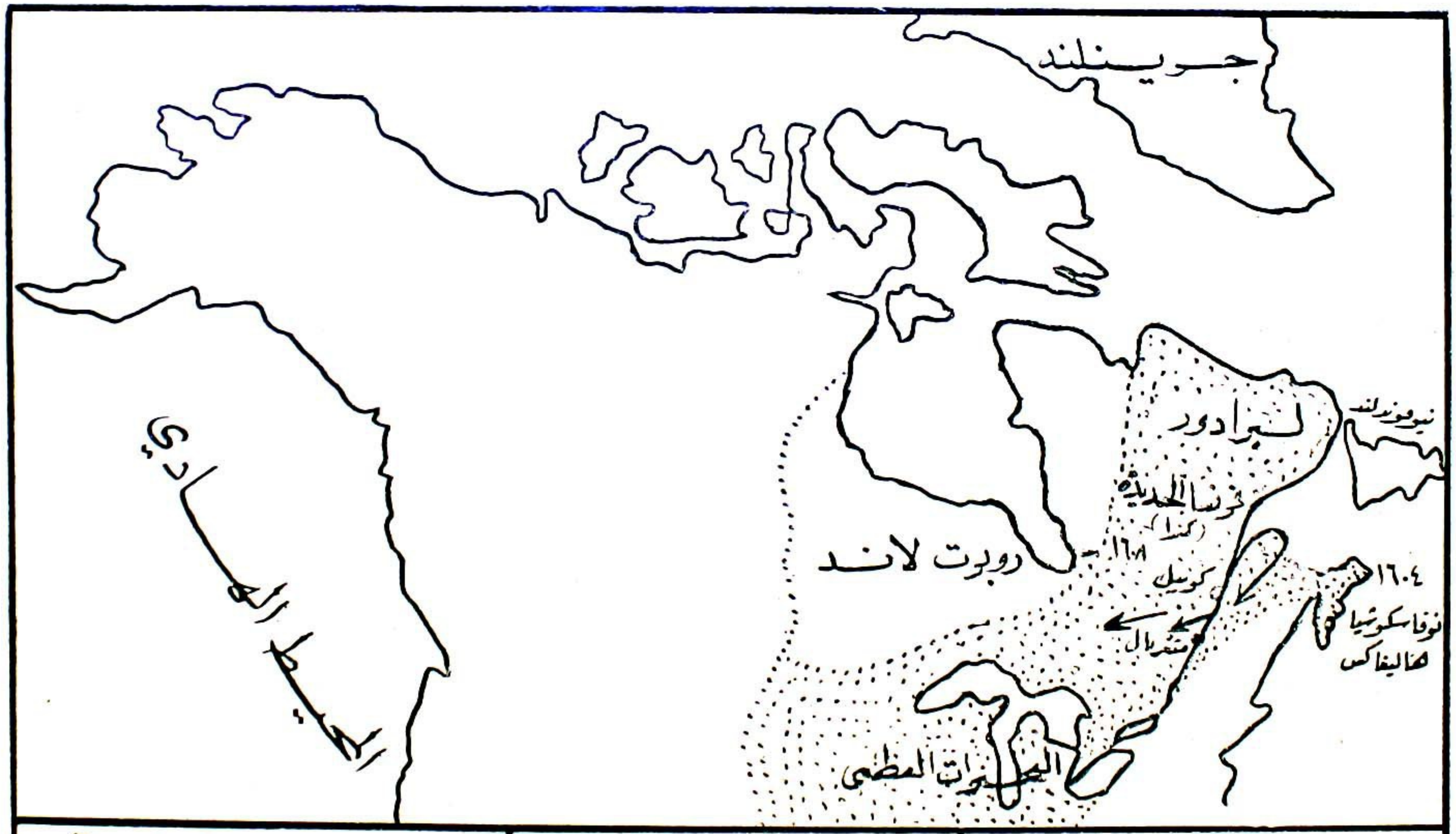

(مراكز الاستعمار البريطاني والفرنسي في كندا)

المستعمرات الفرنسية

← استيلاء الانجليز على كندا
١٧٥٩ - ١٧٦٠

Marfat.com

أمريكا، وأن يتقدم التنافس فينقلب إلى صراع قد يفضي إلى حرب بين الدولتين ولكن الذي حدث كان على خلاف ذلك تماماً ، ذلك أن البرتغال انصرفت الى تكوين دولة برتغالية عظيمة في المشرق مستغلة تجارة الهند الوفيرة ، بل واستعمار البلاد نفسها . وبذلك أصبحت أسبانيا حرة التصرف ، فأطلقت يدها في القارة الجديدة اطلاقاً تاماً مكنها من الاستيلاء على كل أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية ، عدا البرازيل ، وبذلت في ذلك جهداً ونشاطاً كبيرين .

الكشوف الانجليزية والفرنسية :

وانصرفت كل من انجلترا وفرنسا في حركات الكشف الجغرافي التي قاموا بها الى الشمال الغربي ، ولم يكن في تفكير الدولتين أنهما بسبيل العثور على قارة أمريكا الشمالية . ففي سنة ١٤٩٧ قام جون كابوت (Cabot) ، وكان إيطالياً يعمل في خدمة انجلترا بمخاطرة بحرية رائعة . استقل سفينة صغيرة في صحبة ثمانية عشر رجلاً متجهاً غرباً في شمال الاطلنطي قاصداً الشرق الأقصى . وبعد رحلة عانى فيها الأمرين، وصل كابوت ورفاقه الى جزيرة البرادور ثم الى جزيرة نيوفونلاند ، وفقد الامل في الوصول الى الشرق . إلا أن ذلك لم يجعله يركن الى اليأس ، ولا سيما أن الملك هنري السابع منحه لقب « أمير البحر العظيم » ، وأجزل له العطاء ، وسمح له بالقيام برحلة ثانية لعله يصيب الهدف الذي كان يرنو إليه. وقد استطاع في هذه الرحلة كشف الشاطىء الشرقي لأمريكا الشمالية ، وفتح بذلك السبيل لانجلترا لاستعمار أجزاء من الدنيا الجديدة . ومن الكشوف الانجليزية الهامة كشف استراليا ، وقد تم ذلك على يد كابتن كوك سنة ١٧٦٩ . ذلك أنه استطاع الوصول الى الشاطىء الشرقي للقارة ، ولما أخبر قومه بكشفه الجديد ، سارعوا بإرسال الوفود والمهاجرين للاستيطان فيها وأستعمارها .

Marfat.com

أما الفرنسيون فقد أسهموا كذلك في حركات الكشوف الجغرافيـة ، فوصلوا في النصف الأول من القرن السادس عشر إلى مصب سنت لورنس ، وأشهر رجالهم في ذلك الميدان جاك كارتييه (Carties) وفي النصف الثاني من القرن السابـع عشر بلغ المستكشفون الفرنسيون نهر الميسيسبي ، ثم أكمـــل لا سال (La. Salle) كشف هذا النهر ، فوصل الى مصبه في خليج المكسيك .

أما نزول الفرنسيين ومن قبلهم الانجليز في أمريكا الشمالية فقد كان بداية تنافس استعماري شديد بينهما من أجل السيادة على القارة الجديدة .

تفوق هولندا التجاري ومستعمراتها

ظهورهولندا كدولة مستقلة :

كانت الاراضي المنخفضة تتبع مملكة لوثر حفيد شارلمان ، وذلك بمقتضى معاهدة فردان سنة ٨٤٣ . إلا أنه في العصور الوسطى تجزأت هذه المملكة الى دوقيات مستقلة ، مثل دوقيات فلندر ، وأرتو ، وهولندا . وكان سكان هذه الدوقيـات في صراع مستمر مع عوامـل الطبيعة ، فانخفاض بلادهم عن سطح البحر والأنهار العظيمة التي تخترقها جعـل من السكان ملاحين مهرة لا يهابون خطراً ولا يخشون بأساً ، فاحترفوا ركوب البحر والتوغـل في المحيطات . ثم مرت بهذه الدوقيات ظروف مختلفة إثر حركات الإصلاح الديني ومـا نتج عن اعتناق الكثيرين لمذهب كالفن ، إذ نهض شارل لمحاربتهم واضطهادهم ، ولما

Marfat.com

خلفه ابنه فيليب الثاني سار على نهـــج أبيه ، مما أدى الى اندلاع ثورة انتهت باستقلال هولندا .

وما إن ظفرت هولندا باستقلالها حتى رأت أنها تستطيع أن تجعل من نفسها دولة قوية ، إذ أن عوامل القوة متوفرة لديها ، فهي أوسع دول أوروبا تجارة مع الشرق ، وأكثرها قوة بحرية ، كما أن استيلاءهـــا على بعض المستعمرات الاسبانية عام ١٥٨٠ قد مكن لنفوذها في الشرق . ولم تجد من ينافسهـــا في نفوذها . إذ اضمحلت كل من البرتغال واسبانيا صاحبتي النفوذ الأول في الشرق أما اسبانيا فقد أصبحت تئن من وطأة الهزيمة ومن العـــار الذي لحق بها إثر هزيمة اسطولها العظيم ، المعروف بالارمادا ، أمام الاسطول الانجليزي عـــام ١٥٨٨ ، وكانت تتغنى به وتقول : إنه لا يهزم أبـــداً ، وانتصر الاسطول الهولندي أيضاً على بقايا أسطولها عند جبل طارق عام ١٦٠٧ .

وهكذا أصبحت هولندا الدولة الثالثة بعد اسبانيا والبرتغال في النزول الى ميدان الاستعمار ، بعد أن ساعدتها الظروف كثيراً . وقد نهج الهولنديون نهج البرتغاليين ، في التجارة ، فكان البرتغاليون ينقلون المتاجر الى مدينة لشبونة ومن هذه المدينة استمر الهولنديون في نقل البضائع وتوزيعها على جهات اوروبا المختلفة ، وأصابوا من وراء ذلك الربح الوفير . غير أن ضم فيليب البرتغال الى اسبانيا سنة ١٥٨٠ ، ثم حرمانها من نقل المتاجر إلى لشبونة ومنها الى أوروبا أثار هولندا . فرأى الهولنديون الوصول الى البحار الشرقية بأنفسهم ، ثم إلى أمريكا في الغرب . ولم يستطع الهولنديون أن يصلوا إلى معرفة هذه الطرق من البرتغاليين ، فقد كانت لديهم سراً خطيراً لا يبوحون به لأحد . ولذلك ولوا وجوههم شطر البحار الشمالية ، ولكنهم أخفقوا ، وهنا اتجهوا الى الشواطىء الهندية عن طريق رأس الرجاء الصالح . وما أن أشرف القرن السادس عشر على الانتهاء حتى كان الهولنديون قد بسطوا كامل نفوذهم على تجارة تلك البلاد .

Marfat.com

شركة الهند الشرقية الهولندية :

كان الهولنديون قد أسسوا شركات تجارية صغيرة في أهم مدن بلادهم للعمل على نشر التجارة وتنظيمها وتوسيع نطاقها . غير أن الحكومة الهولندية رأت أن هذه الشركات الصغيرة لو انضمت الى بعضهـــا ليتكون من المجموع شركة واحدة ضخمة لـكان ذلك خيراً وأبقى لها ، ولا استطاعت أن تقاوم منافسة البرتغـــال الشديدة . وقد تم ذلك بالفعل ، وتأسست شركة الهند الشرقية الهولنديـة سنة ١٦٠٢ ، ومقر مجلس ادارتهـا امستردام ، وتحت إشراف مـن الحكومة . وفي الواقع كان تأسيس الشركة بداية نهضة تجارية عظيمة من جهة ، ونفوذ استعماري هولندي على البحار الشرقية من جهـــة اخرى . فمنذ سنة ١٥٩٨ أخذ الهولنديون ينتشرون في البحار الشرقية ، وأسسوا محطات تجارية لهم في جزيرة جارة ، ومنها أخذوا ينشرون تجارتهم ونفوذهم في الجزر المجاورة وسيطروا على معظم جزر (البهار) .

كذلك دأب الهولنديون على تأسيس المحطات التجارية ، فأسسوا محطات لهم في سومطرة وبورنيو وسيلان ، حيث سهـــل اتصالهم بشواطىء الهند ، وأسسوا أيضاً محطات تجارية هناك ، وكذلك استولوا على ملقا مركز تجارة البرتغاليين في الشرق . وساعد ذلك على توسيع تجـــارتهم مع سيام وجزائر سلبيز ، كما تمكنوا أيضاً من الاتجـار مع الفرس ومع العرب في جنوب الجزيرة العربية ، حيث نقلوا البن منها الى أوروبا لأول مرة عام ١٦١٦ ، كما كانت لهم صلات تجارية بالصين واليابان عام ١٦٢٣ ، بعد استيلائهم على جزيرة فورموزة .

وقد وصل الاستعمار الهندي الى شواطىء استراليـــا الشمالية والغربية والجنوبيـة ، ولكن الهولنديون انصرفوا عنهـا ولم يحاولوا استعمارهـا لجدب أراضيها ، حتى نزل بها الانجليز للاستيطان ثم الاستعمار . وكشف الهولنديون

Marfat.com

تسمانيا وزيلندا الجديدة ، ولم تفلت من أيديهم جنوب إفريقيا ، وإنما عرفوها واستعمروها عام ١٦٥٧، وذلك عندما أنشأوا كعادتهم محطة عند رأس الرجاء الصالح ، وأخذوا يزيدون من مساحة المستعمرة على الشاطىء وفي الداخل ، ويشجعون الهجرة إليها حتى تدعم نفوذهم فيها .

شركة الهند الغربية الهولندية :

لما رأى الهولنديون النجاح الساحق الذي أحرزوه في تجارتهم في البحار الشرقية رأوا أن يتبعوا هذا النجاح بنجاح آخر في البحار الغربية ، أملاً في الاتجار مع سكان القارة الجديدة . ولذلك بدأت الرحلات الهولندية الى تلك الجهات منذ سنة ١٥٩٣ ، حيث وصلوا الى شواطىء البرازيل ووقفوا على ما بها من ثروات ، فعرفوا على الابقاء عليها وعلى ان لا تفلت من أيديهم ، ومن أجل ذلك تأسست شركة الهند الغربية الهولندية سنة ١٦٢١. إلا أن هذه الشركة جمعت بين الغرض الاقتصادي وغرض آخر ذي صبغة سياسية حربية ، وهو هدم نفوذ البرتغال والاسبان . ولما كان هذا الغرض الثاني يتطلب جهداً كبيراً ومالاً وفيراً لبناء الحصون والمعاقل وتشييد الأساطيل الكبيرة فإن ميزانية الشركة بدأت تضمحل رويداً رويداً بحيث ان الغرض الاقتصادي الاساسي من تكوينها أصبح شيئاً ضئيلاً الى جانب مشروعاتها الحربية .

وتطور النزاع بين الهولنديين والاسبان واستمر محتدماً عدة سنوات ، وقد انتهى بسيطرة الأسطول الهولندي وافول النفوذ الاسباني. وهنا وسع الهولنديون نطاق تجارتهم في البرازيل ، ومع ذلك فلم تطل إقامتهم بها ، إذ ما لبث البرتغاليون المستوطنون ان قاموا ضدهم ثائرين حتى تمكنوا من طردهم سنة ١٦٥٤. وفي خارج البرازيل ساروا على نهجهم السابق في إقامة المحطات التجارية،

Marfat.com

كما أسسوا مستعمرة كبيرة عند مصب نهر هدسن ، وجعلوا عاصمتها امستردام الجديدة ، وهي مدينة نيويورك الحالية .

اضمحلال الاستعمار الهولندي :

مرّ بنـــا كيف نجحت هولندا في تأسيس مستعمرات واسعـة الأرجاء ، وافرة الثراء عبر البحار الغربية والبحار الشرقية . إلا ان الاستعمار الهولندي في مجموعه كان استعماراً قصير الأجل. إذ لم تلبث أن ظهرت جملة عوامل متتابعة أطاحت به وهيـــأت الفرصة للاستعمار الانجليزي والاستعمار الفرنسي لأن يبسطا ظلهما على بقاع عدة في الشرق والغرب . أما هذه العوامل فنجدها تظهر في شكل المستعمرات الهولندية نفسهـــا . ذلك أن هولندا دولة صغيرة قليلة السكان فكيف تستطيع حكم دولة شاسعة تترامى أطرافها شرقاً وغرباً ، لذلك كان لا بد أن تتسرب عوامل الوهن والضعف إليها مهما طال زمنهـــا ، كما أن هولندا نفسها وان صمدت للمنافسة الأوروبية ، وخاصة أمام فرنسا وانجلترا بعضاً من الوقت فانهـــا لن تستطيع ان تصمد لها طويلا ، إذ لا بد أن تنهض فرنسا وانجلترا ، ومن الطبيعي أنه لا يمكن أن تحتمل هولندا مثل هذا النوع من الصراع وهي كما أسلفنا دولة صغيرة في تكوينها .

والملاحظ أن هولندا أقامت سياستها الاقتصادية في هذه المستعمرات عـلى أساس التجارة فقط ، وأولتها اهتماماً فائقاً بينما أهملت الزراعة والصناعة إهمالاً ظاهراً . ومن المعروف أن الحياة الاقتصادية في العصر الحديث ترتكز عـــلى التجارة والزراعة والصناعة وليس على عنصر واحد منها . وفضلاً عن ذلك فإن التجارة الهولندية لم تكن عامة تشمل كافة السلع والمنتجات الزراعية في البلاد التي استعمرتها ، بل تميزت بصفة خاصة بتجارة التوابل ، وبذلك عرض الهولنديون

نسخة مجانية

Marfat.com

أنفسهم للهزات الاقتصادية . إذ لا يبعد أن تضمحل هذه التجـــارة لسبب من الأسباب ، وهنا يفقدون المورد الوحيد الذي يعتمدون عليه ، ممـــا يعرضهم للافلاس . كما أن الشركات الهولندية كانت تتخذ لنفسهـا طابع الإحتـكار ، بمعنى أنها لا تسمح لغيرها بالاتجـار فيما تتجر به ، وهذا يعني أن تكون على يقظة دائمة ، وأن تتبـع عن كثب التجار الآخرين ، ممـــا جعلها تقيم المعاقل والحراس للمراقبة . واستنفد ذلك منها جهداً ومالاً ، وجعل الغرض السياسي الحربي يمتزج بالغرض الاقتصادي بل ويطغي عليه .

الاستعمار الفرنسي والانجليزي في الهند :

يبدأ استعمار الهند منذ عـام ١٤٩٨ ، حين نزل فاسكودا جاما في مدينة قاليقوط واحتل رجاله كثيراً من المدن على الشاطىء الغربي، من جُو إلى هرمز، وبذلك توطد النفوذ البرتغالي في الهند . ولكن باضمحلال قوة البرتغال منذ أن صارت تحت حكم أسبانيـا سنة ١٥٨٠ أصبح النفوذ لأسبانيا وحدها . وكانت تستطيع أن تدعم هذا النفوذ وتزيده قوة ، إلا أنها أظهرت إعراضاً عن الشرق وتجارته ، وانصرفت الى استعمار أمريكا . وهنا أصبحت الفرصة سانحة لهولندا التي بذلت جهوداً ناجحة في السيطرة على تجارة الهند والبحار الشرقية، واحتلت أيضاً جزائر الهند الشرقية .

تأسيس شركة الهند الشرقية الانجليزية :

وفي نفس الوقت شعر الانجليز ان انتصارهم على اسبانيا وتحطيمهم لأسطولها سنة ١٥٨٨ يمكن أن ييسر لهم أمر احتلال الهند ، أو حتى على الأقل الانتفاع بمواردها وتجارتها ، لأن اسبانيا تعاني من تحطيم أسطولها ، ولا يمكن أن تفكر

Marfat.com

في مقاومتهـا . ولتحقيق هذا الهدف أسسوا شركة الهند الشرقية الانجليزيـة سنة ١٦٠٠ بموافقة الملكة اليزابيت الأولى . وسارت الشركة على نهج الهولنديين في تأسيس المحطات التجارية . ومن الطبيعي أن تظهر المنافسة بين الشركتين الهولندية والانجليزيـة ، غير أن الانجليز جنحوا أول الأمر الى سياسة الود والصداقة ، وتم الاتفاق بين الشركتين على هذا الأساس سنة ١٦١٩ . ولكن الهولنديين أحسوا بخطر التنافس الانجليزي ، فنقضوا الاتفـاق الودي ، حتى انهم لم يترددوا في قتل بعض التجار الإنجليز ، فكان هذا إيذاناً ببداية عهد من العداء والصراع بين الدولتين .

ثم اتجه الانجليز الى توطيد مركزهم في الهند ، فعمدت الشركة إلى إقامـة المعاقل والحصون لحماية محطاتها وتجارتها من أعدائها ، وركزت جهودها في الهند فقط . فتركت جزائر الهند الشرقية ، كما سمح لها حاكم الكرنتك بشراء قطعة أرض على الساحـــل أقامت فيها حصن سان جورج ، ثم شيدت حوله مدينة مدراس . وبدأت الحكومة الانجليزية تقدر الشركة وتقدم لهـا المعونات والتأييد من حين لآخر . ومن هنا بدأت الشركة تسير قدماً نحو الأمام ، وساعدتها الظروف كثيراً ، إذ بدأت الشركة الهولندية تتدهور منـذ أوائل القرن الثامن عشر .

شركة الهند الشرقية الفرنسية :

حذت فرنسا حذو هولندا وانجلترا ، وانصرفت بكل قواها في تأسيس الشركات التجارية . إلا أن هذه الشركات لم يكتب لها النجاح والتوفيق حتى سنة ١٦٦٤ حين تأسست شركة الهند الشرقية الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر ،

« ـ اصول العالم الحديث ث / ٧ / »

Marfat.com

الذي كان يساعدها مساعدة فعالة . وبذلك بدأت أقدام الفرنسيين تتثبت في الهند وفي مضمار الاستعمار . ومن الطبيعي أن تواجه الشركة الفرنسية مثل ما واجهته اختها الانجليزية من منافسة عنيفة من جانب الهولنديين . واحتدمت هذه المنافسة ، فتورطت فرنسا وأعلنت الحرب على هولندا سنة ١٦٧٤ . واستولى الفرنسيون على مدينة بند شيري في جنوب مدراس وعلى جزيرتي موريس وبربون في المحيط الهندي ، وساعدتهم الظروف أيضاً فاستغلوا اضمحلال النفوذ الهولندي وعملوا على توطيد مركزهم في الشرق ، وزيادة المحطات التجارية والتحصينات اللازمة ، بل اتجهوا أيضاً الى التجارة مع الصين .

وتطورت الأهداف الفرنسية ، فبعدما كانت ذات صبغة اقتصادية مرتبطة بالتجارة أصبح لهـــا أطماع استعمارية ظاهرة . وكانت الهند إذ ذاك تئن من وطأة الانقسام والنزاع الداخلي ، فاعتبرها الفرنسيون فرصة قلما يجود الزمان بمثلها . فعمد ساستهم أمثال دوماس ودوبليه الى تنظيم الاستعمار التـام للهند فصار الأول « دوماس » حاكماً عاماً للمستعمرات الفرنسية هناك ، وظل في هذا المنصب حتى سنة ١٧٤١ . وكانت سياسته الاستعمارية واضحة المعالم ، فهو لا يتوانى عن تشييد الحصون حتى لا يستطيع أحد التعرض للمراكز التجارية الفرنسية ، كما أنه جمع من الهنود جيشاً وقام بتدريبه على الطريقة الأوروبية . أما الثاني « دوبليه » فقد نهج نهج الأول ، بل أصاب نجاحاً أكثر منه ، وكادت الهند تصبح مستعمرة فرنسية خالصة .

التنافس بين انجلترا وفرنسا في الهند :

تطور التنـافس بين انجلترا وفرنسا تطوراً أفضى إلى قيام نزاع مسلح بين الطرفين خلال الأعوام من ١٦٨٨ الى ١٨١٥ . فقد قامت في هذه الفترة سبعة

Marfat.com

(مراكز الاستعمار البريطاني والفرنسيّ في الهند)

نسخة مجانية

Marfat.com

حروب لم يكن قيامها إلا نتيجة حتمية للتنافس بين الدولتين ، وكانت فرنسا هي المتفوقة في بادىء الأمر بسبب السياسة التي جرى عليها دوبليه ومن خلفه . غير أن ظهور روبرت كليف بين رجال الشركة الانجليزية ، واتجاهه الى تكوين جيش من الهنود مدرب على الطريقة الاوروبية ، أسوة بما فعله الفرنسيون من قبل ، كان سبباً في رجحان كفة انجلترا . ومنذ سنة ١٧٥٤ بدأ مركز الشركة الفرنسية في الضعف ، وبالتالي بدأ النفوذ الفرنسي في الهند في الاضمحلال ، وفي نفس الوقت ازداد النفوذ الانجليزي .

أثر الكشوف الجغرافية في العالم العربي :

سبق أن أشرنا إشارة عابرة إلى أن كشف طريق رأس الرجاء الصالح واستخدامه في التجارة عاد على العرب بخسارة فادحة ، إذ أنزل بكيانهم الاقتصادي ضربة شديدة ، فضاع على مصر والشام والعراق والجزيرة العربية أموال طائلة كانت تجنيها من التجارة ، كما أنها أصبحت مهددة بالأخطار سواء في البحر العربي أم في المحيط الهندي . وحاول العرب مواجهة البرتغاليين وإعادة التجارة إلى طريقها الأول ، فسيروا اسطولاً من خمسين سفينة لطرد البرتغاليين من المياه الهندية ، ولكنهم هزموا فأعادت مصر المحاولة مرة أخرى مستعينة بالبنادقة ، غير أن نصيب المحاولة الثانية كان كنصيب الأولى — فشل وخسران للعرب وانتصار للبرتغاليين — وذلك في موقعة ديو البحرية عام ١٥٠٩ .

غير أن العرب صمموا على استعادة كيانهم الاقتصادي ، فأعدوا العدة للمرة الثالثة ، علهم يستطيعون كسر شوكة البرتغاليين ولكنهم فوجئوا بغزو الأتراك العثمانيين الذين طمعوا في السيادة على الشرق ، وفقدت مصر وكثير من

Marfat.com

البلاد العربية استقلالها ، وأصبحت مجرد ولايات تتبع الدولة العثمانية . وبذلك لم يستطع العرب تنفيذ محاولتهم الثالثة . والغريب في الأمر أنه لم يدر في خلد العثمانيين القيام بمثل هذه المحاولة لشل خطر البرتغاليين ، وإنما راحوا يوسعون نفوذ دولتهم شرقاً وغرباً غير عابئين بكيانهم الاقتصادي .

أضف الى ذلك أن العرب قدأصبحوا بعد حركة الكشف الجغرافي معرضين للطعن من الخلف ، ذلك أن الاوروبيين أصبحوا يتحكمون في البحار المحيطة بهم ، وسنرى كيف استغلوا ذلك أسوأ استغلال ضد العرب . وهكذا تعرض العرب لنوعين من الاخطار : خطر اقتصادي نتج عنه نضوب خزائنهم ، وخطر سياسي جعلهم يفكرون في حماية أنفسهم وتدعيم استقلالهم وكيانهم وظهر الخطر السياسي سافراً ، إذ تجلت الأطماع الاوروبية في بعض أجزاء من العالم العربي وبخاصة الأجزاء الجنوبية منه ، منذ بسط البرتغاليون نفوذهم على مدخل الخليج العربي في القرن السادس عشر ، بل اتجهوا إلى محاولات أكثر جرأة كمحاولة الاستيلاء على عدن عند مدخل البحر الأحمر من ناحية الجنوب .

ولما تقلص النفوذ البرتغالي ، وأصبحت السيطرة للانجليز في الهند ، ورثوا عن البرتغاليين مراكزهم في المياه العربية ، وطمعوا في اقتطاع أجزاء من الوطن العربي . فاستولوا على جزيرة بريم عند مدخل البحر الاحمر الجنوبي سنة ١٧٩٩ ، ثم شرعوا يبسطون نفوذهم على لحج وعدن والبحرين ومسقط وعمان . وفي نفس الوقت عمدت فرنسا الى الانتقام لنفسها من انجلترا ، فاتجهت الى مصر وسوريا لتتخذ منهما قاعدة للزحف صوب الهند ، ولتضرب انجلترا في أغنى مستعمراتها. ومن هنا كانت حملة بونابرت الفاشلة على مصر عام ١٧٩٨ ، ومحاولته الفاشلة أيضاً لغزو الشام ، ثم إخفاق مشروع الحملة إخفاقاً تاماً ومغادرتها مصر سنة ١٨٠١ . وقد أثر ذلك في موقف انجلترا فرأت أن تؤمن لنفسها مستقبلاً وأن تتحين الفرصة لتنقض على مصر .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب الثالث

« تقدم العلوم الطبيعية »

١ — عوامل تقدم العلوم الطبيعية .

٢ — مناهج البحث العلمي .

٣ — مظاهر تقدم العلوم الطبيعية عند المسلمين والاوروبيين .

أ) علم الفلك .

ب) علم الكيمياء .

ج) علم الطب .

د) اكتشاف الكهرباء .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب الثالث

تقدم العلوم الطبيعية

تعريف العلوم الطبيعية : هي تلك العلوم التي تقوم على المشاهدة والملاحظة والتجربة كما تعتمد على البحث والاستقصاء والابتكار .

وتضم هذه العلوم : الطبيعة والكيمياء والفلك والرياضيات والأحياء . وهي في ذلك تخالف العلوم النقليـة (النظرية) مثل العلوم الدينية والمواد الأدبيـة وعلوم اللغة .

أولاً :

عوامل تقدم العلوم الطبيعية :

هناك أسباب عدة أدت إلى تطور البحث العلمي وتقدمه أهمهـا ما يلي :

نسخة مجانية

Marfat.com

١ – حركة النهضة الاوروبية :

كان العلم في العصور الوسطى الأوروبية قاصراً على الدين المسيحي والقانون الروماني والفلسفة اليونانية . وكانت العلوم كلها خاضعة لنفوذ الكنيسة البابوية وأحكامها .

وكان رجال الدين المسيحي يحاربون حرية البحث العلمي ويتهمون المفكرين الأحرار بالالحاد والخروج على الدين ويقدمونهم الى المحاكم الدينية . فلما جاء عصر النهضة الاوروبية وما تأثر به من حضارة المسلمين ومدنيتهم ، ومن إحياء حضارة الاغريق والرومان القدامى ، ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي طريقة تحكيم العقل في مناقشة النظريات والآراء السائدة وتمحيصها بالحجة والدليل القاطع . وقد مهدت تلك الحرية في التفكير إلى قيام عدة جامعات في أوروبا، أشهرها جامعة باريس وجامعة سلرنو (في إيطاليا) ثم جامعة اكسفورد وكمبردج (في بريطانيا) .

٢ – الحركة الدينية :

ظهر فريق من زعماء الحركة في أوروبا أمثال : « لوثر وكلفن وإراسمس » وهؤلاء جميعاً قادوا حركة التحرر الفكري ، وأظهروا في أبحاثهم ان الكثير من تعاليم الكنيسة مدسوس عليها ، ولا وجود لها في الكتب السماوية . وقد ساعدت هذه الآراء الجديدة جمهرة من الباحثين والمفكرين على أن يسلكوا الطريق الصحيح والنقد القائم على تحري الدقة في سبيل الوصول الى الحقيقة . وكان من جراء هذا كله أن تزعزعت عقيدة الناس بأعمال الكنيسة واضمحلت بالتالي سلطة البابوية .

Marfat.com

٣ — حركة الكشوف الجغرافية :

اثبتت حركة الكشف الجغرافي بطريقة عملية صحة عدة نظريات كانت محل جدل ونقاش في العصور الوسطى ، بل كانت معلومات الناس عنها عبارة عن مجموعة من الخرافـات والاوهام . فتحققت نظرية كروية الأرض بشكل قاطع ووضعت القارات والمحيطات على حقيقتهـــا ، كما صححت الكثير من المعلومات الجغرافية الأخرى . واتسع بذلك نطاق علم الجغرافيا وعلم الفلك .

٤ — اختراع الطباعة :

يعتبر الصينيون أقدم الشعوب معرفة لفن الطباعة ولكن الطباعة عندهم كانت تتم بطريقة بدائية ، ثم نقلها المسلمون عنهم . وانتشرت هذه الطريقة في اوروبا في أواخر العصور الوسطى . وكانت عبـــارة عن حفر بعض الصور والنقوش على ألواح خشبية (يستفاد منها مرة واحدة) وزاد عليها الاوروبيون حفر الجمل والعبارات أسفل الصورة لتوضح معناها وحل رموزها . وكثيراً ما كانوا يطبعون كتبـاً كاملة على هذه الطريقة ، غير أنها كانت تكلفهم الكثير من الجهد والوقت والنفقات .

ثم توصل الاوروبيون على يد المخترع الالماني « يوحنا جوتنبرج » (١٤٥٤ — ١٤٩٤ م) الى اختراع طريقة الطبع بالحروف المتحركة بعد جمعها وتركيبها . وما لبث « بطرس شفر » الالماني أن أدخل اصلاحاً كبيراً على الطريقة السابقة فصنع حروفاً معدنية بطريقة السبك .

ونتج عن هذا الاختراع العظيم أن سهلت طباعة الكتب وشاع تداولها بين

نسخة مجانية

Marfat.com

الناس ورخصت أثمانهـــا ، فزادت معارف الناس ونضجت أفـكارهم واتسعت مداركهم ، وأقبل بعضهم على البحث العلمي بشغف شديد .

ثانياً :

مناهج البحث العلمي :

الطريقة العلمية القديمة عند الاوروبيين : كانت الطريقة القديمة تقوم على الاستقراء والقياس والمناقشة اللفظية والنقل عن الاقدمين .

أرسطو

وقد ظل الاوروبيون زمناً طويلاً شغوفين بدراسة علوم اليونانيين الاقدمين ، أمثـــال أرسطو وأفلاطون . وكانت نظريات هؤلاء الفلاسفة تدرس على علاتها دون مناقشة أو بحث أو استقصاء ، على اعتبار أن الثقافة الاغريقية القديمة (من وجهة نظر الاوروبيين وقتئذ) أرقى ما وصل اليه العقـل البشري ، بـل إنهم غالوا في ذلك فاعتبروا ارسطو المعـــلم الاول للبشرية ، وأهملوا بذلك دراسة العلوم الطبيعية والتطبيقية .

الطريقة العلمية التجريبية عند المسلمين : وهذه الطريقة كانت تعتمد على المشاهدة والملاحظة والتجربة وتطبيق النظريات العلمية لمعرفة مدى صحتها . وكانت الحركة العلمية مزدهرة في العصور الوسطى في معظم أنحـاء العالم العربي

Marfat.com

الاسلامي . وقد استفاد العرب في ذلك الوقت من علوم اليونان الاولـــين ، لكنهم بحثوها ودققوا في نظرياتها وعدلوا بعضها وزادوا عليها ، كما ابتكروا أشياء جديدة ، وصححوا الكثير من الاخطاء في كتب الاقـدمين . وكان

ابن الهيثم يقوم بتفسير نظرية انكسار الاشعة وقد برهن خطأ النظرية القديمة القائلة بأن الأشعة المرئية تخرج من العين .

نتيجة لذلك أن أخذ الاوروبيون يترجمون إلى اللاتينية علوم المسلمين الـــتي وصلتهم عن طريق الاندلس وصقلية والمشرق خلال الحروب الصليبية واستفادوا منها وساروا على نهجها . ويقول في ذلك عالم فرنسي مشهور : « إن معرفتنا

Marfat.com

بعلوم السلف وحقائق القرون الأولى كانت في الأساس بهمة علمـــاء الاسلام لا بهمة الرهبـــان . » ويرجع الفضل في نشأة الطريقة التجريبية عند العرب الى العالم العربي الحسن بن الهيثم الذي عاش خلال القرنين الرابع الهجري والخامس الهجري .

الحسن بن الهيثم

٩٦٥ — ١٠٣٩

نشأته : ولد في مدينة البصرة بالعراق ونزح إلى مصر في عهد الحـاكم بأمر الله الفـاطمي ، واشتغل بالبحث العلمي منذ شبابه ، فدرس الكثير من علوم اليونان والفرس والهنود القديمة والمترجمة الى اللغة العربية. كما قرأ كتب أرسطوا في الفلسفة ، وجـــالينوس في الطب ، وأرشميدس في الطبيعة وبطليموس في الفلك .

مؤلفاته : كان من نتيجة دراسته لعلوم الاقدمين أن قام بتلخيص بعضهـا وكتابة مذكرات عنها . ثم بدأ في تصنيف الكتب العلمية وتأليفها ، حتى أنه ترك ثروة علمية كبيرة للمكتبة العربية ولخدمة الانسانية بصفة عـــامة . ومن أشهر مؤلفاته كتاب « المناظر في الطبيعة » ، وكتاب « الجـــامع في أصول الحساب » ، وكتاب « الاصول الهندسية والعددية في الرياضيات » ، كما ان له بالإضافـــة الى ذلك عشرات الكتب في الفلسفة والطب والفلك والرياضيات والطبيعة والهندسة، ظهرت فيها مواهبه وابتكاراته والتحرر من آراء السابقين وتصحيح أخطائهم .

Marfat.com

أشهر نظرياته : نظريته في الضوء التي تقول بأن الشعـاع الضوئي يخرج من الشيء المبصر ويقـع على العين بدليل أن العين لا ترى في الظلام ولو كانت مفتوحة . وهذه النظرية دحضت نظرية إقليدس القديمة التي تقول العكس، إن رؤية الاجسام إنما تنشأ عن انبعاث أشعة من العين تسقط عليها ، والاشياء التي لا تقع عليها هذه الاشعة لا تبصرها العين . وقد أثبت علم الطبيعة صحة نظرية ابن الهيثم ، من حيث أن الشيء هو الذي يبعث الضوء الى العين فتبصره .

كما أن له نظريات أخرى فيما يختص بانعكاس الضوء في المرايا وتكوين الصور بواسطتهـا ، وكذلك ظاهرة انكسار الضوء ، كما علل ظاهرة السراب ورؤية الشمس قبل الشروق وبعد الغروب .

فرنسيس بيكون

١٥٦١ - ١٦٢٦ م

نشأته : ولد في لندن أيام الملكة إليزابيت ، ودرس في جامعة كمبردج ، ولكنه ما لبث ان انصرف عنها لأن الدراسة فيها كانت تقوم على العـلوم النظرية ، كفلسفة أرسطو التي رأى انه لن يجني من ورائها شيئاً سوى المهارة في الجدل والنقاش . فرحل الى فرنسا لمدة ثلاث سنوات ، ثم عاد الى انجلترا وتقلد بعض المناصب العالية حتى أصبح عضواً في البرلمان الانجليزي .

نسخة مجانية

Marfat.com

تقريره الطريقة التجريبية :

١ – كان روجر بيكون قد سبق فرنسيس بيكون في دراسة علوم المسلمين وتشبع بطريقتهم في البحث العلمي وحث على اتباعهـــا الوصول الى الحقائق العلمية .

فرنسيس بيكون

٢ – فلما جاء فرنسيس بيكون برع الى حد بعيد في منهاج البحث العلمي من الناحيتين النظرية والعملية . فألف عدة مؤلفات في السياسة والتاريخ والأدب والفلسفة إمتازت كلهـــا بغزارة المادة ودقة البحث .

٣ – ومن أروع انتـــاجه الفكري رسالته المشهورة التي تخيل فيها جزيرة في وسط البحر منقطعة الصلة عن العالم اعتمد سكانها على عقولهم في كشف ما غمض من أسرار الطبيعة ، واكتشفوا الوسائل العلمية لرقي الإنسان والحيوان ، وأدت بهم تلك الحياة الى كشف المنطاد والمسرة والغواصة والطائرة .

٤ – وقد نادى بيكون برسالته السابقة بوجوب جعل العلوم الطبيعية أساساً للمعرفة والبحث ، كما أوصى بوجوب العناية بالأجهزة والآلات التي تستلزمها البحوث العلمية في تجاربها .

٥ – وعموماً فإن طريقته التجريبية في منهاج البحث العلمي المنسوب اليـــه

Marfat.com

والمأخوذة عن العرب قد قررت في جميع المناهج ومواد الدراسة في جامعات أوروبا حتى يومنا هذا .

٦ — وعلى ذلك سارت العلوم الطبيعية منذ القرن السادس عشر الميلادي ، العاشر الهجري ، في طريق التقدم ، مستندة في ذلك على الملاحظة والاختبار والاستنتاج والتطبيق. وقال في ذلك علماء أوروبا في منتصف القرن السابع عشر الميلادي : لن يعنينا بعد الآن ما تحدث به أرسطو ولا ما ارتآه البابا ، لن يغنينا بعد الآن إلا ما تراه أعيننا بإطالة النظر وإقامة الملاحظة الخ .

٧ — وفي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر اتسعت اعمال البحث والكشف عن أسرار الطبيعة اتساعاً مدهشاً ، وتخصص كثير من العلماء في فروع معينة من العلوم ، فضلاً عن اذعطاعهم للبحث العلمي ، وأنتجوا للعالم الحديث كل المخترعات والمكتشفات التي ننعم بثمارها في القرن العشرين .

ثالثاً :

مظاهر تقدم العلوم الطبيعية عند المسلمين والاوروبيين :

اولاً : علم الفلك

الفلك عند المسلمين

مقدمة : كان العرب منذ جاهليتهم يعنون بعلم الفلك ، فعرفوا حركات

Marfat.com

النجوم والكواكب ليهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ، كما أنهم مهروا في علم الأنوار وتعرّف أوقات الغيث .

ثم ابتدأ اشتغـال المسلمين بالفلك بعد ان اطلعوا على ترجمة كتاب « السند هند » الذي جلبه عالم هندي الى بلاط الخليفة المنصور العباسي . فأصبح هـذا الكتاب مرجعاً للباحثين في علم الفلك ،بعد ترجمته الى العربية وتصحيح أخطائه. كما تأثر المسلمون بالفلك اليوناني بعد ترجمة كتاب « المجسطي » لبطليموس في القرن التاسع الميلادي .

وقد اهتم المسلمون بإنشاء المراصد لدراسة الفلك دراسة علمية وعملية. وأولها مرصد في « جنديسابور » في أوائل القرن الثالث الهجري ، التاسع الميلادي ، كما أنشأ الخليفة المأمون داراً للرصد في بغداد لدراسة حركات الأجرام السماوية. وأعقبه الخليفة الحاكم الفاطمي الذي أنشأ مرصداً على جبل المقطم في مصر .

ومن أشهر علماء الفلك عند العرب :

١ – **محمد بن ابراهيم الغزاوي** : يرجع إليه الفضل في إستخدام الأسطرلاب (المنظار المكبر) في رصد الكواكب والأجرام السماوية .

٢ – ابو **عبدالله البتاني** : تمكن بواسطة مرصد مدينة الرقة من تصحيح حساب المدارات وغيره من الكواكب ، كما حدد طول السنة المدارية والفصول ومدار الشمس الحقيقي والظاهري .

٣ – **ابو الريحان البيروتي**: كان من أعمق المفكرين المسلمين في ميدان العلوم الفلكية . فقد ألّف في الفلك كتاب « القانون المسعودي في الهيئة والنجوم » ،

Marfat.com

وكذلك ألّف كتاب « الآثار الباقية عن القرون الخالية » . وهو عبارة عن دراسة تقاويم الشعوب القديمة ،وهو الذي قام ببحث نظرية دوران الأرض حول محورها . ووصل إلى تحديد دقيق لخطوط الطول والعرض ، مقدراً الدرجة العرضية الارضية بمسافة طولها ٣/٥٦٢ ميلاً ، فأمكن بذلك معرفة محيط الكرة الأرضية ونصف قطرها .

الفلك عند الأوروبيين :

تمهيد : أخذ الأوروبيون فكرتهم عن علم الفلك بما درسوه في كتب اليونانيين والهنود والفرس المترجمة إلى العربية بعد نقلها الى اللاتينية ، فاستفاد منها علماء الفلك في أوروبا بعد التصحيح الذي جرى عليها من علماء العرب . فقد ظلّ الناس قروناً طويلة يحسبون الأرض مسطحة ، وأنها مركز الكون ، وان الشمس تدور حولها ، وأن الأرض لا بد مستندة إلى شيء من الأشياء . فاعتقد قدماء الهنود أنها تستند الى أربعة فيلة واقفة على سلحفاة ضخمة تطفو على سطح المحيط الكوني . كما اعتقد قدماء الأغريق أن رجلاً قوياً يدعى أطلس قد ثارت عليه آلهة اليونان وجوزي على خطيئته بالوقوف وسط المحيط يحمل العالم على كتفه .

فلما ازداد علم الإنسان بالعالم أخذ يعدل في آرائه بالتدريج ، وظهر جلياً خطأ هذه النظريات التي ظلت قروناً طويلة لا يرقى إليها الشك .

ومن أشهر علماء الفلك عند الغرب :

١ – **كوبرنيكس البولندي** : أثبت ان الشمس محور الكون ، وأن الأرض وغيرها من الكواكب السيارة تدور حول الشمس . وكانت وسيلته في الدراسة العين المجردة .

Marfat.com

٢ – **جاليليو الايطالي**: وهو الذي اخترع المنظار المكبر الحديث التلسكوب بواسطة عدستين داخل قصبة جوفاء ، واستخدمه في رصد الكواكب والنجوم، وامكن ان يحقق نظرية كوبرنيكس ويؤيدها .

٣ – **اسحق نيوتن الانجليزي** : وهو الذي كشف قوة جاذبية الارض ، ووضع لنظريته الجديدة عدة قوانين وما زالت تحمل اسمه .

اسحق نيوتن

وفسر آراءه بأن كل شيء قريب من الأرض مشدود إليها بقوة الجاذبيـــة الأرضية ، كما ان الكواكب تدور دورتها الواسعة حول الشمس ، وفي أفلاك ثابتة منتظمة بفعل جاذبية الشمس .

ثانياً : علم الكيمياء

الكيمياء عند العرب :

كان خالد بن يزيد بن معاوية الأموي أول من عني بنقل علوم الكيمياء القديمة وترجمتها الى العربية في القرن الثاني الهجري . فكلف جماعة من اليونانيين المقيمين في مصر أن ينقلوا اليه كثيراً من الكتب اليونانية والقبطية التي تناولت

Marfat.com

البحث في صناعة الكيمياء العملية ، وغرضه من ذلك الحصول على الذهب عن طريق الكيمياء .

وبمرور الوقت ابتكر العرب في الكيمياء بعض التجارب القائمة على الملاحظة والاختبار . وقد توصل علماء المسلمين نتيجة لابحاثهم وتجاربهم الى الكشف عن حامض الكبريتيك ، واستخرجوا منه الحامض ومشتقـاته ، مثل كبريتات النحاس وكبريتات الحديد ، كما حضّروا النشادر بواسطة التقطير ، واشتقوا منه أملاحاً مختلفة ، ومن أهمها تلك التي تستخدم في الاسمدة الكيماوية .

ثم إن العرب نجحوا في كشف خواص الاحماض والقلويات وحضروا الزئبق ، وابتكروا أجهزة للتقطير والتصعيد والخلط والمزج الخ ..

ومن أشهر كيميائيي العرب :

جابر بن حيان : يعتبر هذا الرجل مؤسس علم الكيمياء عند العرب وقـد ولد في مدينة الكوفة في القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) . وقد اتضح من الكتب التي ألفها بنفسه مدى إدراكه لقيمة التجارب في الكيمياء . ومن أهم أبحاثه ومبتكراته وصفه للتكليس والتحويل وصفاً علمياً ، كذلك أدخـل تحسينات جديدة على الطرق القديمـة للتبخير والتصعيد والاذابـة والبلورة ، وعرف تركيب حامض الكبريتيك وحامض النتريك ليخرج منها الماء الملكي ، الذي يمكن أن يذاب فيه الذهب والفضة . وظلت طريقة جابر في الكيميـاء قائمة مع شيء من التغيير حتى أوائل عهد الكيمياء في العصور الحديثة .

ومن أشهر علمـــاء المسلمين في الكيمياء أيضاً **أبو بكر الرازي وابن سينا** وغيرهما . وهؤلاء يعتبرون واضعي أصول علم الكيمياء الحديث . ولا نغفل ما

Marfat.com

قام به علماء المسلمين من تطبيق الكيمياء على الحياة العملية ، فاستعانوا به في تحضير الأدوية والمعادن والروائح العطرية ومواد الصباغة والزخرفة .

علم الكيمياء عند الأوروبيين

نقل الاوروبيون علم الكيمياء عن المسلمين بفضل التراث العلمي الذي تركه العرب في أرض الاندلس وصقلية وبلاد الشام خلال الحروب الصليبية . وكان ذلك في القرن الثاني عشر الميلادي وما يليه .

والدليل على نقل الاوروبيين لعلم الكيمياء العربي ما نراه حالياً في كتبهم الحديثة من المصطلحات الكيماوية العربية ، مثل الكحول والقلي (الصودا) والقطران والصابون و كثير من الكلمات الاخرى .

وقد تمادى الاوروبيون في الاخذ عن العرب عندمـــا تحققوا مدى اهتمام علماء المسلمين بالناحية العملية التجريبية ، حتى إنهم فاقوا الاغريق الذين كانوا يعتبرون انفسهم اساتذة علم الكيمياء .

ولا أدلّ على ذلك من أن كيماوي المسلمين استخدموا عملية الوزن الدقيق في تجاربهم ، مما هداهم الى استنباط قانون تفـــاعل المواد بمقادير معينة من حيث الوزن .

كما أن مولفات المسلمين التي نقل الأوروبيون عنها في هذا العلم كانت تفيض بالوصف الدقيق للتجارب الكيماوية وطريقة إجرائها .

ومن أشهر علماء الكيمياء الغربيين :

بريستلي (العالم الانجليزي) سنة ١٧٧٤ م. أول من تمكن من الحصول على

Marfat.com

بريستلي

غاز الاكسجين من أملاح الزئبق التي سبق معرفتها على يد جابر بن حيان ، فقد سخن بريستلي قطعة من الرصاص فتحولت الى مسحوق أحمر ، ثم فعل ذلك في ملح الرصاص وأعاد معالجتهما، الى أن تأكد أن الغاز الذي خرج من المـــادتين إنما مصدره الهواء الجوي .

لافوازييه في معمله

لافوازييه (العالم الفرنسي) سنة ١٧٩٧ م. استطاع ان يكتشف غاز أول أوكسيد الكربون مستعينـاً في ذلك بالتجارب التي أجراها بريستلي .

رونتجن : (العالم الالماني) سنة ١٨٩٥ م. أول من توصل الى كشف الأشعة السينية المعروفة بأشعة إكس ، التي ساعدت كثيراً في علم الطب الحديث سواء من ناحية تشخيص المرض أو علاجه . ويجب أن نذكر ما ساهمت به الكيمياء في معالجة الكثير من الامراض

نسخة مجانية

Marfat.com

بواسطة العقاقير ، ثم دخولها في صناعة النسيج وطبعه ، والاغذية المحفوظة ، وعمل القنابل والمواد المنفجرة وغيرها .

ثالثاً ــ علم الطب

الطب عند العرب :

يعتبر لقمان الحكيم أقدم أطباء العرب قبل الإسلام . ولما اشتغل المسلمون بالعلوم الطبية في عهد الامويين كان خالد بن يزيد بن معاوية أول من عني بنقل الطب الى العربية ، خاصة كتب أبوقراط ، وجالينوس ، وهما أشهر علماء الطب عند اليونانيين الاقدمين . ثم زاد اهتمام المسلمين فيما بعد بنشر الثقافة الطبية فأسسوا المعاهد العلمية لتخريج الاطباء . وكانت على نوعين : الكليات العملية والمدارس النظرية . وكان الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان أول من بنى البيمارستانات « المستشفيات » في الدولة الاسلامية سنة ٨٨ هـ ، وعين فيها الاطباء المختصين ، وأجرى عليهم المرتبات الضخمة ، كما أمر بمنع المجذومين من الاتصال بالناس وخصص لهم مستشفيات منعاً من انتشار العدوى . وقد انكب الاطباء المسلمون على دراسة ما ترجم من كتب طب اليونان ، ونقدوا آراءها ، وأضافوا الى ما اقتنوه منها بعد تمحيصه خلاصة مشاهداتهم وأبحاثهم وتجاربهم ، وألفوا كتباً مستقلة في علم الطب . ونبغ اطباء المسلمين بنوع خاص في الطب الجراحي .

Marfat.com

ومن أشهر علماء الطب عند العرب :

ابن بختيشوع (في العصر العباسي) : وكان خلفاء بني العباس يثقون به في معالجة نسائهم واولادهم . ومن مؤلفاته في الطب : كتاب المسائل في الطب للمعلمين و كتاب علاج العين و كتاب الأسنان واللثة و كتاب أوجاع المعدة وعلاجها و كتاب المولودين لثمانية أشهر ، وأخيراً كتاب الأغذية و كتاب اللبن .

ابو بكر الرازي (المتوفى سنة ٣٢١ هـ) : وكان أشهر اطباء عصره وهو معروف لدى الأوروبيين وكانت تشد إليه الرحال من جميع الجهات لمعالجة الأمراض . ومن أشهر كتبه : كتاب الحاوي في التداوي في ثلاثين مجلداً . و كتاب الجامع و كتاب الأعصاب . وقد استفاد منها الأوروبيون كثيراً في دراساتهم الطبية بعد ترجمتها الى اللاتينية، وكلها تشمل أمراض الجدري والحصبة والقلب والكبد والكلى والمثانة ووسائل علاجها . ومما أثر عنه قوله : لا ومهما قدرت أن تعالج بالأغذية فلا تعالج بالأدوية ، ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب . واذا كان الطبيب عالماً والمريض مطيعاً فما أقل بث العلة » .

أبو القاسم خلف : وهو يعتبر أكبر جراحي القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) في اسبانيا ، وطرقه تقارب الطرق الجراحية الحديثة الى حد كبير .

أبو علي بن سينا : درس المنطق والفلسفة ، ولكنه اشتغل بالطب ، وتأمل كتب أبوقراط وجالينوس ، ثم بدأ في معالجة الناس تأدباً لا تكسباً ، وقد طبقت شهرتة الآفاق . وظل كتابه « القانون في الطب » المرجع الوحيد في جامعات أوروبا لمئات السنين كما ترجمت كتبه الى اللغات الأوروبية عدة مرات

نسخة مجانية

Marfat.com

الطب عند الاوروبيين :

كان الطب في أوروبا في العصور الوسطى متأخراً ، ولم يتعدَّ معالجات على طريقة بدائية مقرونة بأعمال السحر والشعوذة . كما اعتمدوا أيضاً على علوم الأقدمين ، خاصة اليونانيين بعد ترجمة مؤلفاتهم ، غير أنهم نقلوها دون بحث أو تمحيص .

فلما اتصل الأوروبيون في أواخر العصور الوسطى بالحضارة الإسلامية نقلوا الكثير عن المسلمين ففتحوا مدارس الطب في بلادهم ، واستحضروا لها أساتذة من المسلمين من جامعات الاندلس للتدريس في تلك المدن . وظلت المؤلفات العربية المرجع الوحيد في دراسة الطب عندهم حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي ، وجاوز بعضها أواسط القرن الثامن عشر . وفي تلك الآونة تقدمت الطريقة العلمية في أوروبا ، فظهرت طائفة من الأطباء الذين كشفوا عن الميكروبات ووسائل علاج الامراض والوقاية منهـــا . وقد سبقت ألمانيا من عداها من الدول الأوروبية في مضمار الطب والتشريح .

ومن أشهر علماء الطب عند الغربيين :

لوفن هوك : (الهولندي)

باستير : (الفرنسي)

كوخ : (الالماني)

Marfat.com

باستير

توصل الثلاثة الى كشف الميكروب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وتيسر للطب تبعاً لذلك تشخيص كثير من الأمراض ، فضلاً عن استخدام الميكروب نفسه في العلاج والتحصين ضد الامراض .

ومن أمثلة الامراض والأوبئة التي استعصت الوقاية منها وعلاجها في الماضي : الدفتريا والكوليرا والتيفود والتيفوس ، وهذه وغيرها أصبح علاجها والوقاية منها أمراً محققاً وميسوراً بفضل الاكتشافات الطبية الحديثة .

كما أدى البحث العلمي الحديث الى ظهور اكتشافات جديدة في أنواع الادوية وطرق العلاج ، وانشئت معامل للأبحاث الطبية في مختلف دول العالم الراقية ، وزودت بالاجهزة الحديثة والآلات الدقيقة . وما زال الطب آخذاً في التقدم حتى وصلوا الى العلاج عن طريق الذرة .

رابعاً : اكتشاف الكهرباء

تاريخ الكهرباء وتطورها :

١ – لاحظ العالم اليوناني طاليس بطريق الصدفة سنة ٦٠٠ ق.م. أن

نسخة مجانية

Marfat.com

المادة الصمغية المسماة كهرمان (كهرباء) اذا ما دلكت بخرقة كان لهـا القدرة على اجتذاب المواد الخفيفة : القش والشعر والورق وخيوط الحرير والقطن .

٢ — اكتشف العالم الانجليزي وليم جلبرت بعد ألفي عام سنة ١٦٠٠م على تجربة طاليس أن هناك مواد أخرى غير الكهرمان (الكهرباء) قادرة على اكتساب خاصية جذب الاجسام الخفيفة إليها متى دلكت ، وهذه المواد هي الكبريت والزجاج .

٣ — ثم توالت الاختراعات منذ القرن السابع عشر الميلادي بفضل تقدم الطريقة العلمية . ففي سنة ١٦٧٢ اخترع عـالم ألماني أول آلة كهربائية تتولد فيها قوة الكهرباء عن طريق الاحتكاك .

٤ — استنتج عالم فرنسي سنة ١٧٣٢ ان كل الاجسام قابلة للتكهرب بالدلك إذا عزلت ، وان الكهرباء عبارة عن موجب وسالب (+ ، —) .

فولتا

٥ — اكتشف عـالم انجليزي آخر طريقة نقل التيار الكهربائي من مكان إلى آخر في اسلاك معدنية .

٦ — ظلت آلات الاحتكاك البدائية الوسيلة الوحيدة لتوليد القوة الكهربائية حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي . إلى أن اهتدى العالم الإيطالي **فولتا** إلى اختراع أمكن بواسطته إخراج شحنـة كهربائية دائمة بدل الشرارة التي تحدث نتيجة عملية الاحتكاك القديمة ، وبذلك أمكن صنع البطاريات الكهربائية

Marfat.com

التي شاع استعمالها حتى الوقت الحاضر ، وهي ما يسمى بالكهرباء الاستاتيكية .

٧ — ولما أجرى بنيامين فرانكلين العالم الامريكي تجاربه المشهورة أثبت أن البرق والكهرباء شيء واحـــد وبذلك أمكن اكتشاف مانعـــة الصواعق .

٨ — وفي الربع الاول من القرن التاسع عشر الميلادي اكتشف العـــالم الدنمركي أورشتد انه إذا لفّ سلك حول قضيب من الحديد المطاوع ، ومرّ به تيار كهربائي صار القضيب ممغطساً . وقـد ساعد هذا الكشف على تحسين أحوال البرق والهاتف.

بنيامين فرانكلين

ميشيل فراداي

٩ ولما ظهر العالم الانجليزي **ميشيل فراداي** اكتشف سنة ١٨٣١ م طريقة توليد التيـــار الكهربائي بشحنات كبيرة ، وذلك باستخدام المولد (الدينـامو) وبذلك زادت الطاقـة الكهربائية إلى درجة كبيرة والتي تعرف باسم الديناميكية .

١٠ — وأخيراً أمكن استغلال القوة المتدفقة من المساقط المائية كالشلالات في توليد الفحم الابيض (الكهرباء) وذلك لإدارة الآلات الكبيرة .

Marfat.com

الكهرباء والحياة العامة :

اصبحت الكهرباء خادماً للإنسان في حياته العامة والخاصة لقاء قدر ضئيل من النفقات ، فسهلت له سبل الحياة السعيدة . فأصبحت تستخدم في الإضاءة وفي معظم الشؤون المنزلية وفي وسائل المواصلات بمختلف أنواعها . وكذلك في إدارة الآلات بالمصانع وغير ذلك من المنـــافع التي يصعب إحصاؤها . كما تكشفت عن قوة الكهرباء مخترعات عجيبة ينتفع الناس بها على اختـــلاف طبقاتهم . ومن هنا يتضح لنا أن الكهرباء أصبحت بحق إحدى مفاخر العلم الحديث .

Marfat.com

الباب الرابع

« الانقلاب الصناعي »

١ — تعريفه .

٢ — خصائصه .

٣ — عوامل قيامه .

٤ — تطور الصناعة .

٥ — أدواره .

٦ — نتائجه .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب الرابع

« الانقلاب الصناعي »

تعريفه :

يمكن القول بأن الانقلاب الصناعي أحد الدعائم القوية التي قامت عليها المدنية الحديثة في القرن التاسع عشر الميلادي .

والانقلاب الصناعي معناه ذلك التغير والتطور الذي طرأ على عالم الصناعة ، بفضل اختراع الآلات واستخدام القوى الطبيعية في إدارة هذه الآلات ، بدلاً من الاعتماد على الصناعات اليدوية .

ولم تكن الثورة الصناعية في أوروبا حادثاً مفاجئاً ، وإنما تطورت تطوراً بطيئاً ، لم يكتمل نموه إلا بعد مرور قرن من الزمان من بدء ظهورها في القرن الثامن عشر الميلادي .

« اصول العالم الحديث ١ ت / ٩ »

Marfat.com

خصائصه :

يمكن تلخيص ذلك فيما يلي :

١ – استخدام قوة الماء ثم قوة البخار فالكهرباء في إدارة الآلات ، بعد أن كانت تدار باليد أو بقوة الحيوان .

٢ – انتقال المصانع من المنازل إلى المؤسسات الصناعية خارج المدن ، وتحولها من الريف إلى الحضر .

٣ – تحول الصناعة من يد الأفراد إلى الشركات الصناعية الكبرى بإشراف الحكومات .

٤ – استغلال رؤوس الأموال في عملية التصنيع الكبرى وجلب المواد الخام اللازمة للصناعة من مواطنها الأصلية .

٥ – عناية الأمم بالصناعة بالبحث عن الفحم ، وهو عنصر هام في توليد القوى المحركة للآلات، حتى تضاعفت الكميات المستخرجة منه إلى درجة كبيرة.

٦ – استخدام الصلب في صناعة الآلات التي أكسبها ذلك قوة وصلابة ، وجعلها تقاوم العمل المستمر بأقل النفقات وأوفر التكاليف .

٧ – إنشاء المصانع الكبرى برؤوس أموال ضخمة ، وقد تجمعت معظم هذه المصانع حول مواطن الفحم والحديد ، توفيراً لنفقات النقل .

٨ – تسهيل سبل المواصلات بين مناطق الصناعة وموانىء التصدير ، وكذلك بين مواطن المواد الأولية اللازمة للصناعة ومراكز الصناعات الهامة في كل دولة .

Marfat.com

٩ — عدم الاقتصار على صناعة معينة بل تعددت الصناعات ، فمنها ما يتصل بحياة الانسان الضرورية في السلم والحرب ، ومنها ما يتعداها الى الكماليات .

١٠ — وأخيراً فقد تميز الانقلاب الصناعي بالسرعة في الانتـــاج مع وفرة النفقات ، وبذلك ازداد الاستهلاك واعتدلت الأسعار في الأسواق شيئاً فشيئاً .

عوامل قيام الانقلاب الصناعي

ساعد على ظهور حركة الانقلاب الصناعي العوامل الآتية :

١ — كان في طليعة هذه العوامل ، ما قامت به النهضة الاوروبية في سبيل تقدم الفكر الانساني ، وبحث الانسان عن حياة حرة كريمة ، يظهر فيها إنتاجه ونشاطه لخيره وخير البشرية .

٢ — انهيار النظم لاقطـــاعية في اوروبا ، وتحرير الفرد من القيود التي كانت تغل من تفكيره وتثبط من عزائمـــه ، فقد كان عبداً مسيراً بيد سيده الشريف ، كما أن إنتاجه ومجهوده إنما كان يعود على غيره .

٣ — تغيرت أفكار النـــاس من حيث الاقتصار على مورد واحد للحيـــاة واتجهت عقولهم للتفكير في موارد اخرى ، وعلى رأسها الصناعة ، مما جعل فئة كبيرة من المزارعين يهجرون حقولهم وينتقلون للعمل في المصانع .

٤ — ساعدت حركة الاستعمار الأوروبي في القرنين الثـــامن عشر والتاسع

نسخة مجانية

Marfat.com

عشر للميلاد على استغلال مناطق غنية بالمواد الخـام اللازمة للصناعة ، خاصة في قارتي آسيا وإفريقيا ، بالاضافة الى ظهور كميات كبيرة من الفحم الحجري والحديد الخام في قـارة أوروبا . كما استطاعت الدول الاستعمارية السيطرة على أسواق خارجية في البلاد المستعمرة لتصريف منتجاتها على نطاق واسع .

٥ – اتجه أصحاب رؤوس الأموال إلى استغلال أموالهم في تمويل المشروعات الصناعية فتأسس كثير من البنوك الصناعية والبيوتات المـالية التي أسهمت في في تقدم حركة الصناعة بشكل واضح .

٦ – شجع كثير من ملوك وأمراء وعلية القـوم في أوروبا المخترعـين والمكتشفين والعلماء ، مما كان له أثره العظيم في ظهور طائفة كبيرة من المشتغلين بالمخترعات الحديثة ، وبفضلهم اكتشف البخار وصنعت الآلات الحديثة .

٧ – كانت النهضة العربية الاسلامية في العصور الوسطى وما بعدهـا ، التي حفلت بالكثير من المكتشفات والمخترعات والمبتكرات التي قام بها علماء العرب المشهورون ، الأساس الذي قامت عليه حركة الانقلاب الصناعي في أوروبا .

تطور الصناعة

كانت بريطانيا أقـدم دول أوروبا في ميدان الصناعة ، وخاصة صناعة الصوف . فكان النساء يقمن بغزله في المنازل ، ويقوم الرجال بنسجه . ويلاحظ أن المرأة كانت تدير مغزلاً واحداً ، بينما الرجـل كان ينسج على منوال واحد

Marfat.com

يشتغل فيه بيديه ورجليه ، ولا يزيد عرض الثوب الذي يصنعه على ذراعين .

ثم بدأت حركة تطور الصناعة ممثلة في الصناعات الآتية :

(ا) صناعة الغزل والنسيج :

١ — تمكن « جون كاي » John Kay الانجليزي سنة ١٧٣٣م من اختراع جهـــاز سماه « المكوك الطيار » The Flying Shutle وبه أمكن النساج من تحريك المكوك بإحدى يديه بينما تفرغت يده الأخرى لتمشيط الثوب . وبذلك صار النساج ينتج ثلاثة أمثال ما كان ينتجه في الماضي ، كما زاد عرض الثوب الى مترين .

٢ — استطاع « جيمس هرجريفز » James Hargreaves سنة ١٧٦٧ م اختراع جهاز « آلة الغزل Spining Engine ، وبواسطتها استطاع الغزال الواحد أن يدير ثمانية مغازل بيده اليمنى فقط بعد أن كان العامل لا يحرك إلا مغزلاً واحداً فيما مضى بكلتا يديه ، ثم زاد الحال بعـــد ذلك الى مائة وعشرين مغزلاً .

٣ — اهتدى « ريتشارد أركريت » Richard Arkwright سنة ١٧٦٩م إلى اختراع جهاز يدار بقوة الخيل ، ثم بقوة الماء ، ولذا سمي « الإطار المائي ». وأمكن بواسطة هذه الآلة تحسين صناعة نسج القطن ، فبدلاً من أن كان الغزالون يخلطون نسيج القطن بخيوط من الصوف أو الكتان ليزيد من متانة القماش أصبح هؤلاء الغزالون ، بفضل هذا الجهاز ، يقومون بصناعة ثياب كلها من القطن .

نسخة مجانية

Marfat.com

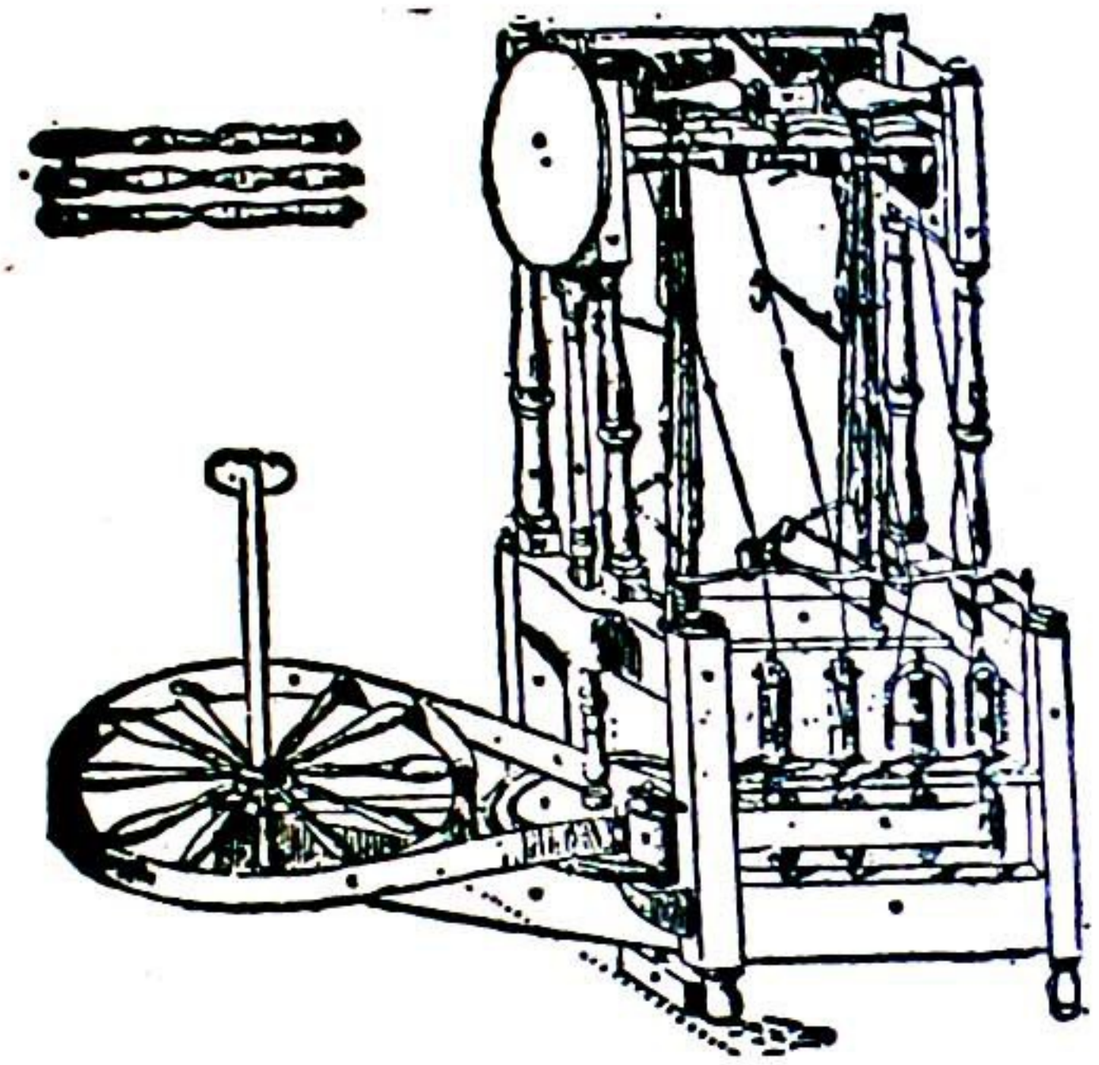

جهاز أركريت

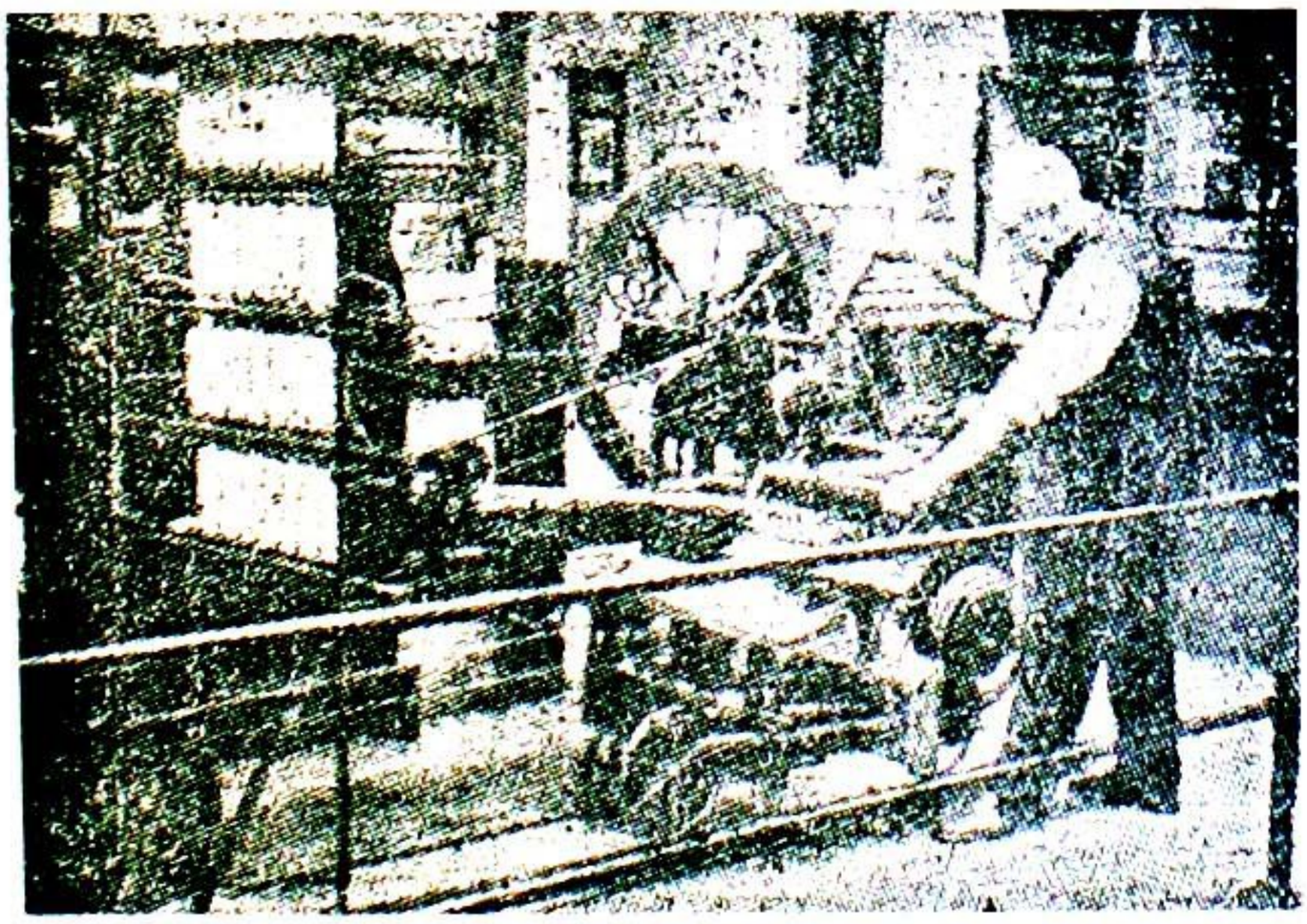

جهاز كرمبتن

Marfat.com

٤ — أدخل « صمويل كرمبتن » Samuel Crompton سنة ١٧٧٩ م تحسينات على جهازي « جيمس وار كريت » بحيث جمع بين سرعة العمل ودقة الصناعة . فزادت بذلك صناعة الغزل متانة وجودة . وتمكنت بريطانيا بذلك من صناعة « الموسلين » الذي فاق ما كانت تستورده بريطانيا من الهند .

٥ — ابتكر « كارتريت » Cartwright سنة ١٧٩١ م جهـــازاً ضاعف بواسطته انتـــاج النساجين ، وكان يدار بقوة الماء ، ثم لما اكتشف البخار أصبح يدار بقوة البخار ، وبذلك أصبحت مصانع لانكشير من أعظم المراكز لصناعة المنسوجات القطنية ، ويركشير من أشهر مراكز صناعة المنسوجات الصوفية .

الصباغة

٦ — اخترع « بل » Bell آلة لطبع الرسوم على الأقمشة في أشكال مختلفة ، تتناسب ومختلف الأذواق عند سائر طبقات المجتمع . فكان ذلك سبباً في إقبال الناس على شراء هذا النوع من الأقمشة .

Marfat.com

اكتشاف البخار وتطور استخدامه

١ ظهرت فكرة استخدام البخـار كقوة محركة عند سكان مدينـة الاسكندرية في القرن الثاني قبـل ميلاد المسيح ، ولكن لم يتعد استعمالهم لقوة البخار بعض آلات صغيرة تشبه لعبة الأطفال في وقتنا الحاضر .

٢ ــ تم اختفت الفكرة عـلى مر الزمن ، الى أن استطاع مهندس في الجيش البريطاني يسمى « سافري » Savery من اختراع آلة تدار بقوة البخار ، واستعملها في عملية صرف المياه من بعض مناجم الفحم في بريطانيا .

٣ ــ تمكن مخترع آخر يسمى « نيوكومن » Newcomen من إدخـال تحسينات على هذه الآلة السابقة الذكر ، ولكنها ظلت تستهلك قدراً كبيراً من الفحم وتفقد كمية كبيرة من البخار .

٤ ــ فلما ظهر « جيمس وات » James Watt العـالم البريطاني سنة ١٧٦٠ م استطاع اصلاح العيب السابق عن طريق اختراع مكثف منفصل للآلة البخـارية المذكورة . فقـل بذلك استهلاك الفحم ، وزادت سرعة الآلة واستخدمت في مصانع نسج القطن لأول مرة .

٥ ــ نجح « سيمنجتن » Symington المهندس الاسكتلندي في تسيير أول زورق بخاري ، وتلاه « فلتن » Fullton الأمريكي الذي اخترع قارباً بخارياً سيره في مياه المحيط الاطلسي قرب مدينة نيويورك الامريكية سنة ١٨٠٧.

٦ ــ وما أن جاءت سنة ١٨٢٣ حتى كان في بريطانيا أكثر من مائة قارب

Marfat.com

بخاري وسفينة صغيرة مصنوعة من الخشب وصالحة للملاحة في الانهار الصغيرة . ثم تطور الحال الى صناعة البواخر الكبيرة المصنوعة من الحديد ، والتي سارت في عرض المحيطات رقامت برحلات بحرية من بريطانيا الى الهند .

جورج ستيفنسن

٧ — وكان « جورج ستيفنسن » أول من اخترع قاطرة بخارية سارت على أول خط حديدي في العالم ، ما بين مدينتي لفربول ومنشستر الانجليزيتين سنة ١٨٣٠ . ثم ما لبثت

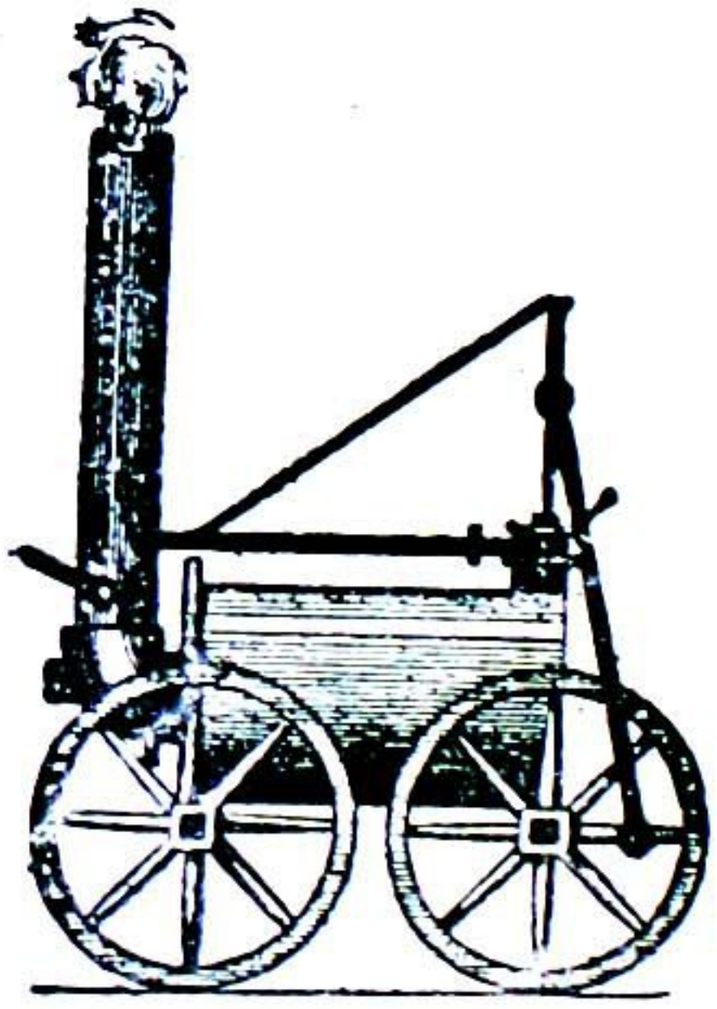

أول قاطرة تسير على قضبان

الفكرة أن انتقلت الى سائر دول أوروبا التي استخدمت القاطرات البخارية

نسخة مجانية

Marfat.com

والسكك الحديدية على نطاق واسع . فنشطت التجارة نتيجة لذلك نشاطاً لم يكن معهوداً من قبل .

مراحل صناعة التعدين

١ — كانت صناعة الحديد متأخرة في جميع أنحاء أوروبا بصفة عامة ، ثم ما لبثت انجلترا أن نشطت في تحسين صناعة الحديد حتى استطاعت أن تفي بحاجتها بعد أن كانت تستورد من بلاد السويد .

٢ — وكان أو عهد الناس في استخدام الفحم استعمالهم النوع المعروف « بالفحم النباتي » المتخذ من الخشب بعد حرقه . ثم اتجه التفكير الى توفير الخشب لاستخدامه في أغراض أخرى ، واهتدى بعض العلماء الى اكتشاف الفحم الحجري وتحويله الى « فحم كوك » وهو ما يستخدم حتى الآن كمادة أساسية للوقود .

٣ — ابتكرت طرق جديدة لاستخراج الفحم اللازم في صناعة صهر الحديد الخام ، وبذلك حلّ الحديد محل الخشب في أكثر الصناعات .

٤ - اخترع « بسمر » الانجليزي طريقة لتحويل الحديد الى صلب بنفقات قليلة ، فازدادت كمية الصلب وانخفض ثمنه وشاع استعماله .

٥ — أصبح القرن التاسع عشر يسمى « بعصر البخار والفحم والحديد » ،

Marfat.com

لأن هذه العناصر الثلاثة كانت الأساس الذي قامت عليـــه النهضة الصناعية الحديثة .

تطور وسائل النقل :

١ — كانت الدواب هي وسيلة الانتقال في العصور القديمة والوسطى في أغلب الأحيان ، كما كانت تستخدم في جر العربات والمركبات .

٢ — ولما تقدمت فنون الصناعة والهندسة في القرن الثامن عشر الميلادي اتجه الناس الى الاهتمام بتحسين وسائل النقل ، فبدأوا بتعبيد الطرق ورصفها ، وكان أول من فكر في ذلك المهندس الاسكتلندي « مكدام » .

٣ — ثم استخدمت قضبان السكك الحديدية لجر عربات النقـــل بواسطة الخيول .

٤ — وعندما اكتشف البخـــار استخدمت أول قاطرة بخارية تسير على قضبان حديدية سنة ١٨٣٠ على يـد « جيميس وات » ، ثم شاع استعمالهـا في معظم بلاد اوروبا والبلاد الأخرى .

٥ — وبفضل تقدم العلوم الهندسية انشئت الكباري العظيمة فوق الأنهار ، وشقت الانفاق بين الجبال وفي جوف الأرض .

٦ — استخدمت قوة البخار في النقل البحري في الأنهـــار والمحيطات ، ففتِحت القنوات الملاحية ، مثل قناة السويس وقناة بنما وقناة كيـل ، وبذلك اختصرت الطرق البحرية العالمية .

نسخة مجانية

Marfat.com

٧ ــ كانت نفقات تكاليف الوقود باهظة في أول الأمر ، ولكن التحسين الذي أدخل على الآلات أدى تدريجاً الى الاقتصاد في نفقاته .

أدوار الانقلاب الصناعي

يمكن تقسيمها الى مراحل ثلاث :

(أ) الفترة الأولى : (من سنة ١٧٧٠ ــ ١٨٣٠ م) وتتميز بما يأتي :

١ ــ تطور صناعة الغزل والنسيج ، فمن الاطار اليدوي إلى الاطار المائي الى الاطار المزدوج .

٢ ــ تدرجت القوة المحركة للآلات من يد الانسان الى قوة الحيوان الى قوة مساقط المياه .

٣ ــ اكتشف البخار في هذه الفترة واستخدم في مصانع النسيج والغزل وإدارة الآلات ، وفي وسائل النقل المختلفة (كالقاطرات والبواخر الصغيرة) .

٤ ــ تحوّل الحديد الى صلب (على يد بسمر) ، واستخرج الفحم الحجري بكميات كبيرة ، وأمكن تحويله الى فحم كوك بعد تخليصه من الغاز الكبريتي .

(ب) الفترة الثانية : (من سنة ١٨٣٠ ــ ١٨٧٠ م) :

١ ــ انتقلت الصناعة من دور التجربة والاختبار الى دور الانتاج والاستقرار .

Marfat.com

٢ــ قامت الصناعة على مبادىء وأسس علمية سليمة .

٣ ــ تطورت النواحي الهندسية والعلوم الطبيعية والمواد التطبيقية .

٤ ــ ظهرت صناعات جديدة : كالأغذية المحفوظة والتصوير الشمسي وآلات الطباعة وغيرها .

٥ ــ بدأ الكشف عن قوة الكهرباء ومحاولة استخدامها في الحياة العامة .

(جـ) الفترة الثالثة : من سنة ١٨٧٠م حتى الوقت الحاضر .

١ ــ أخذت الأبحاث الكهربية في التقدم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

٢ ــ اخترع البرق والهاتف ، واستخدمت قوة الكهرباء في تحريك الآلات في المصانع وفي الشئون المنزلية ووسائل الاتصال السلكي واللاسلكي .

٣ ــ اكتشفت قوة محركة جديــدة تعتمد على قوة الاحتراق الداخلي بدلاً من الاعتماد على قوة البخــار ، واستخدمت هذه الطاقة الجديدة في السيارات والطائرات وغيرها .

٤ ــ ساعد التقدم العلمي الحديث على قيــام صناعة الآلات والأدوات المهلكة والمدمرة في الحروب ، كما اخترعت الغازات الخانقة ، والمسيلة للدموع ، وكذلك صناعة الأسلحة الثقيلة والخفيفة .

٥ ــ تطورت وسائل النقل البري والبحري والجوي تطوراً كبيراً ، وزاد الإقبال عليها حتى ارتبطت أجزاء العالم بعضها ببعض .

نسخة مجانية

Marfat.com

٦ — حل البترول تدريجياً محل الفحم في إدارة الآلات ، كما استخرجت منه عدة مواد أمكن الاستفادة منها في كافة ما تتطلبه حيـــاة الإنسان في السلم والحرب على السواء .

٧ — وفي السنوات الأخيرة ظهرت قوة محركة تفوق في أهميتها كل ما سبقها هي « القوة الذرية » ، التي تجاوزت على ما يبدو دور التجربة والاختبـار ، وأصبحت في متناول الصناعة للشئون المدنية والحربية . ويظهر ذلك جلياً في تسابق الدول على استخدام الطاقـة الذرية في غزو الفضاء بمـــا في ذلك من صواريخ وأقمار صناعية .

النتائج العامة للانقلاب الصناعي

تقدمت المدنية في قرن واحد من الزمان تقدماً عظيما ، وتبـع هـذا التقدم تغيرات وتطورات جوهرية في الأنظمة الاقتصاديـــة والاجتماعية والسياسية نتيجة للثورة الصناعيـــة التي ظهرت في أوروبا في القرنين الثـامن عشر والتاسع عشر .

أولاً : النتائج الاقتصادية :

١ — امتازت النهضة الصناعية باستخدام الآلات تدريجيـاً ، واستدعى الأمر إنشاء مصانع ضخمة حلت محل المصانع الصغرى ، كما تركزت المصانع الجديدة في المنـــاطق الجبلية أو في منـاطق الفحم القريبة من موانىء التصدير .

Marfat.com

٢ — كان من نتيجة انتقال المصانع من مناطق الريف الزراعي إلى أماكن الحضر في المدن حدوث أزمة زراعية كبرى . فبينما كان عدد المشتغلين بالزراعة في بريطانيا سنة ١٧٧٠م نصف عدد سكانها إذا به بعد ستين عاماً يقل إلى الثلث ، وبعد مرور أربعين عاماً أخرى انخفض العدد إلى السدس . واقترن هذا النقص في عدد المزارعين بازدياد الطلب على المواد الغذائيـــة ، فارتفعت أسعارها مما اضطر أقطار أوروبا إلى شراء حاصلات الشرق الزراعية .

٣ — اتسع نطاق التجارة اتساعاً يتناسب وتقدم الصناعة في هـذه الفترة ، فأنشئت المتاجر الكبرى ونظمت العلاقات التجارية بين الدول عن طريق تعيين مندوبين أو قناصل تجاريين ، كانت مهمتهم توطيد العلاقات التجارية بين الدول. وأصبحت التجارة والصناعة من أكبر موارد الثروة الاقتصادية بعد أن كانت الزراعة هي المورد الرئيسي .

٤ — تكونت الشركات الاقتصادية الكبرى للقيام بالمشروعات الصناعيـة الضخمة ، كما كثرت البيوتات المالية والمصارف الصناعيـة لمد أصحاب المصانع بالأموال اللازمة لها .

٥ — اشتدت العناية بوسائل النشر والاعلان ، كما بذلت المجهودات الكثيرة لإقامة المعارض حتى يسهل عرض المصنوعات لمعرفـــة العرض والطلب على المنتجات الصناعية .

ثانياً : النتائج الاجتماعية :

ازداد تزاحم السكان في مناطق الصناعة حيث توجد المنـــاجم والمصانع والموانىء البحرية . ونتج عن تكاثف السكان على هذه الصورة نتائج اجتماعيـة

Marfat.com

وخلقية بالغة الخطورة . فقد اضطرت أسر العمال الى التجمع في مساكن ضيقة غير صحيـــة ، فمثلاً كان العمال في مدينة « منشستر » يقيمون في حجرات ضيقة رطبة مظلمة سيئة الاضاءة ، كما كانت الاسرة المؤلفة من ثمانية أشخاص تعيش في مدينة لندن في غرفة واحدة .

٢ ــ ساءت أحوال العمال أيضاً بسبب قـــلة أجورهم وكثرة نفقاتهم نظراً لارتفاع مستوى المعيشة في البيئة الصناعية ، كما تفشت البطالة بين صفوف العمال بعد استغناء أصحاب المصانـــع عن عدد كبير منهم نتيجـــة لاستخدام الآلات الحديثة ، التي ليست في حاجة كبيرة الى أعداد ضخمة من العمال .

٣ ــ كان أصحاب الأعمال يفضلون تشغيل الأطفال والنساء في المصانع بسبب انخفاض أجورهم بالنسبة الى أجور الرجال . فزادت البطالة بين أرباب البيوت من العمال . هذا الى أن الأطفال الصغار كانوا يعملون مدة ١٢ ساعة أو ما يزيد في كثير من الحالات. وكانت البنات الصغيرات يستخدمن في جرّ عربات صغيرة مملوءة بالفحم بينما الاطفال الذكور يشتغلون داخل المنجم في جو خـــانق لمدة ساعات طويلة وباجور زهيدة .

٤ ــ غير أنه رغم الضيق الاقتصادي الذي أثر على حياة العمال الاجتماعية والصحية ، فإن الحالة لم تلبث أن تحسنت نتيجة لازدياد الثروة بعد ان نشطت المصانع في الانتاج وزادت الطاقة الشرائيـــة . فانتعشت الأحوال الاقتصاديـــة وانخفضت الاسعار ، كما خفت حالة البطالة لحاجة المصانع الى العمال بعد أن اتسع نطاق عملها ، وزاد الاقبال على شراء منتجاتها .

٥ ــ ظهرت طبقة من المفكرين الاجتماعيين ، الذين نادوا بإصلاح أحوال العمال المادية ، ورفع مستوى حياتهم الاجتماعية ، وتقليـــل ساعات عملهم ، ثم

Marfat.com

عمل تشريعات تحدد العلاقة بين العمال وأصحاب الأعمال . ومن هؤلاء الذين كانوا دعاة لهذه الحركة الاصلاحية : **سان سيمون ، ولويس بلان ، وكارل ماركس .**

ثالثاً : النتائج السياسية :

١ – اتجهت الدول الأوروبية الى البحث عن مواطن المواد الخام اللازمة للصناعة ، فعملت على بسط نفوذها على بعض المستعمرات الغنية بتلك المواد ، خاصة في قارتي آسيا وأفريقيا ، كما فكرت هذه الدول في فتح أسواق جديدة لتصريف منتجات بلادها الصناعية . فأدى ذلك كله الى حدوث التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

٢ – اتسعت واجبات الحكومات في البيئات الصناعية الجديدة ، فصار لزاماً عليها أن توجه عنايتها الى الشؤون الصحية والاجتماعية والتعليمية ، عن طريق إنشاء المساكن الحديثة والعناية بتربية الأطفال في مدارس منظمة ، ثم رعاية العجزة والمسنين وأصحاب العاهات بوضعهم في ملاجىء ، بالاضافة الى صرف إعانات مالية للفقراء والمعوزين غير القادرين على العمل .

٣ – ارتقت الصحافة وساهمت في تحسين أحوال العمال وسائر الطبقات الفقيرة الكادحة ، حتى غدت من أكبر وسائل الاعلان والتوجيه والتهذيب والارشاد . وكثيراً ما خضعت لها الحكومات واستجابت للكثير من آرائها ومطالبها الداعية الى الاصلاح .

٤ – ظهرت الحركة النسائية في أوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ،

(اصول العالم الحديث ١ / ت / ١٠)

Marfat.com

وهي التي استهدفت منح المرأة حقوقها السياسية ومساواتهـا بالرجل في معظم الحقوق المدنية ، وقد انتهت هذه الحركة بالنجاح في بعض الدول ، بينما فشلت في بلاد أخرى .

صدى الانقلاب الصناعي في البلاد العربية

خيم الركود والجمود فترة طويـلة من الزمن على بلدان العالم العربي في الفترة التي خضعت فيها هذه البلاد للسيادة التركية ، مـــا بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين .

وكانت تركيـا قد ضربت حصاراً على البـلاد العربية حتى لا تتصل بالدول الأوروبية الحديثة العهد بالاستقلال ، والتي نالت حريتها على إثر حوادث الثورة الفرنسية وما تلاها من حركات قومية .

غير أن الدولة العثمانية اتجهت الى حركة الاصلاح في نهاية القرن الثامن عشر وطيلة القرن الذي تلاه ، وكانت في ذلك مكرهة بضغط من الدول الأوروبية ، واستجابة لبعض دعاة الاصلاح الأتراك منهم والعرب .

خلال هذه الفترة كانت النهضة الصناعية في أوروبا تسير بخطى واسعة حتى وصلت الى الصورة التي سبق شرحها . وهنا تعالت أصوات الداعين للاصلاح في الشرق العربي ، أمثال جمال الدين الأفغاني ، الذي بصّر المسلمين بما وصلوا إليه من ضعف وانحلال نتيجة تخاذلهم عن السير في ركب الحضارة الحديثة ، كما أن

Marfat.com

محمد علي الذي شاء أن يكوّن لنفسه دولة قوية أدرك من خلال الحملة الفرنسية على مصر والشام ما وصل اليه الغرب من نهضة وتقدم . فكان أن اتجه الى الأخذ والاقتباس من حضارة الغرب فأرسل البعوث الى أوروبا ، واستعان بكثير من الخبراء الأوروبيين وشجعهم على الحضور إلى مصر . وصحب ذلك اقتباس العلوم والاختراعات الحديثة الأوروبية فأنشأ المصانع المختلفة لصناعة الأسلحة والمعدات والمنسوجات والأحذية وكذلك استجلب مطبعة من الخارج .

وسار الشرق العربي على هذا المنوال ، فمُد أول خط حديدي في مصر يربط بين القاهرة والاسكندرية سنة ١٨٥٦ ، كما أنشئت سكة حديد الحجاز (بين دمشق والمدينة المنورة) سنة ١٩٠٨ ، ومنح السلطان عبد الحميد البنك الالماني امتياز خط حديد بغداد (من قونية فحلب الى الموصل وبغداد فالبصرة) ، برغم أن انجلترا وفرنسا عارضتا تنفيذ هذا الخط في بادىء الأمر ، وهكذا لم يتم منه إلا جزء بسيط قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، ثم استكمل فيما بعد .

وقد فتح السلطان عبدالحميد أبواب الدولة العثمانية لرجال الصناعة والتعدين من الالمان ليقوموا بمشروعات في أرجاء دولته . لكن عندما حل الاستعمار الأجنبي محل الحكم التركي في البلاد العربية توقفت مشروعات الاصلاح ، ولم تتقدم إلا على نطاق محدود ، وحسب خطة موضوعة لصالح الاستعمار ، لكي تظل البلاد العربية مرتبطة بعجلة الاستعمار في جميع اقتصادياتها .

بيد أنه عندما ظهرت حركة اليقظة القومية في القرن العشرين وتحررت معظم البلاد العربية ، اتجهت الحكومات الى السير قدماً في سياستها الانشائية والعمرانية ، فتعددت المصانع ، وعبدت الطرق ودخلت الآلات الحديثة في الحقل والمصنع ، وتسللت وسائل المدنية الى البيوت بشكل واضح وعلى نطاق

Marfat.com

واسع ، وغدت الأسواق العربية مزدحمة بالمنتجات الصناعية الحديثة التي تلزم حياة الانسان وتوفر له كافة مطالبه .

ومن هنا يتضح صدى الانقلاب الصناعي في البلاد العربية بحيث أصبح العالم العربي في الوقت الحاضر يتأثر بكل مـــا ينتجه الفكر الانساني الحديث من اختراعات وابتكارات . فقد زالت الحدود والحواجز القديمة وصار العالم و كأنه وحدة متشابكة وجسم مشترك يتأثر بكل ما يحدث في أي جزء من أجزائه .

Marfat.com

الباب الخامس

نمو الحركة القومية في أوروبا

١ – أثر الثورة الفرنسية في إذكاء الروح القومية بين الشعوب الاوروبية .

٢ – أمثلة على جهاد بعض الشعوب الأوروبية في سبيل تطبيق وحدة لدولة.

٣ – إشارة موجزة لقيام الوحدة الإيطالية والاتحاد الألماني .

نسخة مجانية

Marfat.com

آثار الثورة الفرنسية ونتائجها في أوروبا

ترتبت على الثورة الفرنسية عدة آثار ونتائج خطيرة ، أهمهـا ظهور الروح القومية في أوروبا . ذلك أن الاتجاه الى التخلص من الاستبداد والحـكم المطلق الذي ساد أوروبا كلهـا أصبح واضحاً ، مما أدى الى قيام كثير من الحركات لتحقيقه ، مثل الوحدة الإيطالية والاتحاد الالماني كما سنرى . كذلك ظهرت الروح الدستورية في الأمم الاوروبية ، فقد تميزت الثورة الفرنسية في مراحلهـا بدستورين هامين ، دستور عام ١٧٩١ ودستور عام ١٧٩٥ . وقد اشتمل كلاهما على الكثير من مبادىء الحرية والديموقراطية ، مما أدى الى انتشار هذه الروح الدستورية في سائر دول أوروبا ، ونهضت كل دولة تحاول أن تضع لنفسهـا دستوراً أسوة بالدستور الفرنسي ثم إن سيـادة الروح الدستورية والروح القومية ترتب عليها القضاء تماماً على نظرية التفويض الالهي ، أي حق الملوك المقدس . فقد أصبح مثل هذا الكلام لا يمكن الأخذ به ، ولا يزيد على أن يكون حديث خرافة ، أما المبدأ الحق فهو حق الشعب في حكم نفسه ومسؤولية الحاكم أمام الشعب .

ولا يفوتنا أن نشير الى أن الثورة الفرنسية قد جاءت بعدة مبادىء وعتها في الحال شعوب اوروبا ، وأصبحت تتغنى بهـا ، وتعزم على تنفيذها وهي : الحريـة شيء طبيعي للانسان — الأمة مصدر السلطات — السلطات الثلاث يجب أن تظل منفصلة . ثم إن مجيء الثورة كان نهـاية لنظام الاقطاع ولنفوذ الأشراف ، إذ ألغيت كافة الامتيازات التي كانت ممنوحة لهم ، وأصبحت الكلمة

Marfat.com

العليا للشعب وفي الوقت ذاته بدأ الشعب ينعم بالحرية الدينية ، إذ تمّ القضاء على طبقة كبار رجال الدين ، وتمّ إقرار مبدأ الحرية الدينية وحرية العبادة .

حالة أوروبا بعد الثورة الفرنسية :

انتقل الحكم إلى نابليون بعد الانقلاب الذي استطاع ان يتخلص به من حكومة الإدارة ، وقد استطاع أن يحرز عدة انتصارات رفعت من شأنه وجعلت الشعب الفرنسي يمنحه ثقته ، فتوّجه امبراطوراً على فرنسا . وبذلك بدأت فرنسا عهداً جديداً يعرف بعهد الامبراطورية ، قام خلاله نابليون بعدة اصلاحات داخلية ، أعادت الثقة والهدوء الى البلاد ، وتحسنت أحوالها الداخلية تحسناً كبيراً .

أما الدول الأوروبية فقد عزّ عليها أن ترى فرنسا وقد عادت الى قوتها ، لذلك تحالفت ضدها . ولكن نابليون قرر مهاجمة دول أوروبا عامة وانجلترا خاصة ، فقد كانت دائماً تحرض الدول ضده . لذلك حارب النمسا وبروسيا ، وفشل في محاولة غزو انجلترا بعد أن فقد أسطوله في موقعة الطرف الأغرّ ، لذلك رأى نابليون أن يحارب انجلترا اقتصادياً بعد أن فشل في محاربتها عسكرياً . فأصدر مراسيم برلين حيث أعلن أن أوروبا في حالة حصار ،وحرّم عليها الاتصال بانجلترا والاتجار معها . ثم واصل فتوحاته حتى استطاع أن يسيطر على كافة أرجاء أوروبا الى حدود روسيا ، وذلك في معاهدة تلست التي تحدد أقصى ما وصل إليه نابليون .

ولكن هذا الحصار القارّي لم يكن في مصلحة كثير من دول أوروبا ، فقد سبب لها أضراراً اقتصادية كثيرة ، فأقفرت أسواقها ، وأصبحت على شفا الإفلاس . لذلك أعلنت البرتغال عصيانها لقرار نابليون السابق ، ومن هنا كان اعتداؤه على شبه جزيرة أيبريا . وكانت حروبه في هذا الجزء من أوروبا بداية

Marfat.com

انهيار البطل العالمي ، ذلك أن حروبه في النمسا وألمانيا وإيطاليا كانت سهلة هينة ، إذ كان يحارب بلاداً ممزقة الأوصال لا وحدة لها ولا ارتباط بين أجزائها ، ولكنه في أسبانيا أصبح أمام عصبيات مما أدى إلى انهزامه . فكان هذا منشأ الروح القومية التي سرت من اسبانيا الى سائر دول أوروبا . ثم ولى نابليون وجهه شطر الروسيا عازماً على غزوها في عقر دارها شأن سائر دول أوروبا الأخرى ، ولكنه مني بهزائم نكراء . فاستغلت الدول الأوروبية ضعفه الظاهر وهزائمه المتتالية فتضافرت عليه وهزمته في موقعة (واترلو) ، حيث انتهى عهد الامبراطورية في فرنسا .

ولعل أظهر الأسباب التي أدت إلى سقوط نابليون هو إثارته لعواطف الشعوب ، فأعماله العدائيـة حركت في الشعوب الأوروبية النـاحية القومية والوطنية ، فقامت تؤيد حكوماتها بعـد أن كانت في معزل عنها . وهكذا فسريان الروح القومية في أنحاء القارة الأوروبية كان العامـل الأول الذي أدى إلى نهاية نابليون . أما العوامـل الأخرى فليست إلا عوامل فرعيـة تصدر عن هذا العامل ، وذلك أن ازدياد مطـامعه الشخصية أفضى به إلى الاعتداء على معظم الأمم الأوروبية ، مثل أسبانيا وهولندا والنمسا وبروسيا والروسيا وإيطاليا . ولم يكن يراعي الشعور القومي في حكم هـذه البلاد ، بل كان يحكمها حكماً استبدادياً مركزاً في يد فرنسا وحدها ، فقد أسند أمورها إلى ملوك من أقاربه مما أدى إلى إثارة الشعوب الأوروبية ضده ، وإذكاء الروح القومية إذكاء مستمراً .

كما أن مراسيم برلين كانت في غير صالح شعوب أوروبا ، بل نتج عنهـا أضرار ظاهرة لحقت بهم ، فقـد تضايق منها الهولنديون ودول بحر البلطيق والسويد والبرتغال ثم الروسيا. وفطنت الشعوب إلى أن هذه المراسيم لن يستفيد منها إلا نابليون لما بينه وبين انجلترا من حزازات وعداء .وهكذا فدور الشعوب في الثورة ضد هذه المراسيم وضد من أصدرها كان دوراً فعالاً ، عجّل بسقوط

Marfat.com

نابليون . ثم أن دور الشعوب يظهر كذلك في حرب إيبريا ، فقد كانت مظهراً من مظاهر الاعتداء على القوميات الاوروبية ، فهبت الشعوب تساعد حكامها . أضف إلى ذلك أن قرار البـــابا ضد نابوليون جعل كافة الشعوب الأوروبية الكاثوليكية تقوم في وجهه .

الموقف في اوروبا بعد سقوط نابوليون :

أصبحت أمور أوربا في يد الدول الأربــع الآتية : انجلترا والنمسا وبروسيا والروسيا ، وكانت سياستها العودة بأوروبا الى مـــا كانت عليه قبل الثورة الفرنسية ، بمعنى إعادة الحكم المطلق وسائر مظاهر الرجعية . وبالفعل نفذت المشروع ، فانعقد مؤتمر فينا سنة ١٨١٥ عقب سقوط نابليون ، واتخذ القرارات الآتية وأهمها :

١ — ضم بلجيكا الى هولندا .

٢ — إعادة لمبارديا الى النمسا وضم البندقية إليها .

٣ — الابقاء على الامبراطورية النمساوية بترك الشعوب الآتية ضمن أملاكها: الألمان والتشيك والمجر والسلاف والايطاليين .

وهكذا أغفلت هذه القرارات مـــا أتت به الثورة الفرنسية من مبادىء الحرية والديمقراطيــة والمساواة والروح الدستورية ، كما أغفلت كذلك الروح القوميــة القوية التي غمرت شعوب أوروبا ، فيكفي أنهـــا أعـادت تقسيم ايطاليا ، وفككت الاتحاد الالماني ، ثم أمعنت في غيهـــا ، فأعادت الأسرات الحاكمة القديمة وتركت لها الحريـــة في ممارسة الاستبداد والحكم المطلق ، كما

Marfat.com

كانت تفعل في مبدأ الأمر . وبالجملة فإن قادة المؤتمر وزعماءه راعوا مصالح الدول الكبرى كل المراعاة ، وأغفلوا مصالح الشعوب كل الاغفال . ولكن هل تسكت شعوب أوروبا على ذلك ، وقـــد ذاقت طعم الحرية وعرفت الروح الدستورية وكان لها النصيب الأوفى في قهر نابليون وإسقاطه ؟

وهكذا فقد انقسمت أوروبا بعد سقوط نابليون الى قسمين :

القسم الأول وهو الحكومات أو الرجعيون، ويتزعمهم مترنيخ رئيس وزراء النمسا ، حيث كانوا يصرون على الإبقاء على جميع مظاهر الحكم المطلق ، بـل وإعادة النظم القديمة التي كانت موجودة منذ العصور الوسطى .

القسم الثاني وهو الشعوب وكانت لها ثلاث أهداف :

١ — تحقيق مبادىء الثورة الفرنسيه .

٢ — تحقيق الاتجاهات الدستورية التي تطلعت إليها .

٣ — العمل على توحيد الدول وربط أقسامها السياسية .

وسنتحدث فيما يلي عن كيفية قيام الوحدة الايطالية والاتحاد الالماني :

الوحدة الايطالية

حالة ايطاليا من عام ١٧٨٩ الى ١٨٣٠ :

حالة إيطاليا عام ١٧٨٩ ، كانت تنقسم الى ما يلي :

ممالك، مثل نابلي وبيدمنت، ودوقيات، وولايات البابا، والجمهوريات المستقلة

Marfat.com

مثل البندقية وجنوه ، وكانت تلك الأقسام متأخرة تماماً من الوجهة السياسية. وكان البابا من ناحيته يصر على الاحتفاظ بسلطته واستقلاله .

وقد خضعت إيطاليا لحكم نابليون ، فأفادت منه بعض الفائدة ، ذلك أنها في غضون هذا الحكم أصبحت تتكون من ثلاثة أقسام : مملكة إيطاليا ومملكة بيدمنت ومملكة نابلي ، كما قام نابليون بإصلاحات هامة فاعتبر لذلك مؤسس الوحدة الإيطالية . ومن هذه الإصلاحات قضاؤه على النظام الاقطاعي وسلطة رجال الدين ، وتوحيد القانون والادارة وتنظيم الحكومة .

وفي سنة ١٨١٥ انعقد مؤتمر فينا ، فإذا به يتجاهل كل المبررات التي تجعل من إيطاليا دولة موحدة ، وكل الآثار التي نتجت عن حكم نابليون . فأعاد الحكام السابقين وظهر الحكم المطلق في نابلي وبيدمنت ، ثم إن سياسة النمسا في حكم إيطاليا كانت تعتمد على الابقاء على سلطتها والعمل على القضاء على كل مظاهر التقدم في إيطاليا ، كذلك عاد البابا الى سلطانه وعادت سلطة رجال الدين سيرتها الاولى .

بداية الثورة ، ظهور الجمعيات السرية :

تألفت في إيطاليا عدة جمعيات سرية ، وأشهرها جماعة الكاربوناري سنة ١٨١٦ . وقد كان هدف هذه الجماعة توحيد إيطاليا وطرد النمسا وإقامة حكم دستوري سليم . وقد قامت الثورات في إيطاليا بتأثير هذه الجماعة ، فثار أهالي نابلي عام ١٨٢٠ مطالبين بالحكم الدستوري . ولكن تصدت لهم النمسا فاخمدت ثورتهم ، وأعادت الحكم المطلق ، ولم تتورع عن الفتك بالأحرار . وفي سنة ١٨٢١ ثار سكان بيدمنت مطالبين بالحكم الدستوي أيضاً وبتوحيد إيطاليا وطرد النمسا . فتنازل ملكها عمانوئيل الأول لأخيه شارل فيلكس

نسخة مجانية

Marfat.com

الذي كان غائباً ، فقام شارل ألبرت بتحقيق مطالب الشعب ، ولكن لما عاد شارل فيلكس استعان بالنمسا وقضى على الثورة .

وفي سنة ١٨٣٠ تجددت الثورات مرة أخرى في سائر أنحاء إيطاليا ، ومع ذلك فلم يكن مصيرها غير مصير أخواتها السابقات .

ولعل أسباب فشل هذه الثورات جميعها يرجع الى تصميم دول أوروبا الرجعية على إخماد الثورات تحقيقاً لسياسة مترنيخ ، كما انها كانت ثورات غير قومية ، فقد اقتصرت على بعض أفراد الشعوب ، كذلك يلاحظ أنها لم تفكر في الاستعانة بالدول الأجنبية أو مجرد كسب تأييدها .

مازني

عوامل الوحدة الايطالية :

على أثر الفشل الذي أصاب الثورات التي قامت بها جماعة الكاربوناري

Marfat.com

ظهرت في إيطاليا عوامل جديدة ، لتحقيق الوحدة ، أهمها :

أ — جماعة ايطاليا الفتاة :

وقد أسسها مازيني المحامي الإيطالي الذي عرف منذ نشأته بالعزلة والتفكير الطويل والحزن الدائم على بلاده ، لذلك صمم على العمل على تحقيق أهدافها ، فكوّن جماعة إيطاليا الفتاة . وقد كانت جماعة سرية وعضويتها قاصرة على الشباب دون الأربعين ، واعتمدت في دعوتها على مبادىء الحرية والقومية والمساواة ، كذلك حددت أغراضها على أساس طرد النمسا من جميع أنحاء إيطاليا ، وهذا لا يكون إلا بالحرب ، وعلى الايطاليين وحدهم القيام بهذا ، كما تهدف أيضاً إلى توحيد جميع ولايات إيطاليا ، وتكوين دولة واحدة جمهورية . وبالفعل قامت هذه الجماعة الناشئة بحركات ثورية في بيدمنت عام ١٨٣٤ وفي نابلي عام ١٨٤٤ ولكن الحركتين فشلتا ، إذ يبدو أن الشعب لم يكن مهيأ للتضحية والكفاح .

ب — جماعة المصلحين المعتدلين :

نشأت هذه الجماعة عام ١٨٤٤ عندما أخذ نجم مازيني في الأفول ، وغرضها هو توحيد إيطاليا ، ولكن عن طريق السلم والقانون على أن يتم هذا بمجهود الايطاليين وحدهم . وقد انقسمت هذه الجماعة إلى قسمين : الحزب البدمنتي وحزب البابا ، وقد قام الحزب الثاني بحركات اصلاحية اعتبرها مقدمة لحركات أخرى في المستقبل ، فساوى بين رجال الدين والشعب في دفع الضرائب ، كما منح البابا شعبه دستوراً سنة ١٨٤٨ .

نسخة مجانية

Marfat.com

اندلاع الثورات في ولايات ايطاليا :

على إثر فرار مترنيخ زعيم الرجعية عام ١٨٤٨ اندلعت الثورات في جميع انحاء إيطاليا ، فى ميلان والبندقية وتورين ولمبارديا وروما ونابلي وتسكانيا ، ورفع الجميع الراية المثلثة الألوان ، وكادوا ينتصرون ، لولا أن ساد الانقسام صفوفهم ، فمنهم من تشيع لملكية بيدمنت ومنهم من مال إلى جمهورية مازيني . وفي خضم هذه الثورات توالت الأحداث ، فالبابا يتراجع ويسحب دستوره ،

مترنيخ

ويقول إن واجبه ديني وليس سياسياً ، والنمسا تقرر إعادة الحكم المطلق في كافة الولايات ، أما بيدمنت فقد ظلت على نظامها الدستوري وكذلك روما وتسكانيا .

ويبدو ان بيدمنت أصبحت في نظر سائر الولايات الأخرى المثال الذي

Marfat.com

يجب أن يحتذى ، فقد أبدت جميع الولايات بالغ إعجابها بملكة بيدمنت ، كما أن سيادة النمسا بدأت في التدهور ، وهكذا فقد أصبح النصر قريباً ومجيء يوم الحرية والوحدة صار متوقعاً بعد أن كان ميئوساً منه .

وحدة شمال ايطاليا :

صمدت بيدمنت للنمسا صموداً يدل على مظاهر البطولة والقوة ، وولي أمرها

شارل ألبرت

الملك عمانوئيل الثاني إثر تنازل شارل ألبرت ، فقرر عاهلها الجديد اتبـــاع السياسة الآتية :

نسخة مجانية

Marfat.com

(الـوحـدة الايطاليـة)

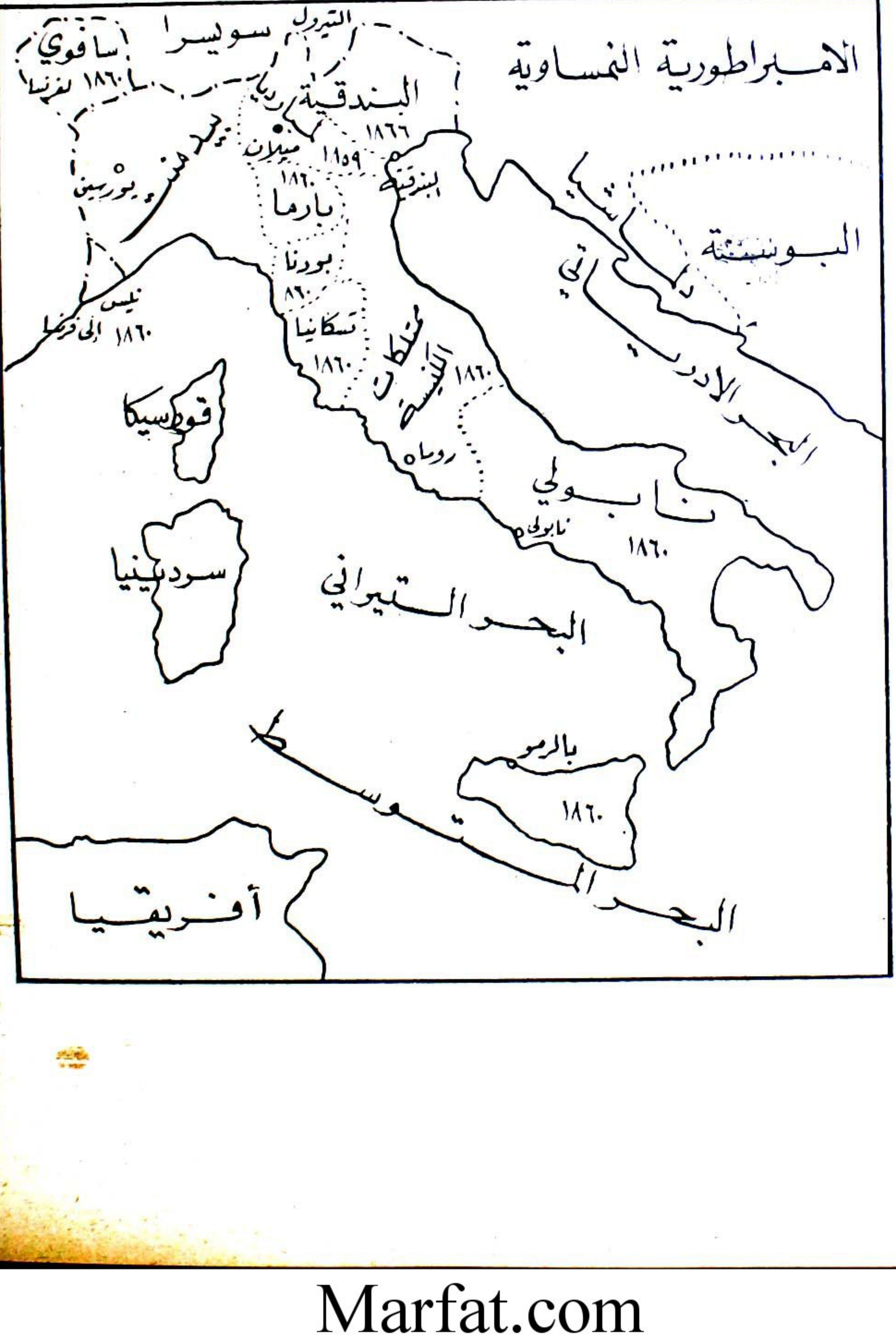

Marfat.com

١ ـ المحافظة على الدستور .

٢ ـ تأييد الأحرار المطالبين بالوحدة أمثال غاريبلدي .

٣ ـ تنشيط الاصلاح الداخلي .

ولتنفيذ هذه السياسة اختار كاميلوكافور وزيراً له ، الذي شرع في الحال في إعداد خطته في توحيد إيطاليا على النحو الآتي :

١ ـ تفادي الضعف الذي ظهر في الثورات السابقة .

٢ ـ الاستعانة بدول أجنبية كفرنسا وانجلترا لاعتقاده أن إيطاليا وحدها لا يمكنها محاربة النمسا .

٣ ـ تحقيق الرخـــاء الاقتصادي للمساعدة في تحقيق الاهداف السابقة ، وشرع في الحـــال في تنفيذ هذه السياسة ، فوثق علاقته بفرنسا ، ثم اجتمع بالامبراطور نابليون الثالث في حمـامات بلومبيير حيث اتفق على بعض الشرط منها :

١ ـ ضم لمبارديا والبندقية الى بيدمنت .

٢ ـ تظـل الولايات الوسطى ، وولايات الجنوب وأملاك البـابا مستقلة ، تكون منها مملكة إيطاليا الوسطى .

٣ ـ تضم نيس وسافون الى فرنسا .

(اصول العالم الحديث ١ ث ـ ١١)

Marfat.com

على أن يتم ذلك بعد أن يقوم كافور بمحـــاربة النمسا ويساعده في الحرب الامبراطور نابليون الثالث ، على أن تكون النمسا هي البادئة بالعدوان .

ثم تتوالى الحوادث سراعاً وكأنها تسير حسب خطة مرسومة ، فالنمسا تدخل الحرب ضد كافور وتتوالى عليها الهزائم . ولكن الامبراطور الفرنسي حنث بوعده ، فتقابل مع الامبراطور النمساوي دون علم كافور في زيوريخ ،

فكتور عمانوئيل الثاني

واتفق الاثنـــان على صالح زيوريخ عام ١٨٥٩ . وينص على تنـــازل النمسا عن لمبارديا لبيدمنت ، ثم تتحد إيطاليا بزعامة البـــابا . وهنا ثار الوزير الايطالي كافور وأسف على موقف فرنسا المخزي ، وطلب من الملك رفض المعاهدة . ولكن الملك لم يمتثل لأمر وزيره فاستقال الوزير حانقاً غاضباً . أما شعوب الولايات الوسطى مثل مودينا وتسكانيا وبارما ورومانا فقد رفضت عودة حكامها

Marfat.com

السابقين وأصرت على الانضمام لبيدمنت ، وأذعنت النمسا لـــلأمر فإرادة الشعوب فوق كل شيء ، وانضمت تلك الأقاليم الى بيدمنت . وبذلك تم توحيد شمال ايطاليا .

الموقف بعد توحيد شمالي ايطاليا :

بقي على اتمام الوحدة الايطالية ضم البندقية ومملكة نابلي والجزء الأكبر من ولايات البابا . فعزم كافور — الذي عاد الى الوزارة — على ضمها ، لكنه رأى

غاريبلدي

أن هذا الضم لا يصح أن يكون عن طريق الثورات خشية أن تقف أوروبا في وجهه ، لا سيما أن موقف نابليون الثالث جعله يبدو خائفاً من موقفه مستقبلاً .

Marfat.com

لذلك طلب من غاريبلدي سراً ان يقوم بهذا العمل ، وأيده بالأموال والذخائر ، وجمع نحو ألف من المتطوعين من ذوي القمصان الحمراء ، وكانوا كلهم فرحين بانضمامهم ومحاربتهم تحت لواء غاريبلدي . أما غاريبلدي فقد نزل هو ورجاله في نابلي ، ففزع ملكها واستقبله أهلها استقبالاً حماسياً رائعاً مرحبين بانضمامهم الى بيدمنت . ولكن البعض أوعز الى غاريبلدي أن ينشىء جمهورية في نابلي

كافور

ويهمل أمر بيدمنت . ثم تتوالى الحوادث سراعاً ، فالبابا يقرر محاربة بيدمنت، فقد زاد نفوذها زيادة أصبح يخشى منها على نفسه • وهنا نهضت بيدمنت ودخل جنودها ممتلكات البابا واحتلتها ما عدا روما ، وفي نفس الوقت دخلت نابلي فرحب بها غاريبلدي وتخلى عن مشروع انشاء الجمهورية وفرّ ملكها . أما البابا

Marfat.com

فقد صمم على الاحتفاظ بسلطاته ونفوذه ، وأعرب عن عدم رضائه عن بيدمنت وملكها ، وصمم على أن يظل هو وخلفاؤه من بعده سجناء في قصورهم سخطاً على الدنيا واحتجاجاً على ايطاليا .

وفي ٢٠ سبتمبر ١٨٧٠ اقتحمت جيوش بيدمنت روما وتنازلت النمسا عن البندقية قبل ذلك . وبهـذا تم توحيد ايطاليا ، الذي يعد بمثابة انتصار رائع لمبدأ القومية

الاتحاد الألمـــاني

المانيا من سنة ١٧٨٩ الى سنة ١٨٣٠ :

لم تكن ألمانيا أمة موحدة وإنما كانت مكوّنة من أربعمائة ولاية ومدينة حرة ودوقيات وامارات وممالك ، وكانت بروسيا هي أقوى الولايات شأناً . وقد حاول أباطرة الدولة الرومانية المقدسة توحيدها ولكن دون جدوى. وقد خضعت هذه الأجزاء الكثيرة لحكم نابليون فترة من الزمن ، قام خلالها بإدماج الكثير من الولايات في بعضها حتى أصبح عددها اثنين وأربعين ولاية ، كما أنشأ اتحاد الرين من ستة عشر ولاية تحت رياسته، وأوجد في ألمانيا حكومة منظمة. وهكذا تعلم الالمان مزايا النظام والاتحـاد ، كما أن اشتراكهم في حرب التحرير عامي (١٨١٣ — ١٨١٤) ضد نابليون بعث في نفوسهم الروح الوطنية ، لا سيما أنهم أحرزوا انتصاراً في موقعة ليبزج .

نسخة مجانية

Marfat.com

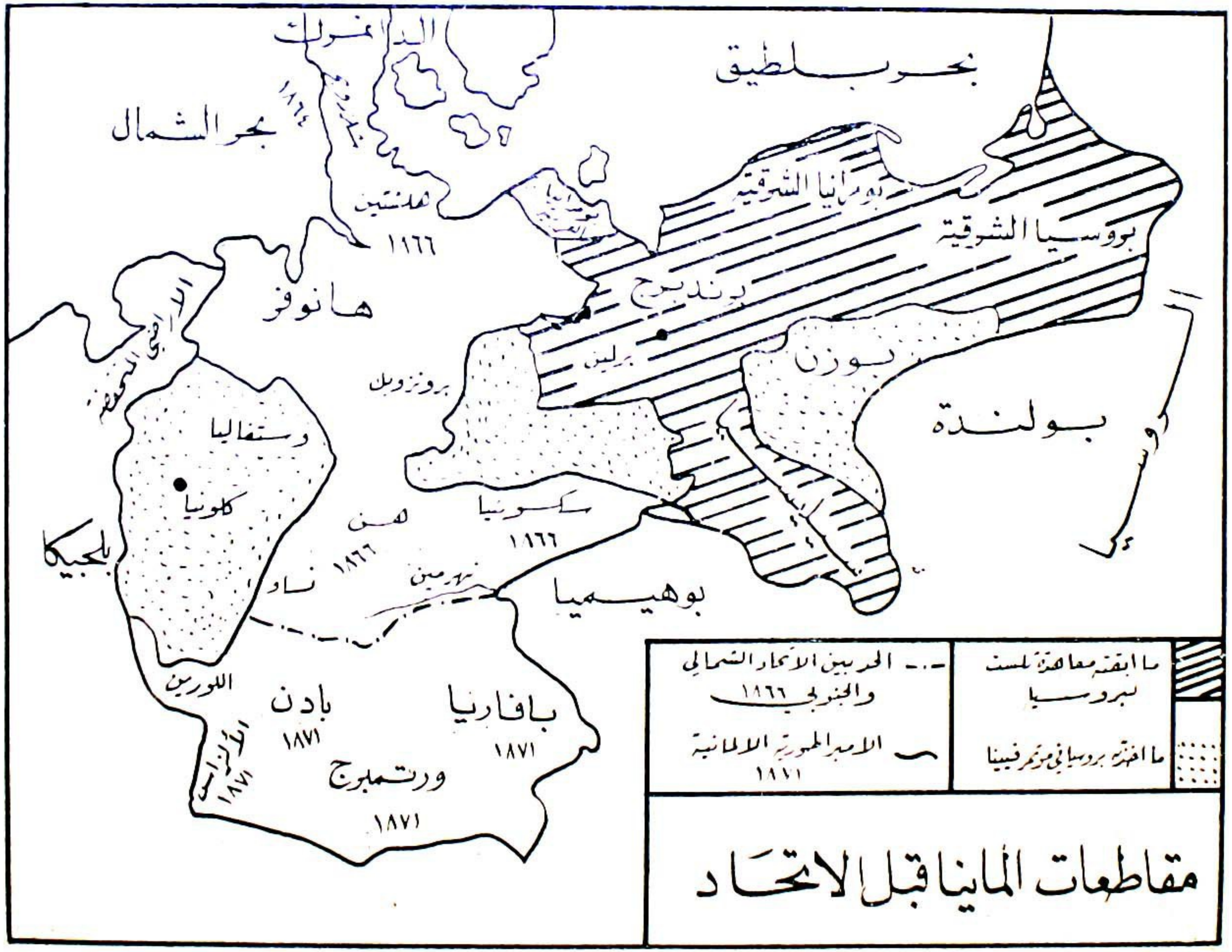

مقاطعات المانيا قبل الاتحاد

Marfat.com

ولكن مؤتمر فيينا – جرياً على عادته – تجاهل كل هذه المؤثرات وأنشأ اتحاد أسماه بند (Pund) وكان مفككك الأوصال يتألف من تسع وثلاثين ولايـــة أكبرها النمسا وبروسيا ، ويشرف عليه هيئة تعرف بالمجمـــع (دياط Diet) ومقره فرنكفورت . ولم يكن هذا المجمع يحمل في ثناياه تكوين أي لون من الديمقراطية ولا من الروح الدستورية .

لذلك بدأت مظاهر الاستياء من الحـكم الرجعي تظهر تباعاً ، فتكوّنت جماعة البرشنشافت ، وكان أعضاؤها ينشدون الأناشيد الحماسية ويجوبون أنحاء البلاد لبث الروح الوطنية ، إذ كان هدفها الأوحد هو الاتحاد ، ويظهر أن انتصارهم في موقعة ليبزج ترك في نفوسهم أثراً لا يمكن محوه ، فذكراه يحتفل بها كل عام أروع احتفـــال . وفي عام ١٨١٩ أخذ طلاب الجامعة في وارتبرج بالاشتراك مع الجامعات الاخرى في تنظيم حفل كبير بمناسبة هذه الذكرى التي توافق كذلك ذكرى قيام مارتن لوثر في وجه البابا . وتبادل الطلاب والمدعوون الخطب والكلمات الحماسية وتعرضوا للحـــكم الدستوري مطالبين بتنفيذه في بلادهم . وفي المساء أوقدوا ناراً وأحرقوا كتب كوتزبوي الصحفي النمساوي المؤيد لسياسة مترنيـخ ، وكان كارل ساند هو النجم اللامع بين الطلاب ، فهو أشدهم تحمساً . أما كوتزبوي فقد سخر من حفل الطلاب ، فلم يتردد كارل ساند في أن يصرعه ، وهاج الرجعيون وقبضوا على الطالب ساند وأعْدِم . أما جماعة البرشنشافت فأضافت إلى صفحات احتفالاتها السنوية ذكرى هذا الطالب ، فنهضت من حين الى آخر تمجده. وفزع مترنيخ للأمر فدعا الى مؤتمر في كارلسباد سنة ١٨١٩ ، حيث تقرر حـــل جماعة البرشنشافت والمضي في سياسة الكبت وفرض الرقابة على الاساتذة والطلاب .

نسخة مجانية

Marfat.com

عوامل الاتحاد الالماني :

إلا أنه بعد ذلك بعدة سنوات ظهرت عوامل كثيرة ساعدت على تكوين الاتحاد الالماني ، من بينها الاتحاد الجمركي المعروف « بالزلفرين » . ذلك أن بروسيا قد تزعمت هذا الاتحاد الاقتصادي الذي يهدف الى إلغاء الجمارك الداخلية . ولم يحل عام ١٨٤٢ حتى كانت كل الولايات الالمانية قد انتظمت في عقد هذا الاتحاد ، وأصاب الاتحاد الاقتصادي نجاحاً ، مما جعل الالمان يتطلعون الى اتحاد سياسي ليزيدهم قوة وانتعاشاً ورخاء . وفي الوقت ذاته لم تتردد فرنسا في أن تظهر معارضة سافرة لأي مشروع يستهدف توحيد ألمانيا ، إذ أنها تخشى أن تزداد قوتها على مرّ الأيام حتى تصبح كالشوكة في ظهرها ، بالإضافة الى أن معظم الولايات الألمانية تعرضت لهزات اقتصادية عنيفة أثرت في الأعمال المختلفة ، فعطلت الكثير منها ، وبات شبح البطالة يتهدد الكثيرين مما جعلهم يعتنقون المبادىء الاشتراكية وينادون بأن العمل حق للجميع . وفي الوقت ذاته أسهم تقدم وسائل المواصلات في التمهيد للاتحاد ، إذ أوجد رأياً عاماً يشمل كافة الولايات ويصدر عن كافة الأفراد .

لذلك كان لا بد من اندلاع الثورة تدريجياً ، وما أن حل عام ١٨٤٨ حتى كان الالمان قد هبوا مطالبين بالحكم الدستوري أولاً ثم بتوحيد ألمانيا ثانياً ، وقد سارع بعض الأمراء الى تلبية رغبات شعوبهم ، وأظهرُ هذه الولايات بروسيا إذ منح فريدريك وليم الرابع شعبه دستوراً وضعه بنفسه ، أصبح بمقتضاه في بروسيا برلمان مكون من مجلسين . وقد اقتدت معظم الولايات ببروسيا فمنحت شعوبها الحكم الدستوري ، وبذلك أصبح موقف بروسيا شبيهاً بموقف بدمنت

Marfat.com

أعلام حركة الاتحاد الالماني

فريدريك وليم الرابع -

فريدريك وليم الثالث

في الوحدة الايطالية ، كما ذكرنا آنفاً ، وأصبحت بروسيا رائدة الاتحاد والمثال الذي على سائر الولايات أن تحذو حذوه .

مؤتمر فرانكفورت : ٠مايو عام ١٨٤٨ :

قرر هذا المؤتمر البدء في إجراء انتخابات في جميع الولايات الألمانيـة لعقد

Marfat.com

برلمان ألماني يعمل على توحيد ألمانيا ثم وضع دستور عام لهـا . وقد تم انتخابه بالفعل وبلغ عـدد أعضائه ستمائة ، اجتمعوا في فرنكفورت . غير أن الخلاف بدأ يظهر حول مسألة إبقاء النمسا أو إخراجها من الاتحاد . وكان الاتجاه يرمي

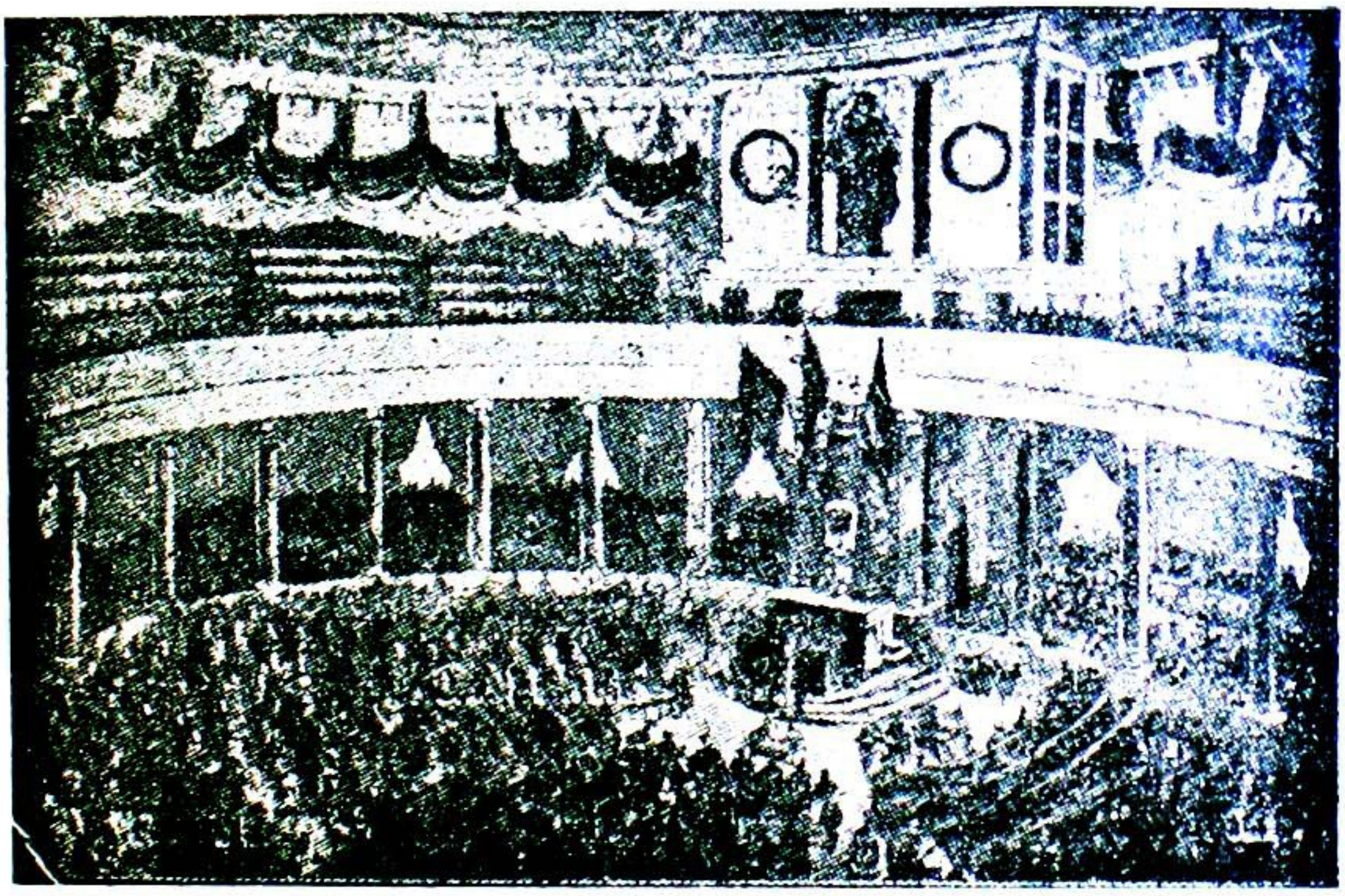

برلمان فرنكفورت

الى إخراجها ، ومن هنا عملت النمساعلى إحباط المشروع ورفض فردريك قبول تاج المانيا خوفاً من النمسا التي هددت بالحرب .

Marfat.com

سياسة بروسيا بعد فشل المؤتمر :

تولى الملك **وليم الاول** بعد وفاة فردريك عام ١٨٦١، وكان ساخطاً على النمسا التي تقف دائماً في وجه الأتحاد ، وكان يرى كذلك أن ضعف بروسيا الحربي هو الذي يجعلها تتقاعد عن محاربة النمسا ، لذلك أسند رياسة الوزارة الى بسمارك ،

وليم الاول

الذي كان يؤمن إيماناً راسخاً بضرورة اتحاد المانيا بزعامة بروسيا ، على أنه يرى أن هذا الاتحاد لن يتم بالخطب والمناقشات بل بالحديد والنـار . فالخطب وأغلبية الأصوات لا تحل عظيم المشكلات ، إذ لا بد في ذلك من الحديد والنار . ولكن هناك دولتان تحولان دون هذا الاتحاد وهما النمسا وفرنسا ، لذلك عزم بسمارك على قهرهما حتى يتم التوحيد . فقام من أجل ذلك بثلاثة حروب ،

Marfat.com

حرب الدانيمارك ، والحرب البروسية النمساوية ، والحرب البروسية الفرنسية (حرب السبعين) .

حرب الدانيمارك :

كان ملك الدانيمارك يحكم مقاطعتي شلزويج ومعظم سكانهـــا من الألمان ومقاطعة هلشتين وكل سكانها من الألمان أيضاً . وكانت الولايتان كارهتين لحـكم

بسمارك

الدانيمارك فاستغل بسمارك هذه الكراهية للدانيمارك وأعلن الحرب عليها مطالباً بإعادة الولايتين ، وبالفعل اكتسحت قواته الولايتين وتنازلت الدانيمارك عنهما ،

Marfat.com

ومع ذلك لم يظفر بسمارك إلا بولاية واحدة ، إذ اتفق على أن تحكم بروسيا شلزويج بينما تحكم النمسا هلشتين .

الحرب البروسية النمساوية :

بدأ بسمارك يتحين الفرص ليخضع النمسا ويظفر بولاية هلشتين ، فبدأ في توجيه الاتهامات والانتقادات الى النمسا ، وذلك لإثارتهـا وحفزها إلى إعلان الحرب على بروسيا، وتم له ما أراد، وأعلنت النمسا الحرب وظهرت قوة بروسيا، وتوالت انتصاراتهـا الرائعة ، فاحتلت هانوفر ودرزودن وكاسل وبوهيميا ، وهزمت النمسا في (سادوا) ، وأصبحت قوات بروسيا على مشارف فيينا . فأذعنت النمسا وسارعت الى طلب الصلح ، وتم عقد صلح براج في ٧ أغسطس

نابليون الثالث

نسخة مجانية

Marfat.com

سنة ١٨٦٦ ، وينص على إخراج النمسا من الاتحاد الألماني وتنازلها لبروسيا عن كل حق في الولايتين ، كما ينص على تكوين تحاد الماني من الامارات الشمالية بزعامة بروسيا ، وتنضم الولايات الجنوبية إذا شاءت اليه ، وبذلك تم اتحاد شمالي المانيا بزعامة بروسيا من ٢٢ ولاية .

الحرب البروسية الفرنسية (حرب السبعين) :

فزعت فرنسا لنبأ اتحاد شمال ألمانيا واعتبرت هزيمة النمسا في سادوا كأنها هزيمتها ، وأعلنت عن ضرورة مقاومة هذا الاتحاد بشتى الطرق والوسائل . وتوتر الموقف بين بروسيا وفرنسا واخذت الدولتان تتحينان الفرصة للحرب . ولم تلبث أن سنحت هذه الفرصة المرتقبة عندما اختلفت الدولتان على مسألة وراثة العرش الأسباني . فأعلنت فرنسا الحرب على بروسيا ، فابتهج بسمارك وانهزم الفرنسيون واستمروا في الانسحاب ، وأصبحت قوات بروسيا على أبواب باريس . ففر الامبراطور وطلب الفرنسيون الصلح . فتم عقد صلح فرنكفورت سنة ١٨٧١ وأهم شروطه النص على استيلاء ألمانيا على الالزاس واللورين ، وإرغام فرنسا على دفع غرامة حربية والإذن لبروسيا باحتلال أراضيها فترة من الزمن .

وبعد ذلك وافقت الولايات الجنوبية على الانضمام نهائياً الى اتحاد شمال ألمانيا. ثم أعلن دستور الامبراطورية الجديدة الذي جعل السلطة التنفيذية في يد الامبراطور والمستشار الامبراطوري ، أما السلطة التشريعية فأصبحت في يد مجلسين تشريعيين ، أحدهما يمثل حكام الولايات والثاني يمثل الشعب .

ويعد الاتحاد الألماني بمثابة انتصار آخر لمبدأ القوميات في أوروبا ، وتنفيذ

Marfat.com

عملي لمبادىء الثورة الفرنسية . وقد أصبحت ألمانيا بعد ذلك أقوى دول أوروبا البرية .

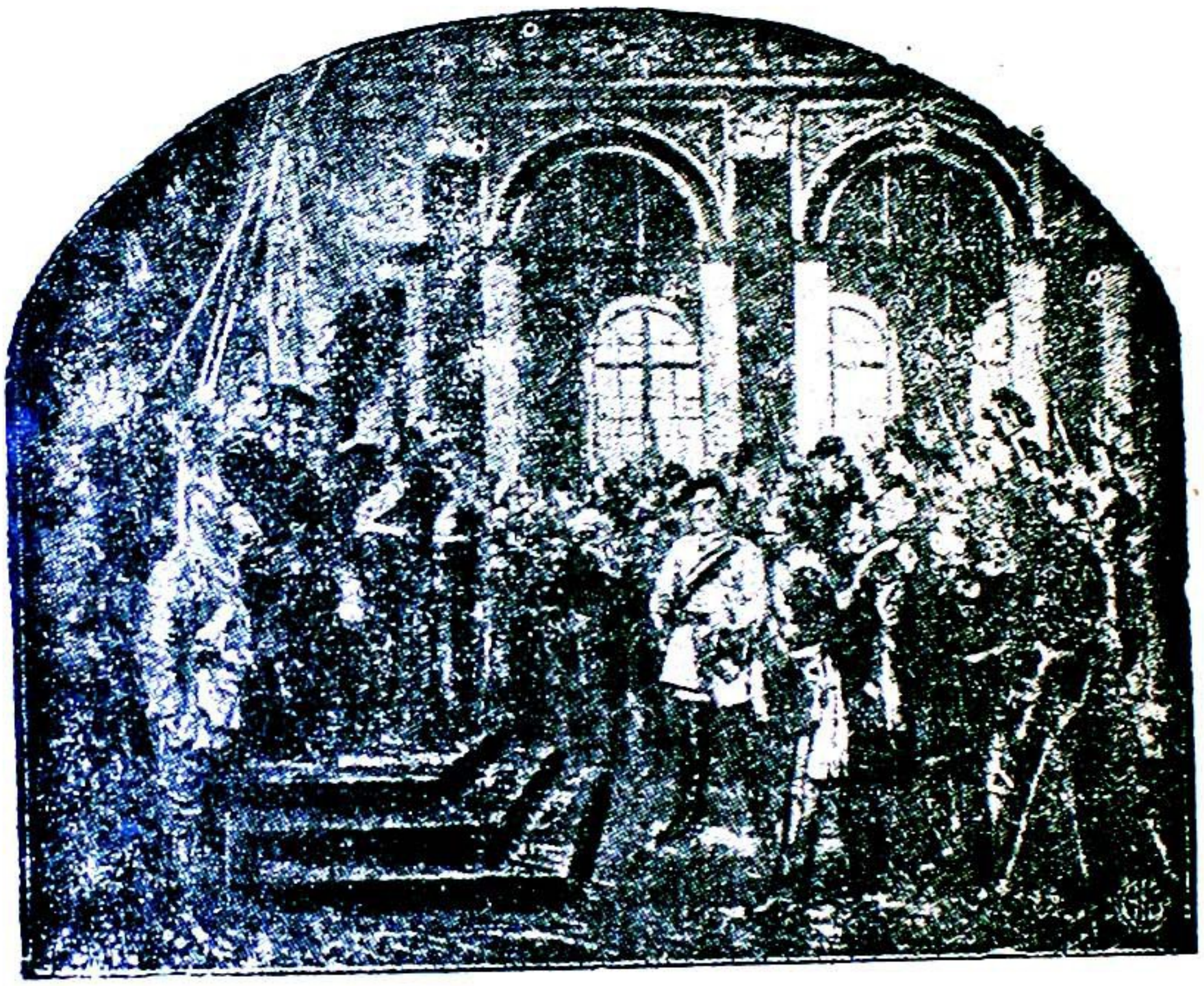

إعلان وليم الأول إمبراطوراً على ألمانيا في فرساي

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الباب السّادِس

يقظة الشعوب ضد الاستعمار الأوروبي

١ — عرض سريع للتوسع الاستعماري الأوروبي في الشرق بآسيا وإفريقية.

٢ — أثر الاستعمار في إضعاف معنويات الشعوب واقتصادياتهـــا وكيانها السياسي والاجتماعي (أمثلة من بلدان العالم العربي) .

٣ — عرض موجز لأهم الحركات القوية لمناهضة الاستعمار الأوروبي في كل من البلاد العربية والهند وأندونيسيا .

Marfat.com

الفصل الاول

الاستعمار الاوروبي في الشرق بآسيا وإفريقية

على أثر حركة الكشف الجغرافي التي بدأت في منتصف القرن الخامس عشر وقامت بها كل من أسبانيا والبرتغال ، أخذت الدول الأوروبية عامة والبرتغال وأسبانيا وهولندا وفرنسا وانجلترا خاصة ، في التفكير في استعمار الأجزاء المكتشفة من العالم ، حتى إذا ما حل القرن الثامن عشر ، ثم القرن التاسع عشر كانت أوروبا قد بسطت نفوذها في معظم بقاع العالم .

عوامل الاستعمار الأوروبي في الشرق :

لقد تضافرت عدة عوامل زينت لأوروبا استعمار الشرق ، إلا أن هـــذه العوامل تختلف في اتجاهاتها كما سنذكر ذلك فيما يعد . ولعل أول هذه العوامل هو ذلك التنافس الشديد بين دول أوروبا على كشف أسواق جديدة لمنتجاتهـا الصناعية من جهة ، وبحثاً عن المواد الخام اللازمة لصناعاتها من جهة أخرى . ومن هنا كان الاستعمار الأوروبي للبلاد المتخلفة في ميدان الصناعة ، والتي يمكن استغلالها كأسواق لتصريف المنتجات المتزايدة ، وكذلك البلاد ذات الثروات والغنية بحاصلاتها المعدنية . واتخذ هـــذا التنافس شكل التحكم في مصادر الإنتاج الزراعي والمعدني ، بمعنى أن تحتكر بعض الدول انتاج وتصدير أنواع

Marfat.com

معينة من الانتاج الزراعي . كما أن الثورة الصناعية وبخاصة في بدايتهـا كانت مصدر ثراء فاحش عند الكثيرين من الأوروبيين ، إذ زادت الأرباح وتوفرت رؤوس الأموال ، فرغب الكثيرون في استثمارها خارج بلادهم طمعاً في ربح أوفر وأملاً في ثراء أكبر . ومن هنا ظهر الاستعمار الاقتصادي في بعض البلدان الذي ما لبث أن تطور إلى استعمار عسكري .

كذلك اعتبرت بعض الدول الاستعمار وسيلة لحل مشكلة تزايـد السكان فيها ، فهاجر بعض الانجليز إلى كندا واستراليا وغيرهما واستوطنوا فيهـا ، وانتقل كثير من الهولنديين الى جزر الهند الشرقية ، ورحل بعض الايطاليين من بلادهم الى ليبيا ، كما انتقل بعض الفرنسيين الى الجزائر . ثم إن القرن التاسع عشر تميز بظهور دول جديدة طامحة الى المجد ، مثل المانيا وإيطاليا وبلجيكا ، ولمـا كان المجد في عرف الدول هو الاستعمار ، لذلك لم تتردد هذه الدول في تقليد من سبقها والنزول الى ميدان الاستعمار ، حتى أصبح الاستعمار في نظر بعض الدول غاية وهدفاً . ولعل أصدق مثال على ذلك تهكير بلجيكا في استعمار الكونغو . ثم إن الدول الأوروبية رأت أن مركزها العسكري لا يمكن أن يتدعم ويزداد قوة إلا بالاستعمار ، فالمستعمرات تغذي البلاد بالرجال والمؤن . ولو حللنـا نتائج الحربين العالميتين الأولى والثانية ، وحاولنا أن نعلل انتصار من انتصر فيها لوجدنا أن ذلك لم يتم إلا بالمساعدات الضخمة التي حصلوا عليهـا من البلاد التي سيطروا عليها . فانتصار انجلترا وفرنسا إنمـا كان بمساعدة الهند والهند الصينية واستراليا وكندا وافريقيا وبلاد العالم العربي، وإن كانت انجلترا وفرنسا لا تعترفان بذلك في سهولة .

أما المستعمر فلا بد أن يبرر موقفه ويزينه في أعين المستعمرين ، فيزعم لهم أنه لا يبغي غير سعادتهم ورقيهم ، بل ورقي الانسانية جمعـاء ، وأن هدفه

Marfat.com

النهوض بالمستويات المختلفة في هذه البلاد ، حتى تستطيع أن تقف الى جانب الدول المتحضرة العريقة في الحضارة . ومن هنا راح ينشر الثقافات الأوروبية بصورها المختلفة ، وفي الوقت ذاته لما عرف دعاة التبشير ، من كاثوليك وبروتستنت ، بأن هناك جهات بعيدة يسكنها وثنيون ، أو من لا دين لهم ، عزموا على الانتقال إليها للتبشير ، كما حدث في جزائر الفيلبين وفي اليابان وفي الصين .

أما صور هذا الاستعمار وأساليبه فقد تنوعت وتفرعت ، فهو في الجزائر ومصر والهند الصينية وليبيا والحبشة وغيرها قد اتخذ صورة احتلال عسكري سافر غير عابىء باحتجاجات الأهالي المتوالية ،وهو في العالم الجديد (الأمريكتين واستراليا) يتخذ صورة هجرة واستيطان ، وفي جنوب إفريقية يتخذ مظهر سيادة طبقية للجنس الأبيض على الجنس الأسود ، الذي حُرم تماماً من المساواة مع الجنس الأبيض . ومن صور الاستعمار ما تمّ تحت اتفاقيات وهمية مع أفراد غير مسؤولين ، أو تمّ تحت ضغط وإرهاب ، كما حدث في جنوب الجزيرة العربية . ومنه ما اتخذ صورة امتيازات أجنبية جعلت الأوروبيين في بعض البلاد يمثلون دولة داخل دولة ، مما أتاح لهم فرصاً منوعة وكثيرة للتدخل في شؤون الحكم والإدارة في هذه البلاد . كذلك من صور الاستعمار صورة اسمها الانتداب والوصاية ، وكان أصحابها يعطون لأنفسهم مظهراً رسمياً ، وبهذه الصورة حصلت انجلترا على فلسطين والعراق والاردن ، كما حصلت فرنسا على سوريا ولبنان بنفس الطريقة .

عرض سريع للتوسع الاستعماري في الشرق :

بعد أن عرفنا العوامل التي دفعت أوروبا الى استعمار الشرق ، والصور

Marfat.com

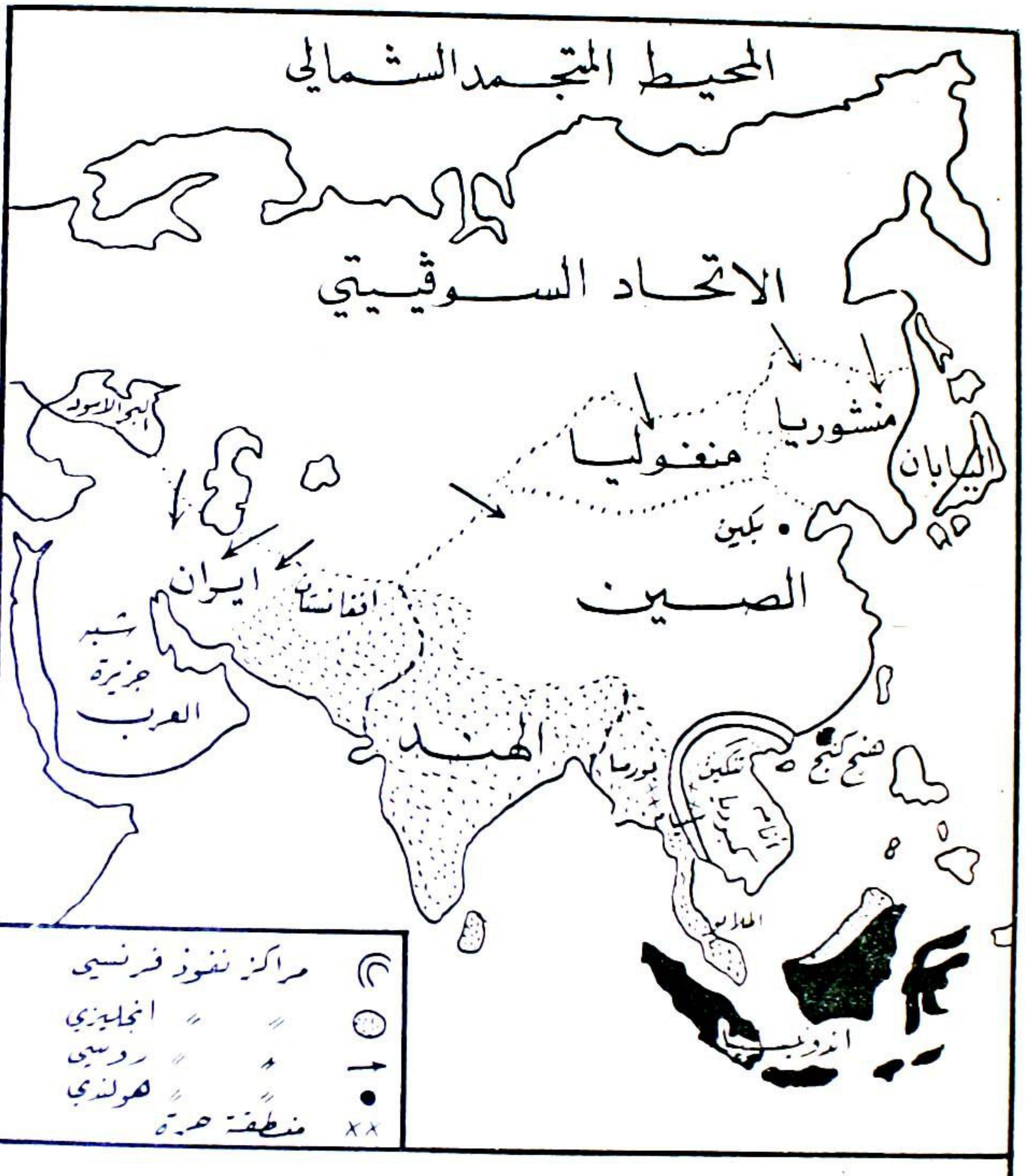

(النفوذ الاوروبي في آسيا)

نسخة مجانية

Marfat.com

المختلفة التي استتر تحتها هذا الاستعمار ، نعرض الآن في شيء من الإيجاز للطريقة التي تم بها استعمار أوروبا للشرق ، بحيث أصبح كله في حوزتهم تقريباً. فبالنسبة للشرق الأقصى ويقصد به الصين والهند الصينية واستراليا وجزائر الهند الشرقية نجد أن بلاد الصين كانت في معزل تام عن القارة الأوروبية حتى أواخر القرن التاسع عشر . وقد تنبّه الأوروبيون الى ثروة هذه البلاد ، فعز عليهم ألا تسقط في أيديهم ، واتجهت انجلترا الى استعمال سياسة التودد والصداقة أولاً كوسيلة لتثبت بها قدمها في الصين . فطلبت من حاكم الصين أن يسمح لها بتعيين ممثل سياسي لها لدى امبراطور الصين ، ولكن امبراطور الصين كان مترفعاً ومتعصباً لبني جنسه ، يؤثر عدم الاختلاط بغيره ، فلم يتردد في رفض طلب انجلترا في كبرياء وترفّع . فاتجهت انجلترا على الفور الى الالتجاء الى القوة ،فحاربت الصين عام ١٨٣٩ ، وألزمتها بفتح ثغورها للتجارة ،كما تخلت الصين عن ميناء هنج كونغ لانجلترا ، وبعد ذلك أخذت وفود الأجانب تتوالى عليها . كذلك سيطرت انجلترا على بورما وضمتها الى الهند ، كما سيطرت فرنسا على الهند الصينية ، واستولت انجلترا أيضاً على جزيرة بورنيو وغينيا الجديدة وسيلان واستراليا وزيلندا الجديدة وتسمانيا . أما هولندا فكانت قد سبقت انجلترا واستولت على الجزء الأكبر من جزر الهند الشرقية . ولما اكتملت الولايات المتحدة الأمريكية اتجهت الى الاستيلاء على جزر الفيليبين وجزر هاواي .

أما الاستعمار الأوروبي في الشرق ، ويقصد به إيران وافغانستان وبلوخستان ، فالملاحظ أن هذا الاقليم كان موضع مناقشة شديدة بين كل من الروسيا وانجلترا . وكانت انجلترا تخشى على الهند من امتداد النفوذ الروسي اليها ، لذلك تركت روسيا تطلق يدها في بلاد التركستان ، بينما أخذت انجلترا تنشر نفوذها في بلاد البنجاب وبلوخستان ، ثم كان نزاعهما الأخير على نشر نفوذهما في ايران .

أما الشرق الأدنى ، ويقصد به شمال افريقيا وشرقها وسورية والعراق ،

Marfat.com

فقد كان هو الآخر موضع تنافس لدول أوروبية ، على رأسهـا انجلترا وفرنسا وإيطاليا . فهاجمت إيطاليا بلاد الحبشة عام ١٨٩٦ ، ولكنها هُزمت ، فعادت إلى مهاجمتها عام ١٩٣٨ ، واستولت عليهـا ، ثم جلت عنها بعد الحرب العالمية الأخيرة . واحتلت انجلترا مصر في سنة ١٨٨٢ ، وبسطت نفوذها في السودان بعد ذلك . ثم احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠ وبسطت نفوذهـا على تونس عام ١٨٨١ ومراكش عام ١٩٠٢ ، وانصرفت إيطاليـا الى احتلال طرابلس الغرب سنة ١٩١٢ . واقتسمت فرنسا وانجلترا بـلاد الشام والعراق بمقتضى معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ عقب الحرب العالمية الأولى .

نسخة مجانية

Marfat.com

الفصل الثاني

آثار الاستعمار في الشعوب

الآثار السياسية :

للاستعمار آثاره السياسية السيئة ، فنجده في البلاد العربية يسلبها حريتها السياسية ويجعلها خاضعة له خضوعاً تاماً ، كما أنه مزق وحدة العالم العربي ، تلك الوحدة التي عرفها العرب منذ أكثر من ألف عام والتي بفضلها كان العرب قوة كبيرة طوال العصور الوسطى . فقسم البلاد العربية الى مناطق نفوذ ، هي منطقة النفوذ الفرنسي ، ويمتد من المحيط الاطلنطي الى ليبيا ، ومنطقة النفوذ الإيطالي من حدود تونس الى حدود مصر ، ثم قسّم وادي النيل الى مصر والسودان ، وجعل من الاقليمين منطقة نفوذ إنجليزية . وقسّم الشام كذلك الى منطقتين ، منطقة للنفوذ الفرنسي في الشمال وأخرى للنفوذ الانجليزي في الجنوب. أما العراق فجعله وحدة منفصلة تتبع التاج البريطاني تبعية مباشرة . ثم أثار روح التفرقة والانقسام والانفصالية في جنوب الجزيرة العربية ،إذ جعل مناطقها نهباً مقسماً بين عدة إمارات وسلطنات ومشيخات صغيرة . والأدهى من ذلك انه عمد الى تفتيت الوحدة العربية داخل منطقة النفوذ الواحدة، ومن أمثلة ذلك الاستعمار الفرنسي في سوريا ؛ حيث قسّم البلاد الى أربع وحدات ، مستغلاً المذاهب الدينية ، بل اكثر من ذلك فرض نفسه على البلاد فرضاً ، واعتبر نفسه

Marfat.com

صاحبها وولي أمرها ، وراح ينزع منهـا ما يشاء ويعطيه لمن يشاء ، ومن أمثلة ذلك انتزاع اقليم الاسكندرونة من سوريا ومنحه لتركيا ، وفتح أراضي فلسطين للهجرة اليهودية ، ووعده إياهم بمنحهم فلسطين العربية لهم لينشئوا فيها وطناً يهودياً .

وفي غرب العالم العربي نهج الاستعمار نفس الاسلوب السابق ، فاعتبر نفسه مالك البلاد وصاحب الأمر فيها . فاعتبر الايطاليون في ليبيا والفرنسيون في تونس والجزائر والمغرب أرض العرب ملكاً لهم ، وعمدوا الى استغلالهـا والاستيطان فيها كما فرض اليهود أنفسهم على فلسطين العربية ، وفرض الفرنسيون أنفسهم على الجزائر العربية ، وأصبحت مشكلة فلسطين والجنوب العربي من أهم المشاكل التي يواجهها العرب الآن .

وتظهر آفة الاستعمار السياسي في لون الحكم السياسي الذي فرضه على البلاد العربية ، فهو يحرم العرب من الحيـاة الدستورية كما حدث في مصر ، ويفرض عليهم مظهراً كاذباً من الحياة النيابية ويزعم أنهم لا زالوا قليلي الخبرة بالشؤون الدستورية ، ثم إنه جعل الوظائف الكبرى وقفاً على ممثليه ، أما ما دون ذلك من وظائف فيمكن للوطنيين أن يشغلوها تحت رياسة ورقابـة المستعمر . وإذا كانت سياسة المستعمر هي إشاعـة الفرقة في الوطن العربي بأسره ، فهي أيضاً نفس السياسة داخل البلاد التي يحتلهـا ، فشجع الروح الحزبية ، وناصر بعض الأحزاب حيناً وتخلى عنها حيناً آخر ، عاملاً على ضربها ببعضها ، وغير ذلك من المساوىء الاستعمارية الكثيرة .

الآثار الاقتصادية :

وللاستعمار كذلك مساوئه الاقتصادية ، فقد وجه موارد البلاد وانتاجهـا

نسخة مجانية

Marfat.com

الى مصالحه الخاصة ، فشجع رؤوس الأموال الاجنبية على غزو البلاد واستثمارها فيها ، وأصبحت معظم الشركات أجنبية تدار لمصالح الدول الاستعمارية . كما أصبحت التجارة كلها تقريباً في أيدي الأجانب ، كما اتجه أيضاً إلى محاربة الصناعة الوطنية التي يفكر الوطنيون في إنشائها ، ليضمن استمرار تبعية البلاد العربية له اقتصادياً كما تتبعه عسكرياً وسياسياً ، وليضمن تصريف منتجات مصانعه فيها ، واكتفى بتوجيه نظر الوطنيين الى الاشتغال بالزراعة ، زاعماً لهم أن الصناعة تتطلب قدرة فنية لم يصلوا إلى درجتها بعد. وهذا ما فعله الاستعمار حين حل بمصر ، إذ زين للناس أن الزراعة خير وأبقى من الصناعة ، وراح يقنعهم بأن بلادهم زراعية بحكم التكوين الجغرافي لها ، وان انتشار الصناعة فيها ليس أمراً سهلاً لأنه يتنافى مع تكوينها الطبيعي ، والزراعة في حد ذاتها ليست شراً ، فهي مصدر ثراء كبير لو أحسن التصرف فيها ، ومع ذلك وجّه الاستعمار الزراعة لخدمته ، ففرض حاصلات معينة ثم احتكر استيرادها ،مثل القطن في مصر والسودان، والتمر في العراق، وزيت الزيتون في تونس والمغرب. أما ثروات البلاد المعدنية وبخاصة البترول فقد اعتبرها ملكاً حلالاً له ، واتجهت الشركات الأجنبية الى استغلالها .

ثم إن الاستعمار شجع نظام الاقطاع الزراعي ، وحرم على السواد الاعظم من الشعب أن يعيش في مستوى لائق . ولذا شاع الفقر والبؤس في ربوع العالم العربي ذي الخيرات الوفيرة والموارد الكثيرة . ولكي يضمن الاستعمار استمرار تبعية العرب له اقتصادياً ربط عملته بعملتهم ، فالبلاد الخاضعة للنفوذ الانجليزي ربطت عملتها بالجنيه الاسترليني والبلاد الخاضعة للنفوذ الفرنسي أخضعت عملتها للفرنك الفرنسي ... وهكذا .

وعلى الرغم من تجاور البلاد العربية وسهولة إقامة شبكة مواصلات تربطها

Marfat.com

ربطاً وثيقاً فإن الاستعمار لم يفكر بذلك مطلقاً، إذ كيف ييسر وسائل الاتصال بينها وهو لا يفكر إلا في الامعان في تفتيتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً .

دور الاستعمار في اضعاف معنويات الشعوب :

أما دور الاستعمار في إضعاف معنويات الشعوب و كيانها الاجتماعي فلا يحتاج الى ايضاح . وقد مرّ بنا الآن كيف شجع المستعمر قيـــام نظام طبقي أساسه وجود فئة من الاقطاعيين والاحتكاريين يستأثرون بالثروة ، ولا مانع من أن يمضي باقي أفراد الشعب حياتهم في ذل وفقر وشقـــاء . ثم إنه جعل من بعض البلاد مرتعاً خصباً للاجانب ، فشجع بعضهم على النزوح الى البلاد والاستيطان فيها واعتبرهم طبقة أرستقراطية أجنبية لا مانع إطلاقاً من أن تستعبد المواطنين وتسخرهم لخدمتها .

أماَ الأمراض الاجتماعية فقـد راح ينشرها المستعمر في البلاد العربية بغير حساب . فعلم الناس النفاق وفقدان الثقة بالنفس وعدم تحمل المسؤولية ،وأشاع فيهم روح الخوف والجبن من الحاكم ، والتشكك في أعمال الغير ، كما نشر بينهم عادات مرذولة زاعماً أنها من مميزات المدنية ، مثل تعاطي الخمر ولعب الميسر ، والاستخفاف بكل ما هو عربي على اعتبـار أنه قديم مرذول ، والتباهي بكل ما هو أوروبي على أساس أنه حديث جذاب .

هذا ما فعله الاستعمار يوم أن ثبت أقدامه في بلادنا . بل هو قليل من كثير ، لذلك كان لا بد أن يهب العرب في مختلف أجزاء وطنهم ليدفعوا عنهم هـذا الكابوس البغيض وهذا المستعمر الدخيل ، وأن تعود بلادهم الى أصحابهـا نقية طاهرة كما كانت أول مرة .

Marfat.com

الفصل الثالث

الحركات القومية لمناهضة الاستعمار الاوروبي

أولاً : في البلاد العربية

كفاح عرب مصر :

منـذ مجيء حملة ثابليون الفاشلة الى مصر عام ١٧٩٨ وانجلترا ترقب مصر وتنتهز الفرص لتتدخل في شئونها . فقررت سنة ١٨٠٧ احتلال مصر ، ولكن الظروف لم تساعدها فانسحبت . وقد عادت تتدخل في شؤون مصر وعملت على القضاء على تزايد نفوذ محمد علي وذلك في معاهدة لندن سنة ١٨٤٠ . ولما ظهرت فكرة حفر قناة السويس بدأت تكثر من تدخلها في شؤون البلاد ، حتى إذا ما تم حفر القناة كانت قد وطدت العزم على الاحتلال . غير أنها رأت أن تمهد لهذا الاحتلال ، فاستغلت الأزمة المالية التي مرّت بمصر أثناء حكم اسماعيل وأخذت تتدخل في شؤونها الداخلية توطئة لبسط سيطرتها . وقد تمّ لها بالفعل السيطرة على مرافق البلاد الماليـة ، وأصبح لهـا وزير انجليزي في الوزارة المصرية ، ثم كانت لهـا بعد ذلك اليد الطولى في عزل اسماعيل . لذلك عزم

Marfat.com

الخديوي توفيق الذي تولى بعد اسماعيل أن يكون حليفاً لها حتى لا يكون مآله هو مثل مآل والده .

ثم تعرضت مصر بعد ذلك في عهد توفيق للثورة العرابية التي كانت موجهة ضد الحكم المطلق ، ثم التقت رغبات العرابيين برغبات الشعب المصري الذي كان يرغب في حكم دستوري سليم . غير أن تطورات حوادث الثورة جعلت انجلترا تحقق هدفها ، فنزلت في الاسكندرية سنة ١٨٨٢ لتبدأ احتلال البلاد .

مظاهر الاستياء والكفاح ضد المستعمرين

من سنة ١٨٨٢ الى سنة ١٩٣٦ :

ظهرت بوادر الحركة الوطنية المصرية بفضل مصطفى كامل إثر حادثة دنشواي ، التي استقال بسببها اللورد كرومر.غير أن الظروف ساعدت انجلترا، فقد قامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ – ١٩١٨ . ولكن في سنة ١٩١٩ قام المصريون بثورتهم المعروفة حيث اضطر الانجليز الى تحقيق بعض طلبات المصريين في شكل تصريح ٢٨ فبراير عام ١٩٢٢ وكل ذلك بفضل مجهودات المصريين . ثم أخذت المفاوضات تدور بينهم وبين الانجليز ، حيث انتهت بمعاهدة سنة ١٩٣٦ واعتبرت في نظر البعض كمقدمة ستنال مصر بعدها كامل استقلالها .

أما معاهدة عام١٩٣٦ فقد ظهرت مساوئها بوضوح أثناء الحرب العالمية الثانية، فقد أرغمت مصر بحكم هذه المعاهدة على جمع مواردها وتقديمها للانجليز ، وقطع علاقاتها السياسية بألمانيا المعادية لانجلترا ووضعت الحرب أوزارها سنة ١٩٤٥ ، وظن المصريون أن فجراً مشرقاً قد بزغ نوره ، وأن تحقيق الأمل

Marfat.com

في الاستقلال قد بات متوقعاً . ولكن يظهر أنهم كانوا حسني النية بالانجليز الذين لم يلبثوا أن تنكروا لوعودهم .

وتمضي الحوادث في مصر بعـــد ذلك هادئة حيناً مضطربة حيناً آخر فالمفاوضات تستمر بين الانجليز والمصريين فترة ثم تخمد فترة أخرى ، ثم تنهض الحكومة المصرية عام ١٩٥١ وتعلن إلغـاء معاهدة سنة ١٩٣٦ وتعبىء قوى الشعب لمكافحة الانجليز وطردهم .

ثورة يوليو عام ١٩٥٢ :

حتى إذا بزغ فجر يوم ٢٣ يوليو (تموز) سنة ١٩٥٢ قامت ثورة الجيش ومن ورائه الشعب ضد عوامل الفساد في البلاد . وما إن أرست الثورة أقدامها حتى شرعت في تعبئة قوى الشعب ، ولم تجد في ذلك أي عسر أو مشقة ، فقد كان الأفراد جميعاً على أهبة الاستعداد للنضال من أجل الحرية والاستقلال . فجنح المستعمر للسلم وألقى سلاحه وسلّم بمطالب الشعب ، وعقد مع حكومة الثورة اتفاقية الجلاء في ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ ، التي تنص على جلاء جميع قوات الاحتلال في مدة لا تتجاوز عشرين شهراً من تاريخ عقد الاتفاقية ، وقد تم بالفعل الجلاء قبل الموعد المحدد .

وفي ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ رأت مصر أن تتخلص من آخر قيد من قيود الاستعمار ، فأعلنت تأميم قناة السويس . وكأنما عز على المستعمر أن يشهد مصرعه بنفسه ، فكان أن دبر عدواناً ثلاثياً على القناة ، لكنه كان اعتداءً فاشلاً فقـــد أخفق فيه اخفاقاً ذريعـــاً ، ولقنه المصريون درساً لن ينساه الى الأبد .

Marfat.com

كفاح عرب الشام :

على أثر هزيمة تركيا في الحرب العالميـــة الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) اضطرت الى عقد معاهدة سيفر ، وأهم شروطها : أن توضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وتنتدب فرنسا لإدارة شؤون سوريا ، وانجلترا لإدارة شؤون العراق وفلسطين . وبذلك تكون تركيا قد تنازلت نهائياً عن هذه البلاد التي ظلت تحكمها منذ سنة ١٥١٧ . أما سياسة الفرنسيين في حكم سوريا فكانت تعتمد على إشاعة التفرقـــة والانقسام في صفوف الأفراد ، فقسموا سوريا الى ولايات صغيرة أهمها :

حلب ويلحق بها لواء الاسكندرونة وعاصمتها اللاذقية ، وجبل الدروز ، وسوريا . وعينت الحكومة الفرنسية حاكماً فرنسياً لحلب ، أما سوريا وجبل الدروز فكان يحكمها حاكم سوري .

مظاهر الكفاح :

قام أهـل الشام بثورات متكررة ضد الحكم الفرنسي من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٢ ، فلجأت فرنسا إلى أساليب المهادنة ، فقامت بانتخاب جمعيـة تأسيسية لوضع دستور جديد فاز فيه بالاغلبية حزب الكتلة الوطنية . فقامت على أثر ذالك حكومة دستورية جمهورية ١٩٣٢ برئاسة محمد علي العابد . ولكن هذا الوعي والتطور لم يعجب الفرنسيين فلجأوا الى أساليب الاستبداد والشدة ، حتى قام السوريون بحركة إضراب شاملة استمرت عامـاً ، مما كان موضع إعجاب وتقدير الجميع . وأمام الأمر الواقع رأى الفرنسيون ضرورة مسايرة رغبة الوطنيين فمنوهم بمعاهدة قبلها الشعب السوري قبولاً مؤقتاً ، غير أن فرنسا عادت فتنكرت لهم ورفضت المعاهدة .

نسخة مجانية

Marfat.com

وهنا شاعت في سوريا موجـــة من التذمر والغضب ، وألغى الفرنسيون الدستور السابق وحكموا البلاد حكماً ديكتاتورياً حتى قامت الحرب العالميـة الثانية عام ١٩٣٩ . وحدث مثل هذا في لبنان ، فإن عروبة أهله أبت عليهم أن يستكينوا للاستعمار على الرغم من محاولاته التغرير بهم ، فاجتمع زعمـاء البلاد بطوائفهم المختلفة وأصدروا قراراً بحق لبنان في الاستقلال والحرية ، كما قرروا التفاهم والتعاون مع سوريا . وواصل عرب لبنان كفاحهم حتى اضطروا فرنسا الى عقد معاهدة عام ١٩٢٦ ، شبيهة بالمعـــاهدة الفرنسية السورية وإن كانت أسوأ منها ، ومع ذلك فقد رفضها البرلمان الفرنسي ومضت فرنسا بدورها في التنكيل بالأحرار المناضلين .

ثم قامت الحرب العـالمية الثانية من سنة ١٩٣٩ الى سنة ١٩٤٥ ، وشعر الفرنسيون والانجليز بحاجتهم الى معونة العرب ، فعادوا الى مهادنتهم وإطلاق الوعود الجذابة والأماني التي يرغبها الشعبان المكافحان . غير أن فرنسا لاحظت أن انجلترا تعمل خفية على طردها من منطقة الشرق العربي ، فكان أن ردّت على ذلك بإعلان استقلال كل من الجمهورية السورية والجمهورية اللبنانية في نوفمبر عام ١٩٤١ ولكنها ربطت ذلك بمشروع معاهدة يعقد بينهما . ومع ذلك بقيت القوات الفرنسية والبريطانيـــة تحتل البلاد عامين آخرين حتى انتهت الحرب وانتصر الحلفاء عام ١٩٤٥ . وهنا عزم عرب لبنان وعرب سوريا على رفض كل الوعود والمعاهدات ووضع خطة للكفاح . فاندلعت الثورة القومية من جديد وظن الفرنسيون أن الأمر سهل فما هي إلا بضع طلقات من مدافعهم حتى تسكت الثورة وتخمد في الحال . ولكنهم كانوا في ذلك واهمين ، إذ ما أن قصفوا المدن السورية بالمدافع حتى هاج الرأي العام العربي وتدخلت القوات البريطانيـة . وامتثلت الدولتان للأمر الواقع وأعلنتا استقلال سوريا ولبنـان ، وتمّ جلاء

Marfat.com

قواتها في ابريل ١٩٤٦ . وهكذا تحقق لعرب سوريا ولبنان استقلالهم التام .

كفاح عرب شرق الاردن :

سمحت بريطانيا بإقامة مملكة في شرق الاردن تحت انتدابها، ويتولى إمارتها الأمير عبدالله بن الحسين الذي ظل على ولاء تام ببريطانيا طوال الحرب العالمية الثانية . ولما انتهت الحرب طالبها بإنهاء الانتداب وبإعلان استقلال الامارة ، وأظهر كامل استعداده لمعاونتها في إنشاء قواعد عسكرية . وبالفعل عقدت معاهدة التحالف في مارس عام ١٩٤٦ ، وكانت تحمل في ثناياها كل معاني الاستعمار والاحتلال . فقد أيدت إبقاء القوات البريطانية في البلاد دون تحديد أجل لذلك ، كما ربطت البلاد سياسياً بعجلة بريطانيا . ونهض عرب الاردن ساخطين منددين ، وأظهروا استعدادهم للنضال من أجل الحرية والاستقلال . ووجد الملك عبدالله نفسه في موقف حرج ، فطالب الانجليز بالتخفيف من قيود معاهدة ١٩٤٦ ، فعقدت معاهدة عام ١٩٤٨ التي كانت كسابقتها . ولذا سخط عرب الاردن عليها ، واغتيل الملك عبدالله في سنة ١٩٥١ .

كفاح عرب فلسطين :

أما مشكلة فلسطين فقد كانت أعسر المشاكل حلاً ، فقد تضافرت عليها قوى الاستعمار ممثلة في الصهيونية والاستعمار الغربي ، ذلك أن فلسطين وضعت تحت إدارة بريطانية كان على رأسها مندوب سام يهودي أخذ يشجع هجرة اليهود الى فلسطين . وأدرك عرب فلسطين ما يراد بهم وما يدبر لهم في الخفاء ،

« اصول العالم الحديث ١ ت / ١٣ »

Marfat.com

فهبوا سنة ١٩٢٠ يتظاهرون ضد الاستعمار ويطالبون بإلغاء وعد بلفور وإنهاء الانتداب البريطاني وتشكيل حكومة نيابية مستقلة . غير أن الانجليز مضوا في حكم البلاد بأسلوبهم ، كما سمحوا لليهود بانشاء الوكالة اليهودية التي فرضت سيطرتها على حكومة الانتداب ، كما شكلت جماعة ارهابية عسكرية . وردّ عرب فلسطين على ذلك بالكفاح والمقاومة ، حتى بلغ النضال ذروته سنة ١٩٣٦ حين أعلنوا الاضراب العام وأصبحت البلاد مرتعاً للفوضى والاضطرابات . وأرادت انجلترا أن تضع حداً لذلك ، فوضعت مشروع تقسيم لفلسطين على الرغم من احتجاج العرب . ولم يزد ذلك الثورة إلا إشتعالاً ، بل زادها قوة ووسّع نطاقها حتى أعلن الانجليز تخليهم عن مبدأ التقسيم سنة ١٩٣٧ .

ثم قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ حيث شجعت انجلترا ومن ورائها الولايات المتحدة الامريكية اليهود على الهجرة ، وأصبحت مشكلة فلسطين من المشاكل المستعصية بعد أن أسهمت أمريكا فيها ، بل أصبحت لها اليد الطولى . وكوّن العرب جيش التحرير العربي . وما أن أعلن الانجليز انتهاء الانتداب على فلسطين في مايو سنة ١٩٤٨ حتى أعلن اليهود قيام دولتهم المزعومة . ثم تطوّر الأمر بسرعة ونشبت الحرب بين الدول العربية ويهود فلسطين . وعلى الرغم من عدم استعداد العرب وعدم تكامل قواتهم فقد أحرزوا انتصارات رائعة ، حتى أصبحوا على مشارف تل أبيب . إلا أن الاستعمار عاد فتدخل في صورة قرارات أصدرها مجلس الأمن بوقف القتال ، وانتهى الأمر بعقد هدنة مؤقتة ، وهكذا أصبحت المشكلة الآن على النحو الآتي :

قسم احتله الصهيونيون وزعموا قيام دولة فيه هي اسرائيل ، وقسم صار

Marfat.com

تابعاً للمملكة الاردنية وهو غرب الأردن ، وقسم احتفظت به الجمهورية العربية المتحدة (مصر) وهو قطاع غزة . ولن يسكت العرب على ذلك ، فقد عزموا على المضي في الكفـــاح حتى تتوحد فلسطين ويعود عرب فلسطين إلى أرضهم المسلوبة .

كفاح عرب العراق :

اصبح العراق في حوزة انجلترا منذ الحرب العالمية الأولى ، إذ في نهـــاية الحرب فرض الانتداب البريطاني على العـــراق . فعمت الثورة جميع العناصر العراقية وعجز الانجليز عن اخمادها ، ولذا أخذوا يفاوضون الزعمـــاء بشأن تأسيس حكومة وطنية . وبالفعل تأسست هذه الحكومة ، ووضع الانجليز في كل وزارة مستشاراً انجليزياً لا ينفذ أمر دون مشورته .

وانتهى الأمر بتولي الأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق سنة ١٩٢١ . ولم يكن البريطانيون جادين في مساعدة العراق على الاستقلال ، بل كان الأمر لا يزيد عن صورة جديدة من صور الانتداب . فنهض العراقيون يناضلون بكل قوة . وأمام تصميم الشعب العراقي المكافـح عقدت انجلترا معهم معاهدة عـام ١٩٣٩ ، حيث أقرت فيها باستقلال العراق بعد أن فرضت عليه تحالفاً حددت فيه أمده بخمس وعشرين عاماً. وفي عام ١٩٤١ قام انقلاب عـسكري في العراق بزعامة رشيد عالي الكيلاني ، إلا أن هذا الانقلاب كان انقلاباً فاشلاً استطاعت انجلترا أن تقضي عليه في مهده وأن تدخـل بغداد ، وعاد الأمر الى ما كان عليه من قبل .

واستمر النضال بعد ذلك حتى اضطرت انجلترا الى عقد معاهدة سنة ١٩٤٨ ، وكانت هي الأخرى مخيبة للآمال ، فلم يرض عنها الشعب وظلت معاهدة سنة

نسخة مجانية

Marfat.com

١٩٣٠ كما كانت . وفي سنة ١٩٥٥ عقد ميثاق بغداد الذي نص على إلغاء معاهدة ١٩٣٠ ، وتعهدت الحكومة العراقية بأن تضع قواعدها الجوية تحت تصرف الدرل الاستعمارية المشتركة في الحلف .

ولم يسكت العراقيون على هذه الأحداث التي توالت في غير مصلحتهم ، وهبوا ساخطين على ربط بلادهم بالأحلاف وطالبوا بالتحرر التام . ومن هنا قامت ثورة ١٤ تموز (يوليو) عام ١٩٥٨ .

كفاح عرب شمال أفريقيا :

لم يتوان العرب في شمال أفريقيا عن مقاومة الاستعمار الايطالي في ليبيا ، والفرنسي في تونس والجزائر والمغرب . ففي ليبيا نهض السنوسيون منذ عام ١٩١١ يقاومون الاستعمار ، وفي عام ١٩٣١ قاد الشهيد عمر المختار حركة المقاومة ، إلا أنها انتهت بإعدامه . ولما قامت الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ تجمع عدد كبير من المتطوعين الليبيين وساعدوا الجيش البريطاني على دخول ليبيا وطرد الايطاليين منها . وبدلاً من أن يرد لهم الانجليز هذا الصنيع ويمنحوا أهل البلاد حق تقرير مصيرهم نجدهم يتنكرون لهم ، وانتهى الأمر الى تقسيم البلاد الى ثلاث مناطق نفوذ : برقة وطرابلس وفزان ، ووضعت المنطقتان الأوليان تحت النفوذ البريطاني ، في حين وضعت المنطقة الثالثة تحت النفوذ الفرنسي ، وفي نفس الوقت استولت أمريكا على بعض القواعد الجوية في طرابلس ، وهكذا أصبحت البلاد تئن تحت استعمار متعدد ، ولكن إلى حين . ذلك أنه في أول يونيو (حزيران) أعلن الأمير محمد السنوسي استقلال برقة ، ومع ذلك فقد أصرت انجلترا على الاحتفاظ بحق الدفاع عنها . ثم رأت جامعة الدول العربية أن تساعد ليبيا على الظفر باستقلالها ، فاتحد مندوبوها في هيئة الأمم

Marfat.com

المتحدة مطالبين الهيئة بالعمل على تحقيق ذلك . وقد أقرت هيئة الأمم هذا الأمر ، وأصدرت قراراً نص على أن يتولى شؤون البلاد مجلس استشاري خلال فترة الانتقال. ولما انتهت هذه الفترة تم استقلال البلاد وتحققت وحدتها ، ونودي بالأمير السنوسي ملكاً عليها سنة ١٩٥٢ . وفي عـــام ١٩٥٥ تم جلاء القوات الفرنسية نهائياً عن فزان ، وإن كانت انجلترا وفرنسا لا تزالان محتفظتين ببعض القواعد في طرابلس مقابل إعانة مالية تدفعانها للمملكة الليبية سنوياً .

ونهض عرب تونس كذلك يناضلون نضال الأبطال ضد الاستعمار الفرنسي فتألفت الأحزاب السياسية ووضعت أول هدف لها مقاومة الاستعمار، ثم مضت تثير الحماسة في الشعب بالخطب والمقالات حيناً وبالمظاهرات حيناً آخر ، أمـــا الحكومة الفرنسية فكانت تلين حيناً وتظهر بمظهر القوي حيناً آخر ، ولكنها قوة غاشمة تعتمد على اعتقال الزعماء وكبت الحريات والوقوف في وجه الأحرار. وفي عام ١٩٤٢ ولي عرش تونس محمد المنصف الذي نهج على الأخذ بيد الأحرار المناضلين ، ولكن الاستعمار سرعان ما عزله ونفاه إلى خارج البلاد . وفي عام ١٩٤٦ اجتمع مؤتمر وطني عام طالب فيه التونسيون بالاستقلال التام وأعربوا عن رغبتهم في الانضمام الى الجـــامعة العربية . ثم عزم التونسيون على عرض قضيتهم على مجلس الأمن حتى يشهد العـــالم بأسره وحشية الاستعمار في القرن العشرين . وانتهى الأمر بأن امتثلت فرنسا للأمر الواقـع وعقدت مع تونس ، معاهدة ١٩٥٥ ، اعترفت فيها باستقلال تونس .

وتجلت بطولة عرب المغرب في مقـــاومتهم للاستعمار في ثورة الريف بزعـامة المجـاهد الكبير محمد عبد الكريم الخطابي . وقد ظلت هذه الثورة قرابة أربـع سنوات من ١٩٢٢ الى ١٩٢٦ ، وكانت مظهراً رائعاً من مظاهر

نسخة مجانية

Marfat.com

نضال العرب الذي كاد يؤتي نتائج طيبة لولا اتجـاه فرنسا إلى سياسة خطيرة تهدف الى فرنسة عرب المغرب وجعلهم فرنسيين ، وتنزع عنهم عروبتهم المجيدة وإسلامهم الحنيف . فتشكلت في الحـال هيئة عرفت « بكتلة العمل الوطني » ، ونهضت هذه الهيئة تبصر الناس بما يحاط بهم من نوايا سيئة ومقاصد مغرضة ، وتعدّهم للمقاومة من جديد ، إبقـــاء على عروبتهم الخالدة ودينهم الاسلامي الحنيف ، كما ساعد الأحرار الملك محمد بن يوسف الذي كان قد ولي أمر البلاد . ولذا لجأت فرنسا كعادتها الى أساليب الضغط والبطش والتنكيل بالأحرار .

ثم رأى زعمـاء البلاد أن يوحدوا صفوفهم ، فتكوّن حزب واحـد عرف بحزب الاستقلال والأخذ بالنظام الدستوري . ولكن فرنسا ركبت رأسهـا وأصرت على عنـادها ناسية أنها مهما أوتيت من قوة لـن تتغلب عـلى العرب الأحرار المناضلين . ولذا لجأ عرب المغرب الى عرض قضيتهم على الأمم المتحدة عام ١٩٥٢ ، فضاقت فرنسا ذرعاً بهذه الحركات التي دمغتها بالخزي والعار أمام المحافل الدولية . فألقت القبض على عدد كبير من الوطنيين وعلى رأسهم الملك الراحل محمد الخـامس ونفته الى جزيرة مدغشقر . فـاندلعت الثورة من جديد قوية عنيفة بشكل لم تألفه فرنسا من قبـــل ، ولذا اضطرت الى الامتثـال للأمر الواقع ، وأعطت المغرب استقلاله ، وأعادت الملك الى عرشه .

أما عرب الجزائر فناضلوا سنوات طويلة حتى انتزعوا الاستقلال انتزاعاً . فقد زعمت فرنسا ان الجزائر ليست إلا امتداداً لفرنسا . ومنذ عام ١٩٤٧ ونار النضال لا تخمد إلا لتبدأ من جديد . ولعلنا نذكر بكل تقدير ما قام به الأمير عبد القادر الجزائري وحكومة الجزائر الحرة برئاسة فرحات عباس، ثم برئاسة يوسف بن خده ، ولم يفتر نضال الجزائر لحظة حتى كلل بالنجاح .

Marfat.com

نسخة مجانية

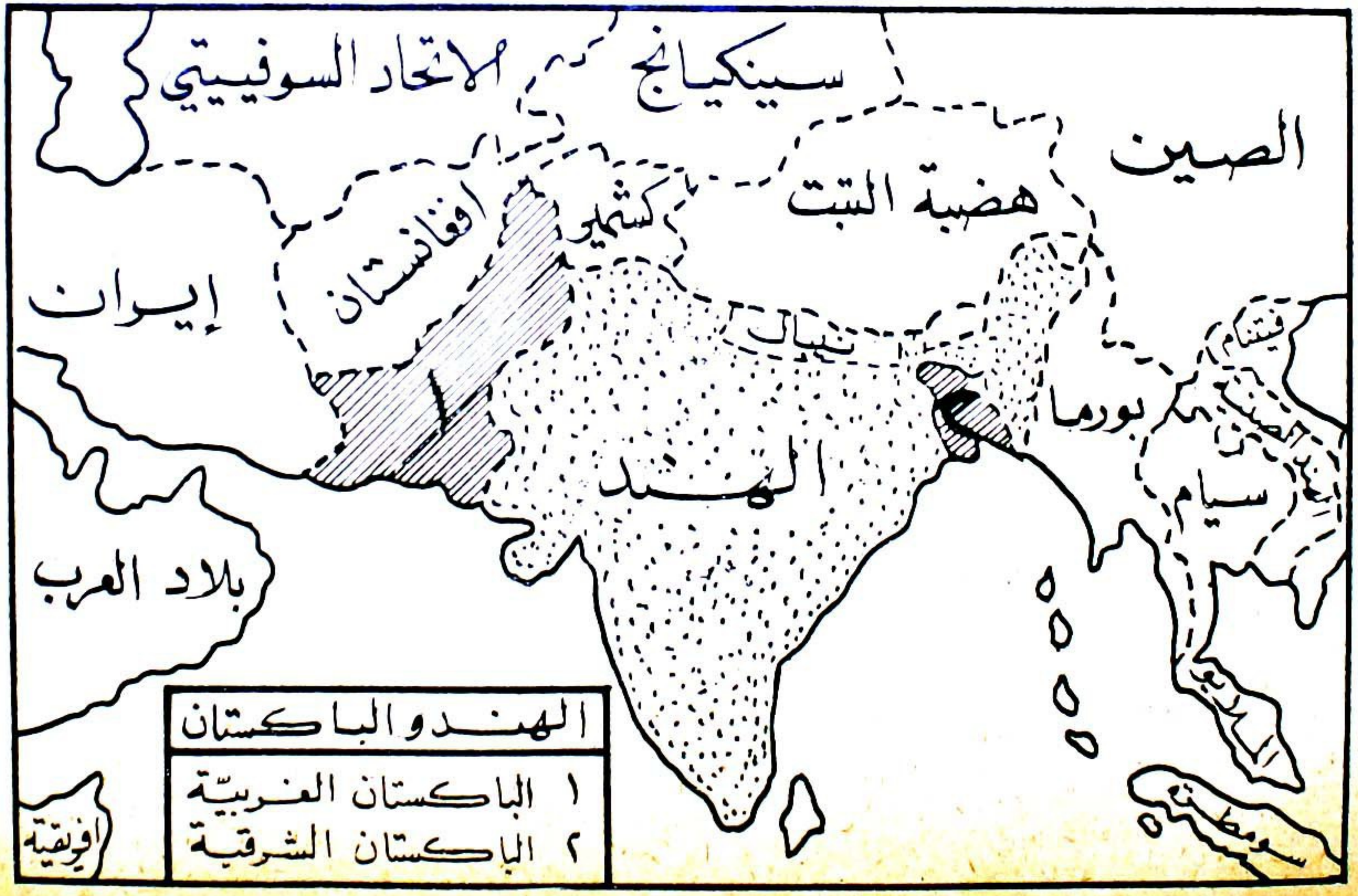

Marfat.com

ثانياً : كفاح الهند ضد الاستعمار

سياسة انجلترا في الهند بعد الحرب العالمية الأولى :

ظلت الهند أثناء الحرب من سنة ١٩١٤ الى سنة ١٩١٨ على ولائها التام لانجلترا ، وأمدتها بالمساعدات اللازمة . وفي عام ١٩١٧ أعلنت الحكومة البريطانية ترضية لشعور الهند أنها تنوي منح الهند حكماً ذاتياً ، وبالفعل أصدرت دستور ١٩١٩ الذي يعتبر بداية الحكم الذاتي وخطوة هامة نحو الاستقلال، فقد سمح هذا الدستور بزيادة الأعضاء المنتخبين في المجالس التشريعية كما وسع من سلطتهم عن ذي قبل .

حالة الهند الداخلية :

منذ أن تسلل الانجليز الى الهند وهم يعملون على تثبيت أقدامهم فيها باستغلال الخلاف الطائفي . وملخص المشكلة الطائفية في الهند هو أن معظم سكانها من الهندوس ، ولهم تقاليد وعادات غريبة ، هي تقديس الحيوانات وتحريم ذبحها بل وعبادة بعضها . على أن الاسلام لم يلبث أن انتشر في الهند وخضع له ملايين الأفراد الذين خالفوا الهندوس في معتقداتهم واستغل الانجليز حالة العداء بين المسلمين والهندوس وهي حالة طبيعية اقتضاها التباين الكبير بين عقائد المسلمين وعقائد الهندوس . فبدأ الانجليز يتقربون الى الهندوس ويخصونهم بالوظائف العامة في الدولة، ورأى الهندوس بدورهم الاعتماد على الانجليز ليتغلبوا

Marfat.com

على المسلمين . غير أنهم لم يلبثوا أن فطنوا الى أن المستعمر يستغلهم لمصلحته الشخصية، فقرروا في الحال مقاومته والقضاء عليه وذلك بفضل الزعيم غاندي.

اسلوب الكفاح ضد المستعمر :

اعتمد غاندي في النظام الذي وضعه للكفاح ضد المستعمر على سياسة المقاومة السلبية ، وأن يجعل القوة الروحية تتغلب على القوة المادية . ولتحقيق ذلك قرر أن يسير وفق ثلاثة مبادىء :

أ — البحث عن الحقيقة ومقاومة الشر مقاومة سلبية دون الالتجاء الى العنف .

ب — مقاطعة البضائع الانجليزية والاكتفاء بالقليل .

جـ — عدم الالتجاء الى العنف .

دولتا الباكستان والهند :

ثم طالب المسلمون بتكوين دولة خاصة بهم ، وذلك بضم الولايات التي يكثر فيها المسلمون ، وهي البنغال والبنجاب والسند، وتجتمع كلها في باكستان وولاية كشمير. وقد صدر أمر تقسيم الهند في ١٥ أغسطس عام ١٩٤٧ الى دولتي الهند وباكستان ، وتم إعلان استقلال الدولتين في نفس السنة ، وانضمتا الى الكومنولث البريطاني ، ومضت الدولتان في طريق التقدم بخطوات فسيحة .

نسخة مجانية

Marfat.com

ثالثاً : كفاح أندونيسيا ضد الاستعمار

تتكون أندونيسيا من مجموعة جزر كثيرة تقع بين قارتي آسيا واستراليا ، وبين المحيط الهادي شرقاً والهندي غرباً ، واهمها سومطره وجاوه وبورنيو وغينيا. وقد اطلق عليها اسم اندونيسيا منذ حوالي مائة سنة أو أكثر، ومعناه جزائر الهند ، وعدد سكانهـا ٧٦ مليون نسمة ومعظمهم من المسلمين . والبـلاد خصبة في معظم أجزائها ، ويعتمد سكانها على الزراعة ، وأهم محاصيلها التوابـل والتبغ والشاي والبترول . وهي من الدول العريقة في الاسلام ، إذ انتشر فيها منذ القرن الثالث عشر الميلادي .

وقد مرّ بك أثناء دواستك لحركات الكشف الجغرافي كيف بدأ الاستعمار الأوروبي لهذه البلاد بنزول الهولنديين في هذه الجزر منذ القرن السابع عشر ، على أن غرضهم في مبدأ الأمر كان غرضاً اقتصادياً مرتبطاً بالتجارة ، فتأسست شركة الهند الشرقية الهولندية ١٦٠٢ . وأشرفت الحكومة الهولندية على إدارة هذه الشركة ، وقد عملت على احتكار التجارة ، وكانت تعقد المعاهدات مـع الملوك والأمراء . ولم تلبث أن بدأت هولندا تتدخل في الشؤون الداخليـة والسياسية ، وتغيرت اتجاهات الشركة ، فبعد أن كانت ذات طابـع اقتصادي بحت أصبحت تشمل النواحي السياسية الاستعمارية كذلك .

مظاهر الكفاح ضد الاستعمار الهولندي :

بدأ الشعب الاندونيسي الكفاح ، وتكون حزب عرف باسم « شركة

Marfat.com

اسلام » . ثم تألف الحزب الوطني الأندونيسي بزعامة « سوكارنو » وانضم اليه الكثيرون . وقد لجأ الهولنديون الى وسائل الارهاب والشدة لإخماد الحركة الوطنيـة ، وألقوا القبض على أحمد سوكارنو رئيس الحزب ونفوه إلى أحراج غينيا . وفي نفس الوقت حاول اليابانيون التقرب الى اندونيسيا ، وأظهروا استعدادهم للتعاون معهم على مقاومة الهولنديين ، وقـد لقيت هذه الدعوة ترحيباً من زعمـاء البلاد ، ولكن الشعب الاندونيسي لم يلبث أن عرف نوايا اليابان السيئة نحوهم فنهض يناضل نضالاً عنيفاً من أجل طرد المستعمرين .

وقـد أخذت مقاومة الهولنديين مظهراً عنيفاً ، إذ دُمر معظم منشآتهم وأهلك ما في الأرض من حرث وزرع وحرق آبار البترول . وإزاء ذلك امتثل الهولنديون للأمر الواقـع ، كما وقفت الولايات المتحدة الأمريكية الى جانب الأندونيسيين بعد أن كانت تناصر هولندة . وفي ١٧ اغسطس سنة ١٩٤٥ أعلن الشعب الأندونيسي تكوين جمهورية مستقلة بالبلاد ، برئاسة أحمد سوكارنو ، واعترفت هولندا بهذه الجمهورية سنة ١٩٤٦ .

نسخة مجانية

Marfat.com

Marfat.com

الفهرست

مقدمة ٣
منهج التاريخ ٥
الباب الأول : ٩
تمهيد : أوروبا قبل عصر النهضة ١١
المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ١١
الممالك الجرمانية ١١
النظام الاقطاعي ١٣
الأحوال الفكرية في المجتمع الاوروبي في العصور الوسطى ١٨
١ – عصر النهضة في أوروبا ٢١
التعريف بعصر النهضة ٢١
خصائص النهضة الأوروبية وانتقال المجتمع الأوروبي من العصور الوسطى الى العصور الحديثة ٢٢
٢ – قيام النهضة الأوروبية وازدهارها ٢٧
أثر الحضارة العربية الاسلامية في أوروبا ٢٧
الآداب الانسانية ٣٠
ظهور اللغات الحديثة ٣٣
التقدم العلمي ٣٤
الاختراعات الحديثة ٣٧
النهضة الفنية ٤٠
٣ – إيطاليا مهد النهضة الاوروبية ٤٣
العوامل التي جعلت إيطاليا مهد النهضة ٤٣

Marfat.com

المراكز الكبرى للنهضة في إيطاليا ٤٦
٤ — انتقال النهضة الى خارج ايطاليا ٥٣
أفول النهضة الايطالية ٥٣
النهضة في ألمانيا ٥٤
النهضة في فرنسا ٥٥
النهضة في انجلترا ٥٧
٥ — الحركة الدينية في العصور الوسطى ٦٠
العوامل التي ساعدت على قيام حركة الاصلاح الديني ٦١
زعماء الحركة الدينية ٦٤
الباب الثاني : الكشوف الجغرافية وبدء حركة الاستعمار الاوروبي ٧٣
العالم الاسلامي قبل حركة الكشوف الجغرافية ٧٤
العوامل التي أدت الى قيام حركة الكشوف الجغرافية ٧٦
الكشوف البرتغالية ٧٩
اثر الكشوف الجغرافية البرتغالية في السوق العربية
وحوض البحر المتوسط ٨١
الكشوف الاسبانية ٨٤
الكشوف الانجليزية الفرنسية ٩٠
تفوق هولندا التجاري ومستعمراتها ٩١
اثر الكشوف الجغرافية في العالم العربي ١٠٠
الباب الثالث : تقدم العلوم الطبيعية ١٠٣
١ — عوامل تقدم العلوم الطبيعية ١٠٥
٢ — مناهج البحث العلمي ١٠٨
٣ — مظاهر تقدم العلوم الطبيعية عند المسلمين والاوروبيين ١١٣
علم الفلك ١١٣
علم الكيمياء ١١٦

Marfat.com

علم الطب ١٢٠
اكتشاف الكهرباء ١٢٣

الباب الرابع : الانقلاب الصناعي ١٢٧
تعريفه ١٢٩
خصائصه ١٣٠
عوامل قيام الانقلاب الصناعي ١٣١
تطور الصناعة ١٣٢
اكتشاف البخار وتطور استخدامه ١٣٦
مراحل صناعة التعدين ١٣٨
أدوار الانقلاب الصناعي ١٤٠
النتائج العامة للانقلاب الصناعي ١٤٢
النتائج الاقتصادية ١٤٢
النتائج الاجتماعية ١٤٣
النتائج السياسية ١٤٥

الباب الخامس : نمو الحركة القومية في أوروبا ١٤٩
آثار الثورة الفرنسية ونتائجها في أوروبا ١٥٠
حالة اوروبا بعد الثورة الفرنسية ١٥١
الموقف في أوروبا بعد سقوط نابليون ١٥٣
الوحدة الايطالية ١٥٤
الاتحاد الألماني ١٦٥

الباب السادس : يقظة الشعوب ضد الاستعمار الاوروبي : ١٧٧
١ - الاستعمار الاوروبي في الشرق بآسيا وافريقيا ١٧٨
عوامل الاستعمار الاوروبي في الشرق ١٧٨

Marfat.com

عرض سريع للتوسع الاستعماري في الشرق ١٨٠

٢ — آثار الاستعمار في الشعوب ١٨٤

الآثار السياسية ١٨٤

الآثار الاقتصادية ١٨٥

دور الاستعمار في إضعاف معنويات الشعوب ١٨٧

٣ — الحركات القومية لمناهضة الاستعمار الاوروبي ١٨٨

اولاً : في البلاد العربية ١٨٨

كفاح عرب مصر ١٨٨

مظاهر الانتماء والكفاح ضد المستعمرين ١٨٩

ثورة يوليو ١٩٥٢ ١٩٠

كفاح عرب الشام ١٩١

مظاهر الكفاح ١٩١

كفاح عرب شرق الاردن ١٩٣

كفاح عرب فلسطين ١٩٣

كفاح عرب العراق ١٩٥

كفاح عرب شمال افريقيا ١٩٦

ثانياً : كفاح الهند ضد الاستعمار ٢٠٠

سياسة انجلترا في الهند بعد الحرب العالمية الاولى ٢٠٠

حالة الهند الداخلية ٢٠٠

اسلوب الكفاح ضد المستعمر ٢٠١

دولتا باكستان والهند ٢٠١

ثالثاً : كفاح اندونيسيا ضد الاستعمار ٢٠٢

مظاهر الكفاح ضد الاستعمار الهولندي ٢٠٢

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com

Marfat.com